

ولادة السياحة في سورية



عبد الله فكري الخاني

دار النخاس





138617

8

ولادة السياحة في سورية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ولادة السياحة في سورية

تأليف

عبد الله فكري الخاني

وزير السياحة في سورية سابقاً

دار النفائس

ولادة السياحة في سوريا

تأليف: عبدالله فكري الخاني

© جميع الحقوق محفوظة لدار النفائس

الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

ISBN: 978-9953-18-451-7

توزيع

نشر

دار النفائس



للطباعة والنشر والتوزيع

شارع فردان - بناية الصباح
وصفي الدين - ص.ب ٥١٥٢ - ١٤
الرمز البريدي: ٢٠٢٠ - ١١٠٥
فاكس: ١٨٦١٣٦٧ - ٠٠٩٦١
هاتف: ٨٠٣١٥٢ - ١٨١٠١٩٤ - ٠٠٩٦١
بيروت - لبنان

دار النفائس



للطباعة والنشر والتوزيع

ص.ب ١٣٠٦٦
هاتف: ١١ ٢٧٧٠٣١٢ - ٠٠٩٦٣
فاكس: ١١ ٢٧٦١٠٩٩ - ٠٠٩٦٣
دمشق - سوريا

Email: alnafaes@alnafaes.com

Web Site: www.alnafes.com

المقدمة

السياحة هي الصناعة الأولى في عالم اليوم تعتمد عليها الدول لتنمي رصيدها من العملات الصعبة ومدّخراتها المالية، وتبارى في العمل على تحسين إنتاجها لجذب أكبر عدد من السياح إليها، فتسعى لتنويع مؤهلاتها والعناية بمرافقها لتكسب المزيد من الزوّار.

بعض الدول تعتمد على شواطئها الرملية وعلى حرارة الشمس لتجذب إليها السياح من الدول الباردة المفتقرة إلى الشمس، وتعتمد غيرها على انزوائها في جزر صغيرة في المحيطات وعلى جمال طبيعتها لتغري السياح بأن يقصدونها للراحة والاستجمام، وغيرها تعتمد على ما تركه لديها الأقدمون من أوابد نادرة تجذب محبي الآثار والعلماء إليها، وبعض الدول تعتمد على السياحة الطبية مستفيدة من مياها المعدنية وترباها الغني بالمشعّات فتكثر من المشافي الخاصّة ومن العناية الطبيّة، وتعتمد غيرها على أماكنها المقدّسة لتستقبل السياح المتدينين إليها، واعتمدت أكثر الدول في يومنا هذا على المؤتمرات وعلى المعارض الدولية فهي التي تستقطب رجال الأعمال والمال والاقتصاد الذين هم أكثر السياح إنفاقاً وأرقاهم مكانة.

تمتاز سورية على ما سواها من دول العالم بأن لديها جميع هذه الإمكانيات والمغريات لجذب السياح، كما لديها ما ليس لدى غيرها من فضل الموقع الجغرافي بين القارات الثلاث ومن تنوّع المناخ والطقس ذي الفصول الأربعة، وهذا ما جعلها في الماضي الجسر الرئيس بين الأقوام والحضارات وما جعلها اليوم همزة الوصل بين العالم القديم والحديث. فلديها الجبال العالية للمصطافين، والشواطئ الرملية الواسعة لمحبي السباحة، ولديها قبور آل البيت والصحابة ما يجعل منها محجّاً ومكاناً مقدّساً للمتدينين، لديها أقدم الآثار وأجملها لعلماء التاريخ والآثار، ولديها إلى جانب

ذلك، الأمن والاستقرار وراحة البال، ما جعل من سورية جنة السياح، تهفو قلوبهم لزيارتها والإقامة فيها مدداً طويلة لا تجد أفضل منها منزلاً.

وبثاقب نظره وعميق تفكيره وحسن تقديره، أفرد الرئيس حافظ الأسد، طيّب الله ثراه، للسياحة وزارة مستقلة منحها عنايته الخاصة ودعمه الشخصي واختارني لإنجاز برامجها وإقامة سياحتها على أسس علمية، تقديمية متينة، مستفيدة من تجارب الدول التي سبقتنا في هذا المضمار كفرنسا وإسبانيا التي تتمتع بميزات شبيهة بميزاتنا ونبعض الآثار القيمة والجميلة التي تركها العرب فيها ما جعلها تستقطب من السياح أكثر عدداً من سكانها.

لم تكن ميسرة ولادة السياحة في سورية بل كانت ولادة متعسرة تشوبها الكثير من الصعاب ويحول دون نموها العديد من العقبات السياسية والاقتصادية والقانونية والأمنية والاجتماعية، كان أشار إليها قبلي المدير العام للمؤسسة العامة للسياحة في تقريره الملحق^(١).

لقد بذلت، خلال السنوات الثلاث والنصف التي قضيتها في وزارة السياحة، ما أستطيع من جهد لأكون جديراً بالثقة لمن اختارني لهذه المهمة ولإقامة سياحة في سورية على أسس متينة وجذابة.

وضعت المخططات والدراسات لخمسة فنادق من الدرجة الممتازة في سورية: اثنان منها في دمشق (ميريديان وشيراتون)، وواحد في حلب (ميريديان)، وواحد في تدمر (ميريديان)، وآخر في اللاذقية (ميريديان)، وأشرفت على بنائها، وإن لم أبق لإنجاز البناء لأن ذلك يحتاج إلى زمن أطول، إلا أن جميع الترتيبات الهندسية أصبحت مكتملة، وبعد سنوات قليلة تم إنجازها فاستقطبت السياح وأعطتهم فكرة ممتازة عن إقامة مريحة ممتعة.

وضعت مخططات وبرامج تنفيذية للسياحة في سورية بعد أن تمّ المسح السياحي لأهمّ مناطقها وساحلها واختصاص كل منطقة فيها. وضعت الكتب والنشرات الكثيرة لإطلاع العالم على حقيقة ما يجدونه في سورية من ميزات وإغراءات. أنشأت مدرسة فندقية بمنحة ومساعدة من مكتب العمل الدولي وإحدى الدول الأوربية (إيطاليا)، كما

(١) تقرير المدير العام للمؤسسة العامة للسياحة، موفق الخاني، الملحق رقم (١).

أمّنت ثلاثين منحة من الدول الصديقة التي سبقتنا في السياحة، أفاد منها شبابنا وعادوا بعلم وخبرة وحماس للعمل في السياحة. وقّعت العديد من الاتفاقيات السياحية مع الدول العربية والأوروبية للتعاون في جميع مجالات السياحة والإفادة من خبرتها فيها. شاركت في مؤتمرات سياحية عدّة جعلت صوت سورية مسموعاً في دول العالم وصورتها وضّاءة لديها. عملت على تعديل القوانين والأنظمة السورية التي كانت تعيق العمل السياحي وشجّعت الدول العربية على الاستثمار السياحي في سورية، وقد تمّ ذلك في الوقت الذي حملت فيه، إلى جانب وزارة السياحة، مسؤولية وزارة الخارجية لأكثر من عام وفي ظروف الحرب مع إسرائيل وحرب الاستنزاف التي تلتها والحرب الأهلية في لبنان والضغط الدولي على سورية لإنهاء الحظر النفطي، ما جعل العمل في تلك الظروف «المهمّة المستحيلة».

ومع ذلك فقد وضعت اللجنة الأولى للسياحة، وجاء بعدي عدد من الوزراء وضع كل منهم لجنة فوق هذه اللجنة حتى اكتمل بناؤها أو كاد أن يكتمل.

قد يلاحظ القارئ أنني سأورد الأسماء والأحداث والمقابلات مع مضمونها بتواريخها وأحياناً بساعاتها، ذلك لأنني كنت أسجّل يوماً بيوم كلّ حدث وكلّ مقابلة أطلع عليها وأحتفظ بنسخة عنها، سواء كانت لها علاقة بالسياحة أو بالسياسة، مما ساعدني على ذكر الأمور التي أوردتها بدقة وأمانة غير متأثر بعاطفتي ولا معتمد على ذاكرتي أو خيالي، وهذا ما سرت عليه في حياتي العملية.

لقد نمت السياحة وكبرت بعد أكثر من ثلاثين عاماً منذ أن غادرتها وأصبحت شابة جذابة بعد أن زالت المعوّقات التي كانت تعترض طرق تنميتها، وبعد أن تمّ تأمين احتياجاتها وتحسين مرافقها كالمطارات والأنترنت وسيارات النقل الكبيرة والصغيرة وبين المدن وضمنها، وانتشرت الفنادق الحديثة والمريحة والنظيفة في أرجاء سورية، وامتلأت المحال التجارية بكل ما يطلبه السائح من مأكّل شهية وملابس أنيقة وهدايا من الصناعات المحليّة التي فاقت سورية في صنعها على العديد من دول العالم.

وإذ كنّا قد تمكّنا من تأمين التجهيزات والأموال اللازمة للسياحة، فإن أهمّ ما وجب تجهيزه هو تأهيل الكادرات والأشخاص لحسن استقبال السيّاح والعناية بهم وتحقيق رغباتهم وتزويدهم بما يحتاجون إليه، فالإنسان هو الأساس في رفع مستوى السياحة أو خفضها، وإن كان مواطنونا يتحلّون بحرارة الاستقبال وكرم الوفادة وحسن

المعشر، إلا أنه لابدّ من تحسين ثقافتهم العامّة ومعرفتهم باللغات الأجنبية التي يحتاجون إليها للتخاطب مع السيّاح، والخبرة والاختصاص في ما يقومون به من عمل.

وقد خطت السياحة، والله الحمد، حتى الآن خطوات واسعة ولحقت بالركب العالمي، وأصبحت تستقطب من السيّاح أضعاف أضعاف ما كانت تحصل عليه في الماضي، وشاركت جميع الوزارات وزارة السياحة مهامّها وخصّصت لها الحكومة الاعتمادات اللازمة لحسن تنفيذ برامجها، ومع ذلك فلا بدّ من السير الحثيث والجهد المتواصل لكي نفيذ من إمكانياتنا المنيعة النادرة، فالسياحة عمل متواصل ومشاركة شعبية وحكومية واكتساب للخبرات وإبراز للمحاسن وإصلاح للثغرات.

ولابدّ لي، في نهاية هذا الكتاب، من تقديم الشكر لكلّ من ساعدني سواء بتوفير بعض المعلومات أو بمراجعة الكتاب قبل طباعته أو بطباعته وإخراجه بهذا الشكل الجذاب.

والله الموفّق



وزير السياحة عبد الله الخاني في مكتبة بدمشق ١٩٧٢ - ١٩٧٦

في وزارة السياحة

عندما جرى تكليفي بوزارة السياحة بموجب تشكيل الحكومة الجديدة برئاسة الأستاذ محمود الأيوبي وبالمرسوم رقم ٢٥٣٤ تاريخ ٢٣ / ١٢ / ١٩٧٢، كانت تلك مفاجأة لأنني لم أُنشَر بالانتقال إلى السياحة ولأنني كنت أمضيت جلّ خدمتي في وزارة الخارجية التي حصلت فيها على أعلى منصب، (أمين عام الوزارة)، (قبل تعديل التسمية إلى معاون وزير). ورغم صعوبات العمل فيها وعدم الاستقرار، بالإضافة إلى عدم تمكّني من إصلاح الأخطاء فيها، نتيجة سيطرة الحزب على التعيينات ورفدها بالضباط غير المرغوب فيهم في الجيش، أو إرسال الحزبيين الطامعين أو غير المرضي عنهم سفراء إلى الخارج رغم عدم كفاءتهم وعدم صلاحهم للعمل الدبلوماسي، ومع كل ذلك، كنت أفضّل البقاء في وزارة الخارجية.

أما وزارة السياحة فقد تمّ إحداثها منذ مدّة قريبة، بعد الحركة التصحيحية، وكانت قبل ذلك مديرية في وزارة الاقتصاد، ثم أصبحت مؤسسة عامة بوزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي وأسندت إدارتها إلى الأستاذ موفق الخاني بموجب المرسوم رقم ١٥ تاريخ ٥ / ٣ / ١٩٦٧. بذل الأستاذ موفق جهداً بيّناً وقام بزيارة شملت المناطق ذات الجذب السياحي في سورية ووضع تقريراً وافياً عن أوضاعها وعمّا تشكو منه من إهمال وقذارة وانعدام للخدمات، ونصّ التقرير على برنامج شامل لمعالجتها وإصلاحها^(١)، ومع ذلك فقد استقبل العديد من مديري الشركات السياحية الألمانية والفرنسية والبريطانية والأميركية وحتى اللبنانية التي أعربت جميعها عن رغبتها في بناء فنادق ومنتجعات سياحية، وإجراء مسح كامل لما تتمتع به سورية من أماكن تستهوي السياح، إلا أن كارثة حرب ١٩٦٧ ومارافقها من مآسي وويلات أوقف كل عمل سياحي

(١) التقرير في قسم الوثائق.

وانتقل بعدها الأستاذ موفق الخاني من المؤسسة العامة للسياحة إلى المؤسسة العامة للسينما التي كان يشغلها وكالة بالإضافة إلى مديريته، وذلك بالمرسوم رقم ١١١ تاريخ ١٣ / ١ / ١٩٦٨، بمعنى أنه لم يلبث كمدير عام للمؤسسة العامة للسياحة سوى عشرة أشهر بذل خلالها جهداً بيّناً ومجدياً.

وبمناسبة ظروف الحرب مع إسرائيل، لم تكن الحكومات السابقة تولي هذا المرفق الأهمية اللازمة نظراً لطبيعة العمل فيه ولما يستوجبه من انفتاح على العالم الخارجي ومن تهئية للمرافق الخاصة به وللبنية التحتية اللازمة وللتجهيزات الضرورية لحسن استقبال السياح. ففي ظروف الحرب، التي مازالت قائمة بشكل رسمي وقانوني مع إسرائيل، كان حذر السلطات من دخول الجواسيس والأشخاص غير الموثوق بهم بصفة سياح، وما يتطلب ذلك من تدقيق في هوياتهم وأسباب مجيئهم ومراقبة تجوالهم وكل ما يستوجب الحذر منهم مبرراً، ومن ناحية أخرى، فإن الكهرباء لم تكن متوفرة في المدن بشكل نظامي بل كانت كثيرة الانقطاع محدودة القوة، وغير متوفرة في المناطق السياحية، بالإضافة إلى عدم توفر السيارات والطرق الصالحة ووسائل الاتصال الأخرى كالهاتف والفاكس والتيليكس وعدم وجود الفنادق النظيفة والكافية لاستقبال السياح، وعدم وجود معاهد لتخريج عمال الفنادق والمطاعم والأدلاء السياحيين، كل ذلك وأمور أخرى لا تشجع السياح على زيارة سورية رغم توفر أفضل مناطق الجذب السياحي فيها من حيث الآثار والأوابد في جميع أرجاء القطر، ومن حيث جمال الطبيعة وتنوعها ولطيف المناخ واعتداله.

ومع ذلك، فإذا كانت العقبات المادية واللوجستية يمكن التغلب عليها بشيء من الجهد والصبر والمتابعة، فإن العادات الاجتماعية والفكرية المتأصلة في مجتمعنا ولدى مواطنينا إجمالاً في نظرهم إلى الغريب، تحتاج إلى زمن لتعديل الفكرة عن هذا الأجنبي حامل آلة التصوير على أنه سائح صديق يريد أن يعود إلى بلده مزوداً بأجمل ذكري من بلدنا وليس جاسوساً يتعامل مع العدو.

إلا أن الرئيس حافظ الأسد، وبثاقب نظره، أراد أن يولي هذا المرفق الهام، العناية اللازمة والمكانة المرموقة، فخصّص لها وزارة خاصة بها، وكان تكليفه بها ثقة كبيرة بي ومِنَّة، وكما ذكر لي وزير الخارجية فيما بعد، أن الرئيس استعرض الأسماء فوقع خياره عليّ، وعندما عرض اسمي على القيادة القطرية للحزب، وافقته على ذلك.

الجمهورية العربية السورية
المؤسسة العامة للمصاحف

القرار رقم / ١٥ /

ان وزير الثقافة والسياحة والارصاد القومي
بناءً على المرسوم التشريعي رقم ٦٩ تاريخ ١٩٦٦/٧/٢٢
وعلى أحكام قانون الموظفين الاساسي وتعد بملاته
وعلى المرسوم التشريعي رقم ٣٢ تاريخ ١٩٦٦/٥/١

بمقرر ما يلي :

- مادة ١ - يرفع السيد موفق الخاني المدير العام للمؤسسة العامة للمصاحف من المرتبة المتساوية
والدرجة الثانية والراتب الشهري المقطوع البالغ / ١٢٥٠ / ل.س الى المرتبة المتساوية
والدرجة الاولى والراتب الشهري المقطوع البالغ / ١٢٥٠ / ل.س .
- مادة ٢ - يستحق الموصي راتب الدرجة المرفوع اليها اعتباراً من أول الشهر الذي يلي تاريخ
تاريخ تبليغه هذا القرار أصولاً .
- مادة ٣ - ينشر هذا القرار ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

دمشق / ٣ / ١٩٦٧ .

وزير الثقافة والسياحة والارصاد القومي


محمد زهير المتدار

صورة الى :
- ٢ / وزارة المالية للنشر
- السجل العام للموظفين



كان عليّ إذن أن أستجيب لهذه الرغبة السامية وأن أبذل الجهد اللازم لبناء المقومات الضرورية للسياحة في ظروف أشبه شيء بالمستحيلة، حتى أنّي في البداية، قدّرت صعوبة المهمة التي أوكلت إليّ وإمكانية الإنجاز فيها.

وضع الوزارة والموظفين

نظراً لعدم اهتمام الحكومات السابقة بالسياحة للظروف التي ذكرت، فقد أحالت الحكومات المتعاقبة المؤسسة العامة، أو المديرية كما كانت سابقاً، إلى مستودع للموظفين قليلي العدد ضعيفي الثقافة والاهتمام.

أما البناء، فكان بالأساس فندقاً صغيراً شيدته المديرية العامة لمياه الفيحة قريباً من مقرّها، ثم تحوّل إلى مديرية تابعة لوزارة الأشغال العامة، وعندما انتقلت إليه وزارة السياحة لدى إنشائها كان على حال من التردّي يؤسف له.

كان عليّ في هذه الأحوال أن أرفد الوزارة بعدد من الموظفين أصحاب الكفاءة والإنتاج، فحصلت على عدد ممن كنت أعهد فيهم هذه الخصال وممن يجيدون إحدى اللغات الأجنبية، من وزارة الخارجية ووزارة الثقافة ووزارة الإعلام، ثم أشرفت على تهيئة البناء وإعادته إلى أول عهد بنائه من النظافة والتجديد وتزويده بالمفروشات الشرقية التي تحمل طابع الصناعة السورية العريقة، وإن كان موقع البناء وما يحيط به من محال تجارية لا يعطي الصورة التي كنت أرجوها لوزارة ناشئة ستؤمّمها وفود كثيرة أجنبية وعربية على أعلى المستويات، إلا أنه كان من الصعب الحصول على أفضل منه في ذلك الوقت.

المشاريع السياحية

كانت الحكومة السابقة برئاسة اللواء عبد الرحمن الخليفاي قد تعاقدت مع شركتين: فرنسية "Inter G"، وإيطالية «توريسمو أوتانتا Turismo Otenta» لبناء فندقين في دمشق وثلاثة فنادق في حلب وتدمر واللاذقية، وتعاقدت مع شركة «أوتام OTAM» الفرنسية لإجراء مسح كامل لسورية ووضع دراسة شاملة للمشاريع السياحية على الشاطئ السوري، وفي الداخل في المناطق السياحية والتاريخية، كما

تعاقدت مع «مؤسسة متاع العسكرية» لإعادة تجهيز وتزوين فندق بلودان الكبير وتهيئته لاستقبال المصطافين في فصل الصيف.

وتشجيعاً للسياحة ودعمًا لها وتجاوزاً لروتين الأنظمة الإدارية، أنشأت الحكومة السابقة مجلساً أعلى للسياحة، يناقش مواضيعها ويدرس مشاريعها ويتخذ الإجراءات اللازمة لتنميتها والإسراع بتنفيذ مشاريعها، وكان مؤلفاً من عدد من الوزراء المختصين برئاسة رئيس الوزراء، منهم: وزراء الداخلية والاقتصاد والثقافة والتموين والمواصلات والإدارة المحليّة والإسكان بالإضافة إلى وزير السياحة، وكان المجلس الأعلى يتمتع بصلاحيات شبه قانونية لتنفيذ قراراته.

ومن أهم ما أصدره من قرارات في هذا المجال الإعفاءات الضريبية لمن يقوم بإنشاء الفنادق ومنشآت المبيت من الدرجة الممتازة وتلك من الدرجتين الأولى والثانية.

أ- بالنسبة للمنشآت السياحية من الدرجة الممتازة: الفنادق والمطاعم والملاهي والخدمات السياحية المكملّة والمستثمرة ضمن هذه الفنادق والمنشآت، نصّ قرار المجلس على:

١ - الإعفاء من جميع الضرائب والرسوم المالية والبلدية مهما كان نوعها وطبيعتها والمتوجّبة على ترخيص وإشادة هذه المنشآت، شريطة حصول المنشأة على التأهيل الفني الأولي من وزارة السياحة بإحدى المستويات أو الدرجات المذكورة أعلاه.

ويستثنى من ذلك:

أ - ضريبة رسم الطابع والضرائب الأخرى المتوجبة على عقود التمويل.

ب - ضريبة الهيكل وفق الأنظمة المالية النافذة.

٢ - الإعفاء من جميع الضرائب والرسوم الجمركية والمالية مهما كان نوعها وطبيعتها المتعلقة باستيراد مواد البناء والأدوات والتجهيزات وسيارات العمل والأثاث اللازم لإنشاء وتجهيز وتأثيث هذه المنشآت بالمستوى المطلوب، شريطة عدم تجاوز قيمة المستوردات ٥٠ بالمئة من إجمالي التكاليف الاستثمارية التقديرية.

٣ - الإعفاء من جميع الضرائب والرسوم المالية وإضافاتها وامتّماتها مهما

كان نوعها وطبيعتها والمتوجبة على هذه الفنادق والمنشآت السياحية أثناء استثمارها لمدة سبع سنوات اعتباراً من تاريخ بدء استثمارها...

٤ - الإعفاء من ضريبة الدخل المتوجبة على الأرباح بنسبة ٥٠ بالمئة من الأرباح السنوية الصافية الخاضعة للضريبة والناشئة عن استثمار المنشآت السياحية، وذلك بعد انتهاء فترة السبع سنوات.

ب - الإعفاءات الممنوحة للفنادق ومنشآت المبيت السياحية من الدرجتين الأولى والثانية والمطاعم والملاهي (النوادي الليلية) والخدمات السياحية المكّمة من هذه الدرجات، والتي تستثمر ضمن هذه الفنادق والمنشآت: - تطبّق جميع الإعفاءات المشار إليها بالفقرة السابقة مع مراعاة عدم تجاوز قيمة المستوردات عن (٣٠) ثلاثين بالمئة من إجمالي التكاليف الاستثمارية التقديرية، مع اشتراط عدم وجود ما يماثلها جودة في الأسواق المحليّة وبتقدير وزارة السياحة.

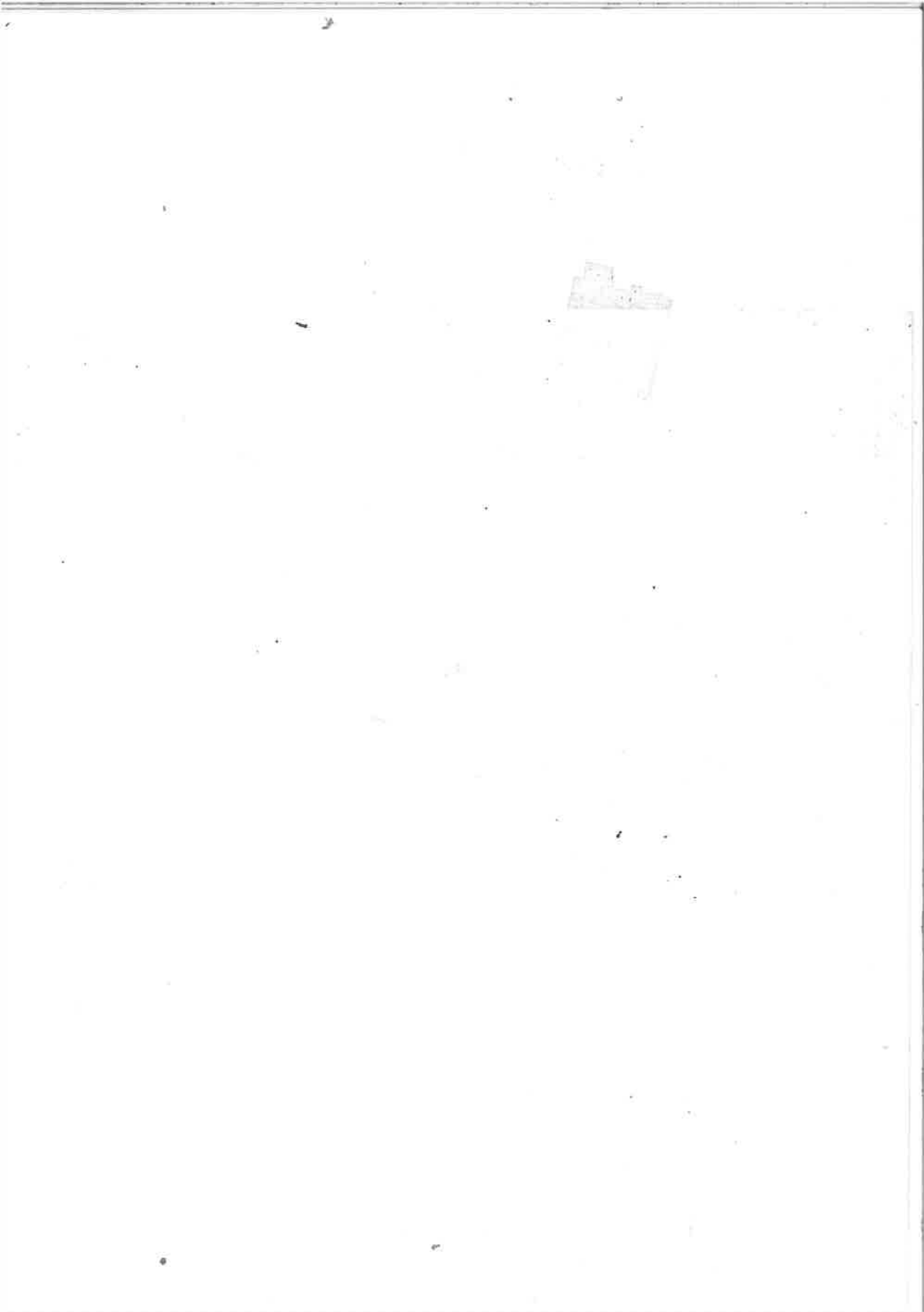
كما تضمّن القرار إعفاءات وامتيازات كثيرة تشجيعاً للاستثمار السياحي في سورية والذي كان له فضل في تنمية السياحة في سورية بشكل جيّد.

أما في مجال الإعلام، فلم يكن لدى الوزارة أو في المكتبات أي كتاب يبيّن قيمة سورية السياحية، ولا أي نشرة عن المراكز السياحية ولا أي خريطة للطرق المؤدية إلى المناطق السياحية. وبكلمة موجزة، كان عليّ أن أبنّي السياحة على أسس حديثة قويمة وأن أجد للصعوبات وللنواقص الحلول المناسبة.

في بداية عملي بوزارة السياحة، أحبت أن أتبع الطريقة التي كنت أسير عليها في وزارة الخارجية، وهي أن أطلب إلى إحدى سكرتيرتيّ التي تتقن إحدى اللغتين الإنكليزية أو الفرنسية حضور مقابلاتي مع مسؤولي الشركات السياحية الذين كنت أستقبلهم، لتضع ضبطاً للجلسة وللمحادثات التي كنت أجريها معهم، ثم أطلع عليه فيما بعد، ويتمّ حفظه في الملف الخاص بتلك الشركة، وذلك لكي يعرف من سيأتي بعدي من الوزراء، ما تمّ من أبحاث أدّت إلى تنفيذ تلك المشاريع. وأعتقد أن هذه الضبوط ما زالت محفوظة في ملفات الوزارة.

كما حرصت أن لا أتخذ أيّ قرار هام يتعلّق بمستقبل مشاريع السياحة الرئيسية إلا بعد دراستها مع لجنة مؤلفة من زملاء خبرت فيهم الكفاءة في العمل والنزاهة والصدق

في التعامل: جمال النعماني، معاون وزير العدل، وعبد الهادي النحلاوي، معاون وزير المالية، والدكتور طارق الأتاسي، نائب حاكم مصرف سورية المركزي، ومعاوني برهان قصّاب حسن. وكنا نضع هذه القرارات، بعد دراستها ملياً والاتفاق عليها، في الملف الخاص بتلك الشركة للغرض ذاته.



الفنادق

كما بيّنت آنفاً، كانت الحكومة السابقة قد تعاقدت مع شركة «أنتر ج Inter G» الفرنسية، وكيلها الدكتور عثمان العائدي، على بناء أربعة فنادق في سورية من مستوى خمس نجوم ممتازة: فندق في دمشق وآخر في حلب وآخر في اللاذقية ورابع في تدمر.

وتعاقدت مع شركة إيطالية «توريسمو أوتانتا Turismo Otenta»، وكيلها سمير وميشيل مرهج، لبناء فندق في دمشق.

أما في مصيف بلودان، فكانت الحكومة السابقة قد كلّفت «مؤسسة متاع العسكرية» بإصلاح وإعادة تجهيز فندق بلودان الكبير.

وخارج دمشق، وفي أول طريق دمشق - بيروت القديم، كانت الحكومة السابقة قد أقامت مجموعة من الموتيلات على الهضبة المشرفة على وادي بردى.

ويقرب مطار دمشق، كانت أنشأت فندقاً صغيراً منحت إدارته إلى السيد توفيق حبوباتي الذي أعاد تزيينه وفرشه، وحصل من الحكومة السابقة على ترخيص لجعله كازينو للميسر على أن يقتصر لعب الميسر فيه على غير السوريين من العرب والأجانب.

أما الفنادق التي كانت موجودة في دمشق وبقية المدن السورية فكان أفضلها فندق سميراميس وفندق أمية الجديد بدمشق، أما فندق «قصر الشرق» «أوريان بالاس» الواقع أمام محطة الحجاز والذي كان أفضل فنادق دمشق ويحلّ فيه أهم الضيوف وكبار سياسيينا، فقد هبط مستواه بعد أن باعه صاحبه السيد خوّام إلى من ليست له خبرة بالعمل الفندقية، وفندق جمال في اللاذقية، وفندق أبي الفداء في حماه، وفندق الخبراء والمهندسين التشيك في حمص، وفي حلب الفندق السياحي وفندق بارون الذي بني عام ١٩١١، ويفخر أنّ شخصيات هامة حلّت فيه مثل: زعيم تركيا أتاتورك،

والكاتبة البريطانية أغاتا كريستي، كاتبة الروايات البوليسية الشهيرة، ولندبرغ، أول طيار طار وحيداً بطائرته فوق الأطلسي من نيويورك إلى باريس في ٢٠ - ٢١ أيار عام ١٩٢٧، والجنرال ديغول، رئيس جمهورية فرنسا، عندما كان قائداً لقوات فرنسا الحرة أثناء الحرب العالمية الثانية.

ومع أن تصنيف هذه الفنادق كان من الدرجة الممتازة الأولى، أي مستوى خمس نجوم، إلا أن مستواها الحقيقي ما كان يتجاوز مستوى النجمتين، في أحسن حال، حسب التصنيف الدولي، ويعود السبب في ذلك إلى الأجر الزهيد الذي كانت تفرضه الحكومات السابقة على أفضل هذه الفنادق، إذ كانت أجرة الغرفة مع الطعام (وجبتان) (٢٨) ثمان وعشرين ليرة سورية، أي ما يساوي ٧ سبعة دولارات في ذلك الوقت، أما بقية الفنادق فكانت أجرة الغرفة فيها تتراوح بين دولار واحد وثلاثة دولارات (خمسة ليرات سورية إلى ١٥ ليرة)، لذا لم يكن أصحاب هذه الفنادق يهتمون بإصلاح فنادقهم أو رفع مستواها.

أما خارج المدن فلم يكن هنالك وجود لما يسمّى بالفندق إلا في تدمر، وضمن الآثار، حيث بنى الفرنسيون بيتاً صغيراً احتلته فيما بعد سيدة فرنسية أعجبت بشاب بدوي فتزوجته، وتبين فيما بعد أنها كانت تعمل لمصلحة المخابرات البريطانية Intelligence Service.

هكذا كانت أوضاع الفنادق لدى استلامي وزارة السياحة، وكان عليّ أن أعمل على سرعة بناء الفنادق الحديثة وتحسين ورفع مستوى الفنادق القديمة، وبقية المرافق السياحية من مطاعم وأماكن تسلية ومرافق عامة.

جولة سياحية في سورية ٤ - ٧ أيار ١٩٧٣

وجدت من الضروري، في بداية عملي في وزارة السياحة، أن أقوم وموظفي الوزارة بجولة في سورية نطلع ونتعرّف خلالها على ما لدينا من ثروة سياحية وما يمكن لسوريا أن تقدمه للسائح العربي والأجنبي ليغريه على زيارتنا.

بدأنا صباحاً هذه الجولة، في الرابع من أيار ١٩٧٣، متجهين شمالاً إلى مدينة حمص، ولما وصلناها زرنا المحافظ لبحث إقامة فندق حديث في حمص، فأشار إلى فندق التشيكوسلافيين، ونصح بإقامة الفندق الجديد مكان البناء المواجه للمحافظة

والذي تشغله قيادة الموقع ، ذلك أن القيادة ستخليه لتنتقل إلى مكان خارج حمص، وكان ذلك الموقع أفضل مكان لإقامة الفندق في الساحة الرئيسية في حمص. ذهبنا بعدها لتفقد منشآت شركة «حمص» للسياحة، ثم الفندق الذي بناه التشيكوسلوفاك والذي سيخلونه لعدم حصولهم على عقد توسيع المصفاة، إذ سيحلّ الألمان الشرقيون محلهم.

وجدنا الفندق صغيراً ومهملاً كما أن غرفه صغيرة ودون حمامات نظراً لطبيعة الحياة التي يعيشها العمال الاشتراكيون العاملون في الشركة، لذا لا يمكن أخذه بالحالة الحاضرة ولا بدّ من هدمه وبناء ما هو أفضل منه مكانه. أما شركة «حمص» للسياحة فقد تأسست حديثاً ولديها مشروع بناء قرية سياحية على الساحل جنوب طرطوس.

بعد حمص توجهنا إلى تدمر، كان الطريق مليئاً بالحفر وغير مريح ولا بدّ من إصلاحه. زرنا نبع المياه الكبريتية الذي يمتدّ تحت الجبل لأربعمئة متر ويستحمّ فيه الجنود والأهالي، يمكن تحسينه وبناء فندق على مقربة منه يستفيد النزلء من مياهه المفيدة للجسم والشفافية لبعض الأمراض، ثم زرنا منطقة الآثار ومعبد «بل» العظيم والطريق المستقيم وبواباته على شكل أقواس، ثم المسرح والمدرج أمامه الجميل، الذي ما زال محافظاً على بهائه دون تخريب، ثم زرنا المتحف حسن التنسيق الذي يحوي آثاراً مأخوذة من مناطق التنقيب، وعلى بابهِ تمثال أسد ضخم. يشرف على المتحف السيد خالد الأسعد ويعتني بمقتنياته الثمينة، يشرح تاريخ المتحف والآثار فيه، وقد أصبح عالماً فيها وله عدد من الكتب عن تدمر.

ذهبنا بعدها لتفقد ما يسمّى فنادق فوجدناها على حال من التخلف والقذارة بحيث لا يمكن لأجنبي ولا أي إنسان أن يحلّ فيها. ثم ذهبنا إلى فندق «زنوبيا» لتناول الغداء وقضاء الليل. بعد الغداء ذهبنا لزيارة القلعة، قلعة فخر الدين المعني المطلة على تدمر وعلى السهول المجاورة وعلى البادية، موقعها في الجبل حصين وبنائها من الحجر والطين، صمدت في الماضي لجميع الغزوات وانتصرت. تحيط بتدمر أشجار النخيل الجميلة فتزيدها بهاء وجمالاً وتحمل أفضل أنواع التمور.

إن تدمر هي درّة سورية السياحية، يمكنها بمفردها أن تستقطب أكبر عدد من السياح المثقفين. هي فريدة في العالم وما زالت محافظة على رونقها وعظمتها،

وتحتاج إلى عناية فائقة بشعبها وبآثارها لحسن استثمارها، إلا أن المطار الموجود إلى جوارها هو مطار عسكري يعرضها في كل وقت للدمار.

في اليوم التالي بدأنا باكراً التجوال بين الآثار التي تلونها أشعة الشمس الصباحية بألوان الورد الزهرية، إنها تحفة الوجود وثروة لا نقدر قيمتها حق قدرها.

عدنا بعدها إلى حمص وبحثنا مع أعضاء جمعية «حمص» للسياحة إمكانية قيامهم ببناء فندق حديث في مدينتهم، إذ أن حمص بموقعها الجغرافي وبمميزاتها تستحق أن يكون فيها فندق ممتاز ولا شك أن ريعيته ستكون مجزية.

ثم توجهنا إلى حماه وقابلنا المحافظ، لم نلمس لديه أي اهتمام أو رغبة بتشجيع السياحة رغم موقع حماه في قلب سورية، وفيها نهر العاصي يخترقها واسعاً وتغني فيه النواير أنشودتها التاريخية ناقلة المياه إلى الأقنية الرومانية لتروي بها البساتين. الفندق الوحيد الذي كان فيها، فندق «أبي الفداء»، حوّل حزب البعث إلى مركز له.

لم نطل الإقامة في حماه وتوجهنا بعدها إلى حلب مارّين بأفاميا التي تحوي من الآثار أقدمها وأجملها لاسيما الطريق المستقيم الرئيس المرصوف، والذي تقوم على جانبيه أجمل وأضخم الأعمدة. إن أفاميا لا تقلّ جمالاً وبهاء عن تدمر إلا أنها بحاجة إلى عناية فائقة لإبراز قيمتها الأثرية وجمالها. ثم مررنا بقلعة الحصن، أهم القلاع الصليبية التي ما زالت محافظة على فخامتها وبنائها ولم يصبها ما أصاب غيرها من القلاع الصليبية من خراب، يمكنها وحدها أن تغري السياح بزيارتها.

في حلب، حللنا في فندق «بارون» الذي يفخر صاحبه بأنه أقدم فندق في سوريا مازال محافظاً على رونقه وحسن إدارته، كما يفخر بأن عظماء الرجال، مثل الجنرال ديقول قد حلّوا فيه، وأن أفاضل رجالات حلب مازالوا يزورونه ويجتمعون في ردهته الخارجية بأصدقائهم.

تناولنا الغداء بالفندق وحضر معنا المحافظ وأمر المنطقة الشمالية وممثلو الحزب وكبار الموظفين. بعد الغداء توجهنا لانتقاء موقع للفندق الذي نريد إقامته في حلب. بعد التجوال في جميع مناطق حلب، اخترنا حديقة الكواكبي الواقعة ضمن الحدائق الشرقية المطلة على حلب وعلى قلعتها الجميلة، وكانت قيادة الموقع الشمالي قد اختارتها لإشادة قيادتها فيها، إلا أنها وافقت على التنازل عنها لوزارة السياحة. حلب عاصمة الشمال فيها أجمل القلاع العربية وأحلى الأسواق الضيقة وأقدم الخانات التي

كانت مراكز للقنصليات الأجنبية. هي درة الشمال وعاصمتها الاقتصادية، تحتاج إلى أكثر من فندق ممتاز، إذ لا يمكن لسائح يزور سورية إلا أن يمضي وقتاً طويلاً في حلب لجمالها وتاريخها العريق وقربها من الأوابد الشمالية، لا سيما ما يسمّى بالمدن الميتة Les Villes Mortes.

من حلب توجهنا إلى قلعة سمعان ودير سمعان والكنيسة القديمة التي بنيت في القرن السادس، وشاهدنا بقايا العمود الذي أقام في أعلاه القديس سمعان، St. Siméon le Stilite، ٣٤ عاماً كانوا يقدمون له خلالها الطعام بواسطة السلال والسلّم الخشبي، وكانت له في أعلى العمود غرفة خشبية صغيرة اعتزل الحياة فيها وكرّس وجوده للصلاة والدعاء. أما بقية المدن الميتة القريبة من دير سمعان فلا يصل إليها أي طريق رغم قيمتها التاريخية والسياحية الفائقة، فهي مهملة تذرو فيها الرياح، وكثيرة الأوساخ.

اتجهنا بعدها إلى جسر الشغور، ومررنا بطريقنا إليها بنبع «الشيخ عيسى» ذي المياه الكبرى الشبيهة بمياه تدمر الكبرى، إلا أنها من القذارة والإهمال ما يجعل الإنسان ينفر من الاقتراب منها رغم الطبيعة الجميلة التي تحيط بها من كل جانب. ثم أتممنا طريقنا إلى اللاذقية مارّين بمناطق خضراء وغابات هي في منتهى الجمال.

في اللاذقية، التي وصلناها في الساعة الثانية بعد الظهر، قمنا بزيارة المحافظ وتحدّثنا عن انتقاء مكان لإشادة الفندق عليه. كان لدى المحافظ السيد عبد الرزاق شاكر، عضو القيادة القطرية السيد عبد الله الأحمد وأمين فرع اللاذقية الدكتور الخير. دعانا المحافظ إلى الغداء في منزله في الطابيات الذي يطلّ على الشاطئ الرملي جنوب اللاذقية، وهو شاطئ واسع إلا أنه يفتقر إلى النظافة، وإلى جانبه مخيم للاجئين الفلسطينيين. بعد الغداء توجهنا لزيارة الشاليهات على الشاطئ الأزرق شمال اللاذقية، وهو شاطئ جميل إلا أنه كثير الأوساخ. توجهنا بعدها لزيارة المنطقة التي يجري فيها بناء استراحة للسيد الرئيس على الشاطئ قرب رأس البسيط، وهو موقع جميل جداً على البحر. بعدها توجهنا بسيارة السيد عبد الله الأحمد إلى رأس البسيط، حيث المدينة العمالية التي حصلت على أجمل بقعة على الساحل السوري. ثم قمنا بجولة بحرية، بقارب بخاري، أطلعنا فيها على الشاطئ السوري حتى الحدود التركية، وهي مناطق حباها الله بالمتعة والجمال، عدنا بعدها إلى اللاذقية لزيارة فندق

«الكازينو» الذي يجري ترميمه والذي ما زال بحالة يرثى لها. رشح لنا المحافظ قطعة الأرض الواقعة تجاه فندق الكازينو وفيها أشجار النخيل الباسقة، إلا أنها صغيرة المساحة وما زالت جارية بملك الفرنسيين وبعيدة عن الساحل، فلم أستسغها وفضّلت عليها المنطقة شمال اللاذقية على الساحل والتي أقمنا عليها فيما بعد فندق ميريديان اللاذقية.

في اليوم التالي بدأنا السفر باكراً باتجاه جبلة، زرنا مسرحها الروماني القديم المهمل، ثم بانياس وشواطئها الرملية المهملة والقذرة إلا أنها قابلة للتنظيف وللتحسين لاسيما منطقة الباص، ثم تابعنا سيرنا إلى «نبع حسان» وكان في غاية القذارة، وزرنا المنطقة التي تعتزم الشركة الحمصية للسياحة إقامة منشآت سياحية على شاطئها شمال طرطوس.

وصلنا بعدها طرطوس. قابلنا المحافظ وتذاكرنا بموضوع الشاليهات التي تبنيتها البلدية على الشاطئ الجنوبي لكبار المتنفذين والتي قضت على الساحل كلياً. قمنا بعدها بجولة بحرية للاطلاع على الشاطئ شمال طرطوس وجنوبها، ثم زرنا جزيرة أرواد التي لا يمكن إقامة أي منشأة سياحية فيها بوضعها الراهن، إذ لا بدّ من إعادة بنائها مجدداً ما عدا القلعة القديمة التي سجن فيها الرئيس السابق شكري القوتلي وفارس الخوري.

بعد زيارة المكان الذي ستشاد عليه أبنية جمعية «رواد السياحة»، تجولنا في مدينة طرطوس للاطلاع على آثارها. طرطوس هي عروس الساحل، فيها من الآثار والأبنية التاريخية ما يدلّ على عظمتها كمرفأ هام وكمدينة عريقة عالية المقام، إلا أن أبنيتها الأثرية القديمة والقيّمة ركبته بيوت بعض السكان وشوّهتها بالإسمنت وبالدهان، إن دلّ ذلك على شيء فإنما يدلّ على التخلف والجهل.

بعد هذه الجولة الضرورية والمفيدة لي ولموظفي وزارة السياحة، عدنا إلى دمشق. كانت جولة طويلة، إلا أنها كانت مفيدة جداً، إذ أطلعنا على هذه الثروة النادرة التي تتمتع بها سورية والتي أهملناها وحقرناها وجعلناها مكباً للأوساخ ومجمعاً للقاذورات. الطرق غير معبّدة بشكل جيّد وتفتقر إلى الشارات، لذا يصعب أن لا يضيع الإنسان بالتجوال فيها. المناطق الأثرية الهامة تفتقر إلى أمكنة للراحة نظيفة، ومقاهي يحصل فيها الزائر على كأس من الماء. خرجنا بانطباع أنه لا بدّ من نفص الغبار

عن ثروتنا هذه النادرة والقيّمة، ولابدّ من العمل الجديّ وطويل الأمد لنعيد إليها حيويتها ورونقها، ولابدّ من تأزّر جميع الوزارات للوصول إلى هدفنا هذا، إذ لا يمكن لوزارة السياحة أن تقوم بمفردها بهذا العمل الجلل الذي سيعود بالفائدة على سورية كلها مالاّ وسمعة ومكانة عالمية.

١ - فندق بلودان الكبير

أنجز بناء هذا الفندق الكبير، الذي يقع على ارتفاع ١٥٠٠ مترٍ من سطح البحر، على رابية تشرف على سهل الزبداني، في عهد الشيخ تاج الدين الحسيني عام ١٩٣٠، وشهد هذا الفندق الذي كان على مستوى خمس نجوم، مؤتمرات سياسية ومؤتمرات قمة وحفلات سمر وأفراحاً وأعراساً كثيرة، وكان خير من أداره وأحسن فرشته وتزيينه المرحوم توفيق حبوباتي، إلا أن الوزارات المتعاقبة كانت تعرض استثماره بالمزاد فيأتي من يدفع مبلغاً أعلى ولا يقدر قيمته، وهكذا هبط مستواه إلى الحضيض.

كلّفت الحكومة السابقة «مؤسسة متاع العسكرية» بإعادة إصلاحه وتزيينه وفرشه على أن يتم إنجاز ذلك قبل افتتاحه في شهر حزيران من عام ١٩٧٢، أي قبل استلامى لوزارة السياحة بعام، إلا أن «مؤسسة متاع العسكرية» كلّفت أحد المتعهدين من سكان بلودان بذلك، فلم يستطع أن ينجز العمل.

في بداية عام ١٩٧٣، وبعد استلامى وزارة السياحة بأسبوع، طلبت مدير عام «مؤسسة متاع العسكرية» العقيد محمود الكردي وذهبنا لزيارة الفندق. كان العمل فيه متوقفاً نتيجة هطول الثلوج عليه منذ مدّة، كما كان الدلف في الطابق الأعلى يشمل أكثر الغرف نتيجة تشقق السطح، فكان علينا تأمين كسوة للسطح تحول دون التشقق ودون الدلف. لم يكن بمقدور المتعهد من بلودان ولا مهندسي «متاع» من إيجاد الحل المناسب. قال لي العقيد الكردي، مدير عام «متاع»: نحن في الجيش لا نصلح لهذه الأعمال الأنيقة، اختصاصنا بناء المعسكرات والتحصينات وباقي الأمور العسكرية.

بعد جولة في أرجاء الفندق وجدنا أنه من غير الممكن إنجاز الأعمال قبل حزيران المقبل، أما التجهيزات التي كانت استعملت للغرف وللحمامات فكانت رديئة ومن متسوى متدنٍ.

قلت للعقيد الكردي: أنا أعتبر أنكم أنهيتم العمل، لذلك سأنتهي العقد معكم وأتدبر أمري.

استدعيت المهندس اللبناني إليي صعب الذي كان أشرف على تزيين فندق المطار وقلت له: تبني طابقاً فوق سطح الفندق بحيث تحميه من الثلوج وتحول دون الدلف، وإذا كان السطح يتحمّل بناء غرف وأجنحة فقم بالعمل على أن تنجزه قبل شهر تموز القادم. قال: إنني أستطيع تأمين ذلك، وأعدك بتسليمه في الوقت المتفق عليه.

جلب المهندس عدداً كبيراً من المهندسين والعمّال، منهم من عمل على بناء الطابق الإضافي، ومنهم من عمل على تجديد المفروشات، ومنهم من عمل على تقسيم وبناء الغرف والحمامات، ومنهم من عمل على تزيين غرف الفندق القديم.

كنت أزورهم بالصباح الباكر وأزودهم ببعض المأكولات والفواكه فأجدهم يعملون ليل نهار بلا كلل ولا ملل، يستمعون إلى الموسيقى والأغاني من الراديو ويجهدون لإنجاز العمل قبل تمّوز، وكنت أضع تحت تصرفهم كل ما يحتاجون إليه. وتمّ العمل بعد أن كسبنا طابقاً إضافياً فوق الطابقين الأولين وأعدنا فرشته وتزيينه، وأوكلنا إدارته للمرحوم توفيق حبوباتي الذي أضاف إليه بعض ما لديه من ثريات وسجاد ومفروشات زادت في أناقته وإعادته إلى سابق سيرته، وحصلت بذلك على تقدير المغفور له الرئيس حافظ الأسد وتقدير رئيس الوزراء محمود الأيوبي لدى افتتاحه في الثاني من تمّوز ١٩٧٣.

وقد استقبل الرئيس حافظ الأسد فيه، فيما بعد، وخلال الصيف عاهل السعودية الملك فيصل بن عبد العزيز والأمير فهد وليّ العهد والملك حسين بن طلال ملك الأردن، كما زارته وأقامت فيه شخصيات عربية وأجنبية كثيرة.

٢ - فنادق أنترج

كانت شركة أنترج Inter G، ووكيلها الدكتور عثمان العائدي قد وضعت المخططات لفندق دمشق فقط دون بقية الفنادق الثلاثة التي كان يجب عليها أن تقيمها في حلب واللاذقية وتدمر، واختارت موقعاً له في حديقة البلدية إلى جانب المنشية (الحديقة العامة التي تقع أمام فندق فورسيزن الآن).

لدى دراسة المخططات المتعلقة بفندق دمشق وجدت أنها لا ترقى إلى أكثر من

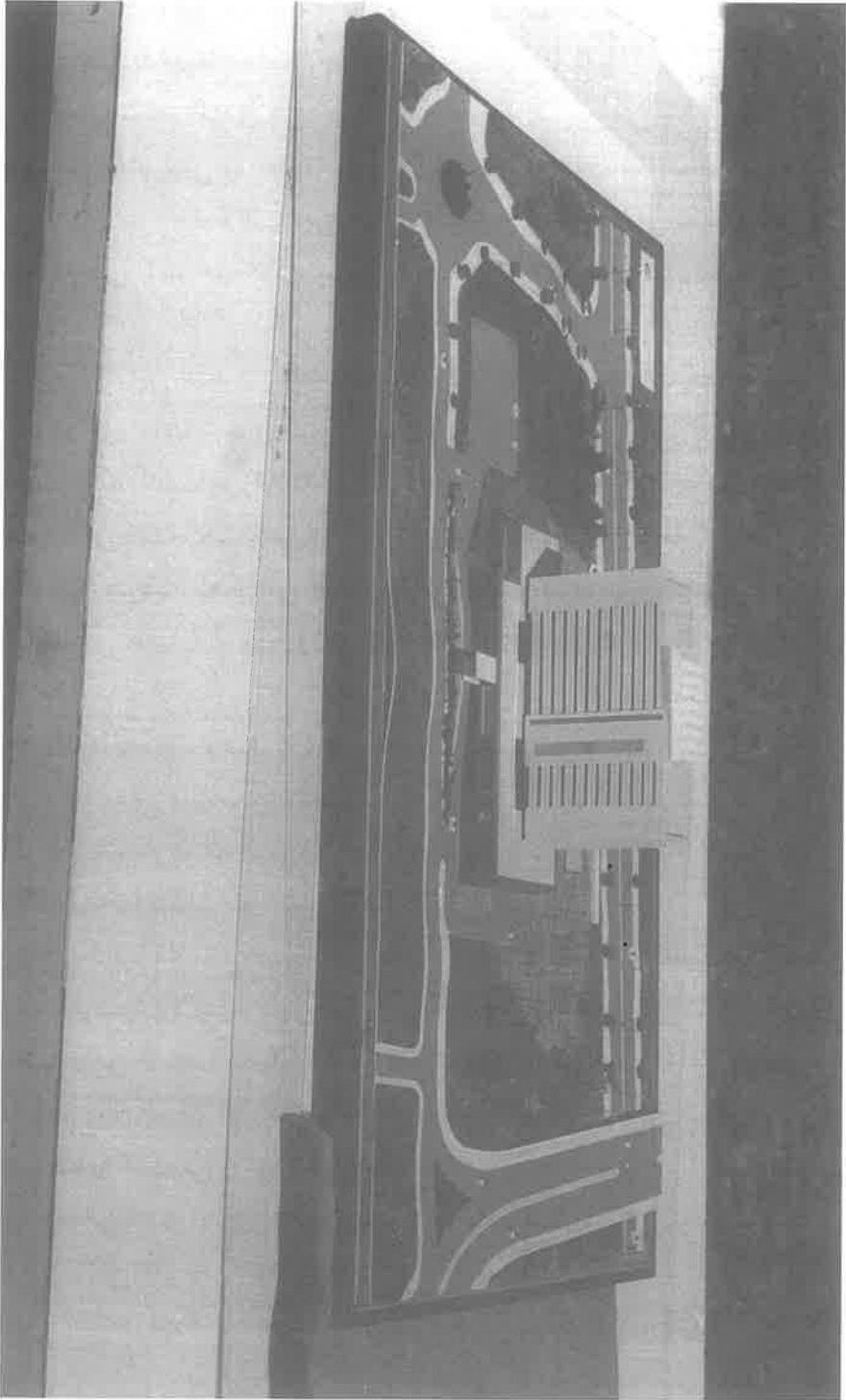
فندق بمستوى ثلاث نجوم فقط، فرفضتها ورفضت المكان المقترح لإقامة الفندق لأنه سيقضي على الحديقة العامة.

اقترحت نقل مكان الفندق إلى حيث توجد محطة للبنزين إلى جانب مبنى نادي الضباط، وهو مكان ليس فيه حديقة (مكانه الحالي)، وعملت مع المهندس Testar مهندس شركة «أنترج»، والمهندس السوري ياسين الخولي على تعديل التصميم بحيث أصبح على ما هو عليه الآن، وبدأ العمل، على أن صعوبات كثيرة اعترضتنا أثناء تنفيذ البناء:

بعد حرب تشرين التحريرية قدّمت لنا الدول الشقيقة المنتجة للنفط مساعدات مادية جعلت الوزارات تتسابق لتنفيذ مشاريعها، ولم يكن في سورية سوى معمل واحد للأسمت، وكانت الوزارات تتوسط للحصول على بعض إنتاجه، ومنها وزارة السياحة، إذ أنني كنت أبعث بسيارة الوزارة أحياناً للحصول على كيس أو كيسين من الأسمت كيلا يتوقف العمل في الفندق. إلى جانب ذلك صعوبة استيراد المواد الأولية للبناء من حديد وألمنيوم وزجاج ورخام وبلاط وبقية لوازم البناء عن طريق مرفأ اللاذقية، حيث كانت البواخر تتأخر أياماً وأحياناً أسابيع لتفريغ حمولتها نظراً لقلّة تجهيزات المرفأ وصغره وصعوبة التفريغ، ثم نقل هذه المواد من اللاذقية إلى دمشق خلال طرق ضيقة وغير معبّدة أحياناً، ناهيك عن صعوبة الاتصالات اللاسلكية وبالهاتف لقلّة الخطوط الدولية، ولانقطاع الكهرباء المتواصل وعدم وجود وسائل بديلة للاتصال. كنا نتسابق مع الزمن لإنجاز القليل القليل.

من ناحية ثانية، لا تقل أهمية عن تأمين مواد البناء، كانت تأمين المبالغ من المصارف الفرنسية، لا سيّما مصرف «باريبا Paribas»، لتغطية نفقات بناء الفنادق وتأمين ضمانها من مؤسسة ضمان القروض الفرنسية «كوفاس Coface»، فكان عليّ أن أتوسّط بينهم وبين السفير الفرنسي بدمشق والوزراء الفرنسيين ممن كانت لي معرفة سابقة بهم عندما كنت في وزارة الخارجية، كالوزير السابق حبيب ده لونكل، ووزير الخارجية الحالي ميسو جوير الذي وعد أن يحدث بذلك رئيس الجمهورية ميسو بومييدو. ولم تكن «كوفاس» تستجيب لنا بهذه السهولة.

كان بناء الفندق مهمّة شبه مستحيلة، مما اضطرني للسفر إلى باريس أكثر من مرّة لتأمين هذه الكفالة، بدعم من وكيل الشركة والسفير الفرنسي بدمشق ومدير عام



صورة فندق ميرديان التي قدمتها شركة «ألتراج» وتم تعديلها على الشكل الحالي للفندق.

«أنترج» ومدير عام مصرف «باريبا» المسيو Bedin. بعد أن أمنا موضوع البناء، بقي علينا أن نؤمن موضوع الإشراف الهندسي من قبلنا على حسن تنفيذ البناء.

تقدّمت شركات هندسية عالمية مختصة بالإشراف، فرفض بعض الوزراء تكليف أيّ منها وقالوا إن لدينا مهندسين أكفاء لهذه الغاية، علماً أن بناء الفنادق يختلف عن بناء الدور أو المدارس، مما اضطرنا للاستعانة بالمهندس المصري رمزي عمر الذي كان قد أشرف بالقاهرة على بناء فندق شيراتون ولديه خبرة ببناء الفنادق، وقد استعان في دمشق بمهندسينا: شبيب العمري والدكتور وليد الجابري وراغب الأسود (وكان معاوناً لوزير الإسكان) ومهندس وزارة السياحة رشيد بشور.

بقي علينا أن نؤمن شركة الإدارة التي تتناسب مع المكانة والمستوى الدولي الذي نريد أن نعطيه لهذا الفندق. تقدّمت عدّة شركات أمريكية وأوربية لهذا الغرض، كانت شروطها تقريباً متساوية، وبعد دراسة ما يمكن لهذا الفندق أن يستقطبه من سياح أجانب وجدت أن أكثر السياح سيكونون من الفرنسيين، ووجدت أن شركة ميريديان المرتبطة بشركة الطيران الفرنسية "Air France" قد تكون أفضل هذه الشركات سيّما وهي أفضل شركات الإدارة الفرنسية وأعلىها مستوى.

استقدمنا مديرها العام «المسيو ماريسكو Marescot» وبدأنا التباحث معه على إدارة فندق دمشق وفنادق المحافظات الثلاث الأخرى، وتمكّنا من الحصول على شروط أفضل مما كان معروضاً من قبلها، ومن شروط بقية شركات الإدارة، وكان مديرها العام متحمساً لدخول السوق السياحية السورية.

شركات الإدارة للفنادق لا تكتفي عادة بالحصول على إدارة فندق تمّ بناؤه بطريقة من الطرق، بل لها عادة ملاحظات حول توزيع الصالات والغرف وموقع المطبخ وصالات الطعام وصالة الغسيل وغرف العمّال وأماكن تواجدهم، ومنطقة استقبال النزلاء وأماكن المصاعد وتمديدات الكهرباء والتدفئة والتكييف إلخ... فكان، والحالة هذه، من الضرورة أن يتمّ بحث جميع هذه الأمور مع مهندسي شركة «أنترج» وشركة ميريديان ومع مهندسينا.

عرضت شركة «أنترج» أن يكون عدد غرف فندق دمشق ٣٩٦ غرفة، ووجدت أن



محرم رجباً الربيعي حفظ الله في زمين الجهورية في العريت في السوريت

مستتر: محمد القدحاني وزير الداخلية

مسبب البزنج الطرخي وفلس في الساحة والطاية حشره صبح اللطيفي ١٦ نيسان ١٩٧٣
 يدعوا لفتح الطهور لله صنف في موضع حجر اللطيفي

شارع شكري القويلى

بطاقة الدعوة لحضور الاحتفال بوضع حجر الأساس لفندق ميريديان دمشق.



مع الرئيس حافظ الأسد والاستاذ محمود الأيوبي في حفل وضع حجر الأساس للفندق ميريديان.



السيد حافظ الأسدي رئيس الجمهورية العربية السورية

قام بوضع حجر الأساس لبناء فندق السباع لوزارة السياحة في الثالث عشر من ربيع الأول عام ثلثمائة وتسعين وثلثمائة والف للهجرة الموافق للسادس عشر من نيسان عام ثلثمائة وسبعين وثلثمائة والف للميلاد بحفلة رسمية حضرها أعضاء القضاة بنين القومية والوطنية رئيس البعث العربي الاشتراكي وأعضاء الهيئة القومية والوزراء ورجال السلك السياسي العربي والفرنسي والعثماني في سورية وكبار رجال الدولة ومندوبي الشركات الأجنبية «النتروج وميريديان والفرنسيات ورؤساء مجالس الادارة وموظفو وزارة السياحة والعاملون في الفندق السياحي وممثلوا الاتحادات والائتمات الشعبية.

يتألف الفندق من ثلثمائة وست وتسعين غرفة مع حمامة من المرافق والطرقات العامة وقوم بينائه شركة النتروج للفرنسية وباوالت شركة المالية للوزارة القنادا «ميريديان» التابعة لشركة الطيران الفرنسية.

وقد صنعت المخططات والبراسات النهائية المتعلقة بهذا الفندق في وزارة السياحة بأمر السيد وزير السياحة محمد الهادي الحارثي.

رئيس الجمهورية العربية السورية

وزير السياحة

ذلك سيؤخر تنفيذ البناء من جهة ومن جهة أخرى سترتفع تكاليف البناء. بعد التباحث، اتفقنا على أن يحوي الفندق ٣٥٠ غرفة بالإضافة إلى جناح رئاسي وجناحين ثانويين.

وقد كسبت خبرة كبيرة في هذا المجال من حضوري مناقشاتهم مما أفادني عندما بحثنا هذه الأمور بالنسبة للفنادق الأخرى.

جرى وضع حجر الأساس لفندق ميريديان دمشق في السادس عشر من شهر نيسان ١٩٧٣ بمناسبة العيد القومي، عيد الجلاء، وباحتفال كبير حضره الرئيس حافظ الأسد وأعضاء القيادتين القومية والقطرية وأعضاء الجبهة التقدمية، وسفراء الدول العربية والأجنبية، والمديرون العامون ورؤساء مجالس الإدارة لشركات «أنترج» وميريديان وتوريسمو وشيراتون وOTAM للمسح السياحي، والمديرون العامون لشركات الطيران ومكاتب السياحة ورجال الصحافة والتلفزيون الفرنسي واللبناني والسوري، وقطعة من الشرطة مع موسيقاها وفرقة من الكشافة من الفتية والفتيات، وكانت حفلة ناجحة تليق بالسيد الرئيس.

وقد أرسى الرئيس حافظ الأسد الأسطوانة التي تحوي قرار إنشاء هذا الفندق ووضعتها في مكانها المحفور على حجرة الأساس، ووضع فوقها الأسمنت مباركاً هذا الفندق الجديد.

سألني الرئيس: متى سنفتحه؟ قلت: إن شاء الله بعد ثلاث سنوات من الآن. قال: إذن سنفتحه بعد ثلاث سنوات.

لم يكن التزامي بالسنوات الثلاث في ذلك الوقت إلا ضرباً من الخيال، لا سيما وأن الصعوبات التي أشرت إليها سابقاً ونقص المواد الأولية وصعوبة الحصول عليها كانت ستعيق، بلا شك، الإنجاز، إلا أنني التزمت بالسنوات الثلاث، وكان عليّ أن أنقذ الالتزام مهما بذلت من جهد لاسيما وأن الفندق كان سيحوي، إلى جانب غرفه الـ٣٥٠، عدداً من الأجنحة الفخمة وصلات الطعام والمسابع وصلات الاحتفالات والمؤتمرات والتزيينات والمفروشات. كنت أتابع البناء يومياً وأشجّع المهندسين والعمال الأجانب والسوريين على العمل بجهد وعدم إضاعة أي ساعة، حتى تمكّنّا والله الحمد من إنجاز الفندق خلال ثلاث سنين وستة أشهر، وكان من المفروض أن يجري افتتاحه في ١٥ / ٩ / ١٩٧٦ ولكنه تأخر شهرين عن الموعد بعد أن جاء وزير جديد

للسياحة، فجرى افتتاحه من قبل سيادة الرئيس حافظ الأسد ووزير السياحة الجديد في احتفال لم أحضره ولم أدع إليه، وادّعى الوزير الجديد أنه هو الذي أنجز الفندق وجعله جاهزاً وجذاباً، وجاء بعده وزير آخر علّق لوحتين رخاميتين في مدخل الفندق تشيران أن إصلاح المدخل وتوسعته قد تمّ في عهده.

وقد درجت في السنوات العشرين الماضية بعض الشخصيات من الوزراء المحافظين على الإكثار من وضع اللوحات الرخامية تحمل أسماءهم لتخلّد لهم لأنهم إما أصلحوا باب المقبرة أو عدّلوا في زراعة حديقة الجاحظ أو رمّموا جدار الجامع أو وضعوا حاجزاً في حديقة صغيرة، وكأنّ هذه اللوحات ستدوم إلى الأبد.

بقية فنادق ميريديان

بعد أن أبدت شركة ميريديان استعدادها لإدارة الفنادق الثلاثة الأخرى في حلب واللاذقية وتدمر، وجب علينا أن نوّمن، وقبل كل شيء، الأراضي والمواقع التي ستنشأ عليها هذه الفنادق، ثم وضع التصاميم لها بالاتفاق بين شركة «أنتر - ج» وشركة الإدارة «ميريديان» ومحافظي تلك المدن ومهندسينا، ثم الحصول على المبالغ اللازمة من المصارف الفرنسية وضمان تسديد هذه المبالغ من مؤسسة القروض الأجنبية «كوفاس».

أ- فندق حلب

ذهبت إلى حلب، يرافقتني مهندسو «أنتر - ج» ومدير عام ومهندسو «ميريديان» ومهندسونا وقمنا، برفقة رئيس بلدية حلب السيد زكي غزال، بزيارة جميع المناطق المؤهلة لإقامة الفندق عليها، ثم وقع اختيارنا على الحديقة العامة قرب مباني الجامعة، ومع أنني لا أحبّ أن أحرم المواطنين من حقهم بالتنزه في الحدائق العامة، إلا أنني وجدت تلك المنطقة الأنسب لإشادة الفندق عليها، وكان لموافقة السيد غزال وتشجيعه أفضل الأثر في الاتفاق على هذا الموقع.

أحببت أن يكون بناء الفندق طابقاً عالياً، وأن يكون في أعلاه مطعم رئيسي يطلّ على قلعة حلب، ووضعنا لذلك تصميمًا هندسياً يتجاوب مع رغبتني هذه.

وقد رجوت السيد غزال أن يُبقي بقية الحديقة حرماً للفندق وحديقة تحيط به، وأن لا يسمح لأحد أن يسيطر عليها أو أن يشيد بناء آخر فيها.



السيد الرئيس حافظ الأسد يضع حجر الأساس لفندق ميريديان.

في التاسع من آذار ١٩٧٥، ذهبت إلى حلب لوضع الحجر الأساسي للفندق، وقد تمّ ذلك باحتفال مهيب حضره المحافظ وأمر المنطقة الشمالية وعدد من أعضاء القيادتين القومية والقطرية وجمع غفير من السكان. أُلقيت كلمة أشدت فيها بحلب وبمكانتها التاريخية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، مفنداً ما كانت عليه من مكانة سامية وما بذلته من تضحيات في سبيل الاستقلال، وما كان لزعمائها من مقام عال وما تتمتع به من مكانة مرموقة في تاريخها الحديث، مما جعلنا نخصّها بأفضل الفنادق.

وقد هالني، فيما بعد، عندما عدت لزيارة حلب، بعد عشر سنوات من مغادرتي وزارة السياحة، أن أجد أن الحديقة المحيطة بالفندق قد جرى توزيعها على بعض المتنفيين الذين أنشؤوا عليها بنايات قميئة، ونشروا غسيلهم على شرفاتها قبل أن يتمّ بناء الفندق - وللأسف الشديد -.

ب - فندق اللاذقية

قمت ومدير عام شركة «ميريديان» بجولة على الشاطئ السوري بدءاً بطرطوس لانتقاء أفضل مكان لإقامة الفندق عليه.

في طرطوس استقبلنا المحافظ ورافقنا في جولة على الشاطئ. وجدت أن عدداً من الأبنية قد أقيمت عليه ممتدة حتى مياه البحر. سألت المحافظ عنها، قال: هي تعود لبعض الوزراء ورؤساء الوزراء السابقين، وقد حجزت لك قطعة أرض لتشييد عليها شاليه إلى جانب زملائك. قلت له: وهل تملك أنت الشاطئ حتى تتبرّع بقطع منه للمسؤولين. فأخرج، قلت له: يجب العمل على هدم جميع هذه البيوت، وهي فيلات ضخمة وليست شاليهات، لأن الساحل هو ملك عام ولا يجوز التصرف به لأي كان مهما علا مقامه. قال: قامت هذه الأبنية قبل أن أعين محافظاً على طرطوس. أما رمال الشاطئ المحاذية لمياه البحر فكانت من القذارة بشكل رديء نظراً لانتشار قشر البرتقال وقشر البطيخ وأكياس النايلون وعلب المأكولات وزجاجات الماء. شعرت بالخجل أمام مدير عام «ميريديان» من تصرفات المحافظ ومن قذارة الساحل والشاطئ.

تابعنا مسيرتنا على الساحل شمالاً حتى اللاذقية، ووجدنا أن الساحل بأكمله يفتقر إلى النظافة والعناية.

تحت رعاية السيد رئيس الجمهورية

الفرق حافظ الأسد

يترأس حفل افتتاح ملتقى بعنوانكم الى ملتقى لدراسة وحجود للفرق
لغزو وملتقى الدروي (ميرتيا) بمناسبة للفرق بالذكوري
المانية حصة لتورة الدامي من لفرق .

في ٩ آذار ١٩٧٥ الساعة الثانية عشرة في موقع هضبة الكواكي - مدخل حلب الغربي.

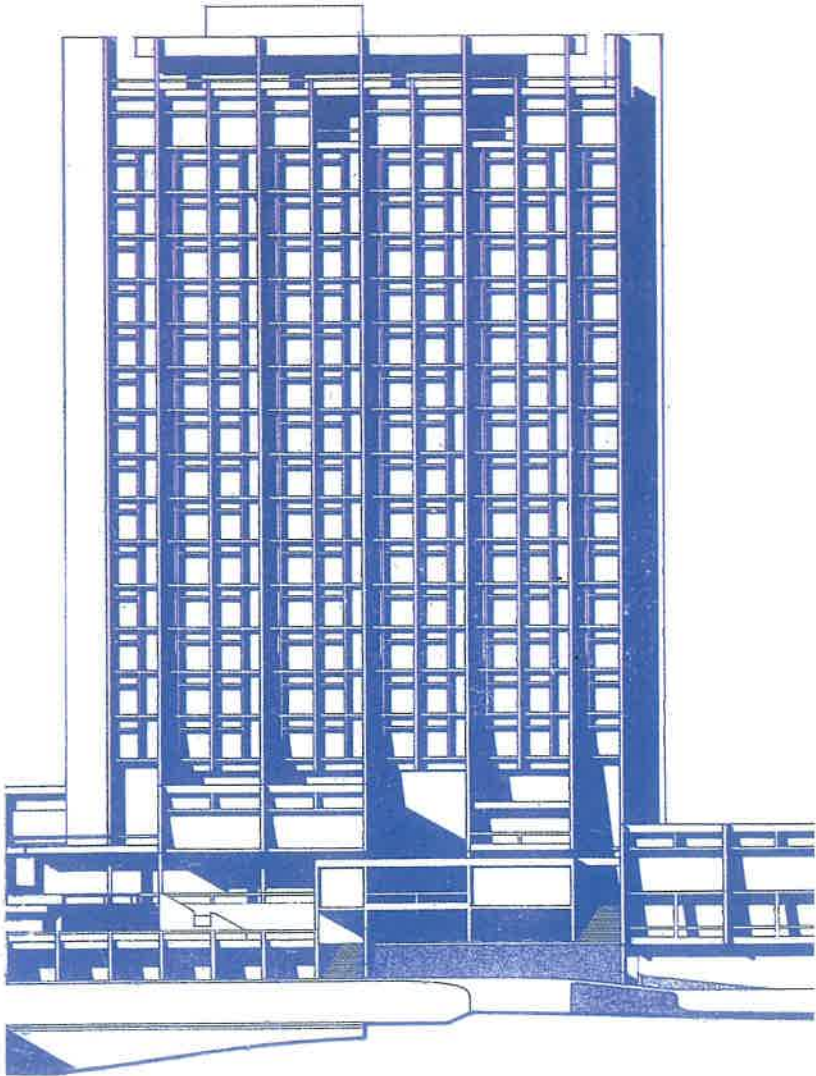
بطاقة دعوة محافظ حلب إلى حفل إرساء حجر الأساس لفندق ميرديان حلب.



فندق ميريديان
حلب

HOTEL MERIDIEN

ALEP



تصميم فندق الشهباء ميريديان.

فندق ميرديان

حلب
∞

- مساحة الارض ٢م ٥٠,٠٠٠
- مجموع مساحات الطوابق المبنية ٢م ٥٥,٠٠٠
- عدد غرف النومة ٢٥٠
- عدد الطوابق ٢٠ طابقاً
- مدة العمل ٧٣٠ يوماً
- كلفة المشروع ٢٠ مليون ليرة سورية
- يحتوي الفندق على : مطعم وقاعة اجتماعات وناد ليلي وكازينو ومقهى وبار ومسبح وملعب لكرة المضرب وحلبة للفروسية ... الى غير ذلك من المرافق



السيد حافظ الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية

في هذا اليوم والفجر الثامن والعشرون من شهر صفر من ألف وتسعمائة وخمسة وستين للهجرة الموافق للناسخ منه ألف واربعمائة وتسعمائة وخمسة وسبعين للميلاد ، جرى التوقيع في هذا الموقع بوضع حجر الأساس للفندق حلب الدولي .
وقد أُناب السيد ورئيس حافظ الأسد السيد عبد الله الرفائي وزير السياحة و وضع حجر الأساس هذا .

وتبنيته الفندق الذي ستقوم ببنائه شركة وتربح الفرنسية وباؤلة شركة ميريديان الفرنسية ، مائتين وخمسين عرفة موزعة على خمسة عشر طابقا بالإضافة إلى ثلاث أودور أرضية ثلاثة تحوي المصالحات والألبان وقاعات الاجتماعات والمطابخ والمطابخ الخاصة والفندق كما يشمل الفندق عدد من المرافق الرياضية وماكينات التسلية والترفيه .

وقد حضر هذا التوقيع السيد حافظ الأسد وزير السياحة السيد أحمد سمعان السيد حافظ حبيب ونخبة كبيرة من المسؤولين في حلب بالإضافة إلى كبار موظفي وزارة السياحة ومستشاريها الفنيين ومدراء ومهندسي شركات البناء والعمارة والمعماريين والفنيين .

وقد وضعت التوقيعات والدراسات النهائية المتعلقة بهذا الفندق في وزارة السياحة بمسند السيد وزير السياحة السيد عبد الله الرفائي

رئيس الجمهورية العربية السورية

وزير السياحة

صورة الوثيقة الخاصة بفندق ميريديان حلب الدولي .



في اللاذقية، وجدنا أفضل مكان لإقامة الفندق شاطئ الخليج قبل رأس ابن هاني، فقررنا إقامة الفندق فيه، على أن يبقى رأس ابن هاني، وهو منطقة أثرية تحوي الكثير من الآثار الرومانية واليونانية والعربية، حرماً للفندق وحديقة عامة لاسيّما وأن وزارة الثقافة صنّفته موقعاً أثرياً لايجوز البناء فيه.

ومرة أخرى، وبعد أن عدت إلى المنطقة بعد أكثر من عشر سنوات من مغادرتي وزارة السياحة، راعني أن أجد أن الأبنية المزرية والبيوت الرديئة قد ملأت رأس ابن هاني، وكان رئيس بلدية اللاذقية قد وهبها إلى المسؤولين في المنطقة ليضمن بقاءه في منصبه، مما حزّ في قلبي.

اتفقت ومهندسي «أنتر - ج» ومهندسي «ميريديان» على أن يكون شكل عمارة الفندق مستقى من مثيلاته في منطقة «الكوت دازور» جنوب فرنسا، أي بشكل هرم متدرّج، وهكذا كان.

ج- فندق تدمر

بالنسبة لانتقاء مكان إشادة فندق تدمر، حرصت على أن لا يؤثر بناؤه على الآثار الفريدة بقيمتها المعمارية الجميلة وأن لا يأخذ من مزارع النخيل شيئاً وأن لا يكون بناؤه مرتفعاً. اقترح عليّ مدير عام «ميريديان» المكان القريب من نبع المياه المعدنية، وقال إذا أمضى السيّاح يوماً للتعرفّ على آثار تدمر الفريدة بجمالها، فإنهم سيمضون خمسة عشر يوماً للاستحمام بهذه المياه المعدنية الكبرى الهامة.

وضعنا تصميماً خاصاً بفندق قليل عدد الغرف يقام حوله بناء ان بشكل فيلا يجري افتتاحهما في الفترات السياحية الكثيفة، ويغلّقان عندما لا يكون الموسم موسم سياحة كثيفة، وهكذا كان.

بالنسبة لهذه الفنادق الثلاثة فقد ذهبت ومديري «أنتر - ج» ومديري «ميريديان» والمهندسين لوضع حجر الأساس بحضور محافظي المناطق الثلاث ومسؤولي الحزب والمنظمات الشعبية وباحتفال مهيب، مبشراً بمستقبل زاهر للسياحة في كل من هذه المناطق.

وقد وضعت حجر الأساس لفندق ميريديان تدمر في الثامن من آذار ١٩٧٥، وفندق ميريديان حلب في التاسع من آذار، وفندق اللاذقية في العاشر من آذار ١٩٧٥.



السيد حافظ الوفاة رئيس الجمهورية العربية السورية

في هذا اليوم والتاريخ السابع والعشرين من شهر صفر عام ألف وتسعين للهجرة الموافق للثامن من آذار عام ألف وتسعين وتسعين للميلاد ، جرى الوفاة في هذا الموضع بوضع حجر الأساس للدفقة والسيد حافظ الوفاة رئيس الجمهورية العربية السورية ، وقد وثق السيد الرئيس حافظ الوفاة والسيد عبد الله الفاي في وزير الداخلية بوضع حجر الأساس لهذا.

وتضمنه الدفعة الذي ستقوم ببناءه شركة الإنتاج الفرنسية ، وبإدارة شركة ميريدان الفرنسية ، لتتضمن عرفة موزعة على سبعة طوابق بالإضافة إلى طابقين أرضيين يتويجها الصالات والحدائق وقاعات الاجتماع والمجالس التجارية والفنادق والمطاعم بالدفقة كما تشمل الدفعة عدد خمسة الملاعب الرياضية والمكاتب الإدارية والوزارة والساحة.

وقد حضر الوفاة والسيد حافظ الوفاة والسيد وزير السياحة والسيد عبد الرزاق شكري محافظ الدفقة ونخبة كبيرة من المسؤولين في محافظ الدفقة بالإضافة إلى كبار موظفي وزارة السياحة ومستشاري الضيافة والبريد والمهندسين المعماريين والبناء والحدائق وممثلو القوى الأوتوماتية والشعبية وقد وضعت الخطوط والدراسات النهائية المتعلقة بهذا الدفعة في وزارة السياحة برسمه بارشوف والسيد الوزير عبد الله الفاي.

رئيس الجمهورية العربية السورية

وزير السياحة

صورة الوثيقة الخاصة بفندق ميريدان اللاذقية.



وزير السياحة، عبدالله الخاني، يلقي كلمة في احتفال وضع حجر الأساس لفندق ميرديان اللاذقية.

تحت رعاية الرئيس

حافظ الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية

واحتفاءً بجلول ذكرى الثانية عشرة لتورة الثامن من آذار الجيدة

يتشرف

اسماعيل عطية - محافظ حمص

بدعوتكم لحضور الاحتفال بوضع حجر الأساس لفندق (ميرديان) الدولي بدمس .
وذلك في الساعة الثانية عشرة من ظهر يوم السبت الواقع / ٢٥ / صفر ١٣٩٥ هـ الموافق ٨ آذار ١٩٧٥

بطاقة دعوة محافظ حمص إلى حفل وضع حجر الأساس لفندق ميرديان بدمس .



السيد حافظ القدوس رئيس الجمهورية العربية السورية

في هذا اليوم السبت الخامس والعشرون من شهر صفر عام ألف وتسعمائة وخمسة وتسعين للهجرة
الموافق لثلاث من شهر آذار عام ألف وتسعمائة وخمسة وسبعين للميلاد جرى الاحتفال
في هذا الموقع بوضع حجر الأساس للقدوس تدمر الدولي. وقد شارك السيد الرئيس
حافظ القدوس والسيد عبد الله الحافظ وزير السياحة بوضع حجر الأساس لهذا
مبنى ضخم والقدوس الذي ستقوم ببنائه شركة أنتيج الفرنسية وبإدارة شركة
ميريديان الفرنسية مائتين وخمسين غرفة موزعة على أربعة أدوار وثلاثة مجامع
مستقلة بالإضافة إلى قاعات الاجتماعات والمطابخ والمطابخ والمطابخ
والقاعات والمطابخ والمطابخ والمطابخ والمطابخ والمطابخ والمطابخ والمطابخ
وقد حضر هذا الاحتفال بالإضافة إلى السيد وزير السياحة السيد محافظ دمشق
السيد جميل عقله وكبار المسؤولين في الدولة والسيد وزير السياحة والسيد محافظ دمشق
والسيد وزير السياحة والسيد وزير السياحة والسيد وزير السياحة والسيد وزير السياحة
وقد وضعت المخططات والدراسات النهائية المتعلقة بهذا المبنى في وزارة السياحة
بمكتبه بالسوق والسيد الوزير عبد الله الحافظ

رئيس الجمهورية العربية السورية

وزير السياحة



وزير السياحة، عبد الله الخاني، يضع حجر الأساس لفندق ميرديان تدمر.

بمناسبة وضع حجر الأساس لفندق ميريديان الدولي بتدبير
يتشرف

عبد الله الثاني - وزير السياحة

بدعوتكم لتناول طعام الغداء في فندق زنوبيا بتدبير
في الساعة الثالثة عشرة من يوم السبت الواقع في ٢٥ صفر ١٣٩٥ هـ
الموافق ٨ آذار ١٩٧٥ م

بطاقة دعوة من وزير السياحة عبدالله الثاني لتناول الغداء في تدمر بمناسبة وضع حجر الأساس لفندقها.

أسفت بعد أن عدت إلى المنطقة أن أجد أن مياه النبع الكبرى قد أوشكت أن تنضب نتيجة حفر الآبار الكثيرة بالقرب منها.

بالنسبة لقيمة هذه الفنادق، كانت وزارة السياحة ومحافظة دمشق وحلب واللاذقية وتدمر تساهم بثمان الأرض، وحصلنا من مصرف «باريبا Paribas» الفرنسي، بدعم من الحكومة الفرنسية وبمساعدة من الدكتور عثمان العائدي ومديري «أنتر - ج» و«ميريديان»، على ثمن البناء والتزيين والفرش وكل ما يلزم لهذه الفنادق وبتأمين مؤسسة «كوفاس» الحكومية. وكان الاتفاق على أن يكون سعر المتر المربع من البناء والتزيين والفرش وبقية التجهيزات:

الكهرباء، التكييف، المصاعد، المطابخ، صالات الطعام والبار وجميع ما يدخل في جعل هذه الفنادق على مستوى خمس نجوم ممتازة، (٣١٠) دولارات للمتر المربع الواحد، وكان ذلك سعراً معقولاً بعد أن كانت الشركة تطالب بـ (٣٨٠) دولاراً للمتر المربع.

٣ - فندق شيراتون دمشق:

كانت الحكومة السابقة قد تعاقدت مع الشركة الإيطالية «توريسمو أوتانتا» على بناء فندق في دمشق، وعندما استلمت وزارة السياحة جاني مدير الشركة يحمل إليّ المخططات التي وضعها للفندق مع الأسعار المتفق عليها وبقية الشروط. وجدت أن المخططات الموضوعية هي لبناء مسبق الصنع من النوع الرديء.

أما الأسعار فهي إما (٣٨٠ دولاراً للمتر المربع) أو (٣٥٠٠٠ دولار للغرفة) باعتبار أن سعر الغرفة يشمل كل ما يدخل في البناء والتجهيزات والتزيين والفرش. لم يعجبني البناء ولا الأسعار فرفضتها. قال محامي الشركة الإيطالي: إننا اتفقنا مع الحكومة السابقة على كل هذه الأمور. أجبت: إن العقد معكم ينصّ على أن يكون مستوى الفندق من الدرجة الممتازة، إلا أن ما تقدّمونه لنا في هذا التصميم هو لفندق من مستوى ثلاث نجوم على الأكثر، وهو مرفوض. قال المحامي: سنذهب إلى التحكيم. قلت: لا مانع لدي، وإن مفهومي لمستوى الدرجة الممتازة هو لفندق «إكسلسيور Excelcior» أو فندق «غراند Grand» وهما الأفضل في روما، ولا أقبل دون ذلك. تدخل رئيس الشركة «بروزوسكي» وقال: سنعدّل المخططات حسب

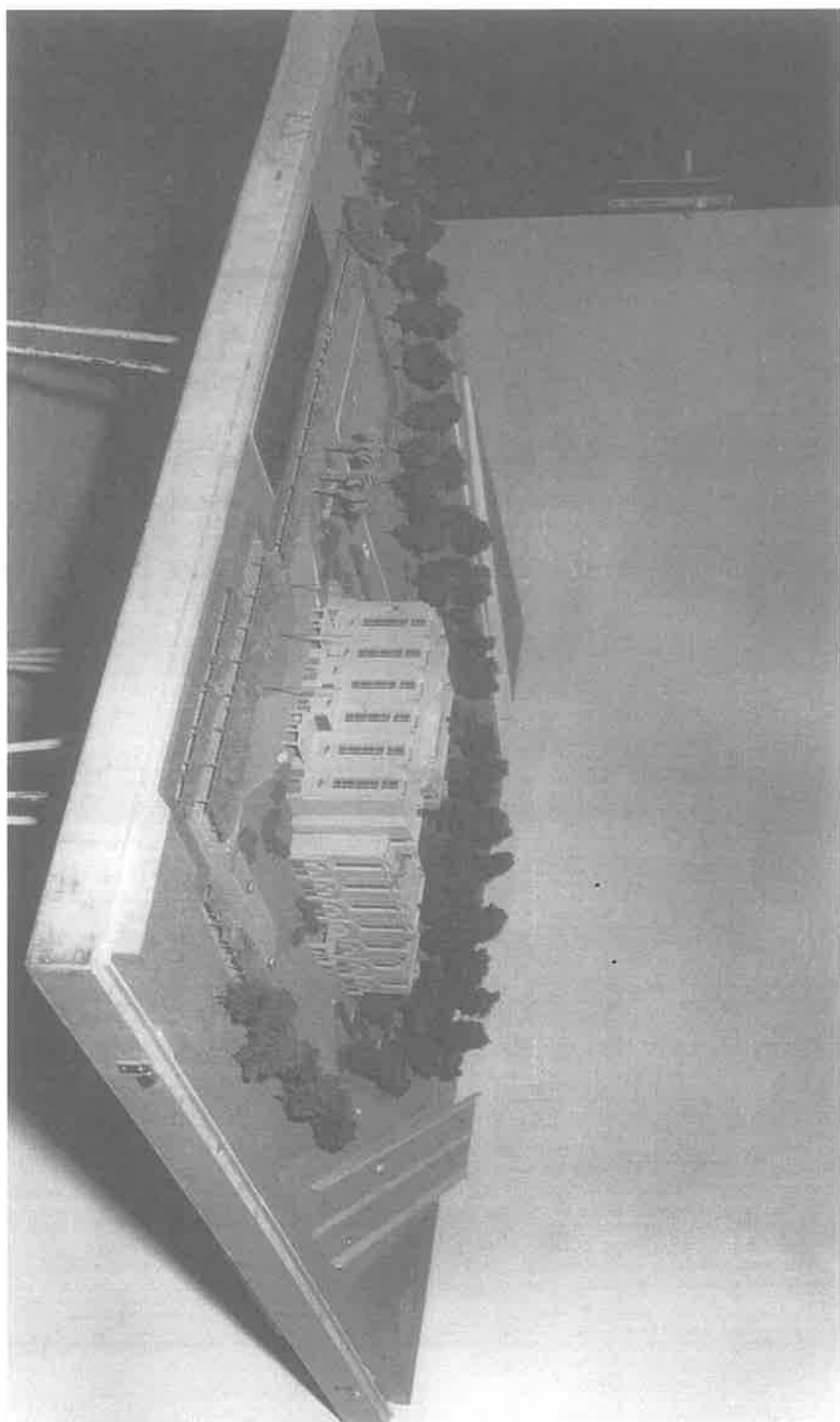


فقدت رعاية الرئيس حافظ الله له رئيس الجمهورية العربية السورية

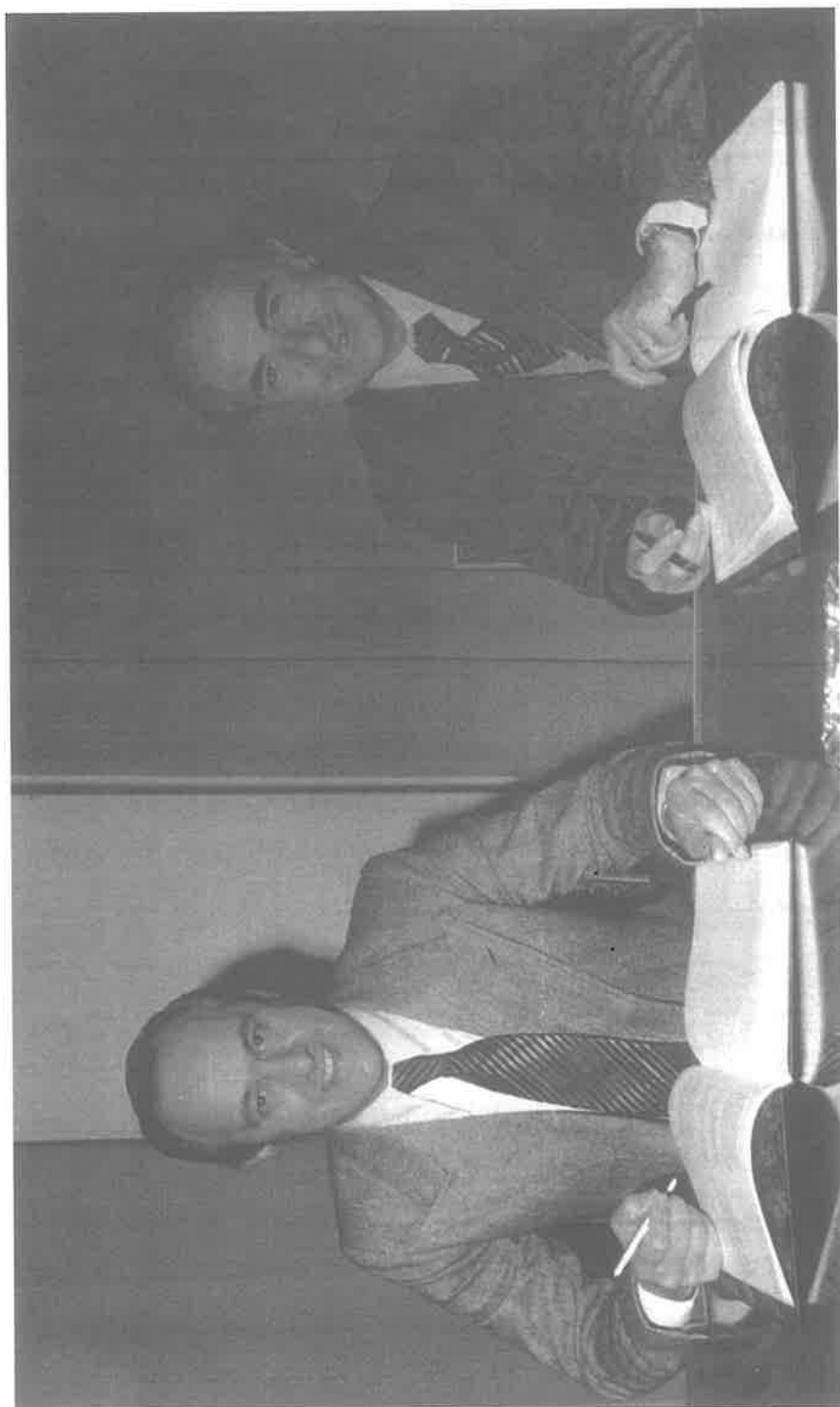
بشرف عبد القدوس ابن وزير الداخلية

برجوناكم ظهور الله همف في بوضع حجر الأساس لتدريج بر الفوق وحسن
مهمس البرناج للرفق وفلك في الساحة التي بهتس في الله تين ١٦ نيسان ١٩٧٣

ساحة الامورين



صورة لمجسّد شیراز ن دہشقی



مع المستر كابولناس، المدير العام الإقليمي لشيراتون، لدى توقيع العقد.

رغبتمكم، وسأبذل قصارى جهدي لجعل بناء الفندق على خير وجه لإرضائكم - وحضر السفير الإيطالي الزيارة.

ثم ناقشت كلفة البناء مع التجهيزات والتزيينات، رفضت مبلغ (٣٥٠٠٠ دولار) للغرفة، وبعد مناقشات طويلة مع مهندسينا ومهندسيهم، ومع الأخذ بعين الاعتبار رفع مستوى الفندق إلى الدرجة الممتازة، تمكّنّا من جعل ثمن الغرفة (٣٢٠٠٠ دولار). ولما كان عدد الغرف التي اتفقنا على أن يحويها الفندق ٣٣٠ غرفة فيكون إجمالي ثمن الفندق $(٣٣٠ \times ٣٢٠٠٠ = ١٠٥٦٠٠٠٠$ أي عشرة ملايين وخمسمائة وستون ألف دولار) وكان ذلك ثمناً جيداً لفندق من الدرجة الممتازة. كان علينا، بعد ذلك، تأمين قرض من أحد المصارف الإيطالية، وبعد مفاوضات مع عدد منها وافق مصرف «أفبانكا» أن يقدم لنا المبلغ شريطة الحصول على تأمين مؤسسة ضمان القروض الأجنبية الإيطالية. سعيًا مع السفير الإيطالي بدمشق «ماريو بيولاتو» ومع نائب وزير الخارجية السيد «بديني» الذي كانت لي معرفة سابقة به، فحصلنا على الضمانة اللازمة للقرض.

رشحت لنا شركة البناء المهندس «باربيرا Barbera» أستاذ مادة هندسة العمارة في جامعة ميلانو، وبدأنا بوضع المخططات الجديدة للفندق بعد أن رفضت المخططات القديمة. قلت لباربيرا: أريد أن يتّسم الفندق بطابع العمارة الدمشقية والعربية، وأرشدته لزيارة بعض الدول العربية والإسلامية: المغرب، أصفهان، مصر، لبنان، الأندلس بالإضافة إلى زيارة دمشق القديمة ودورها وخاناتها وحماماتها، ففعل ووضع أكثر من خمسين تصميمًا حتى اتفقنا على التصميم النهائي، وبدأ العمل.

في هذا العام، أي ١٩٧٤، هطلت أمطار غزيرة في سورية وفي دمشق بشكل خاص مما جعل مياه نهر بردى، الذي يمرّ بحذاء الأرض التي سيبني عليها فندق شيراتون، وتلك التي سيبني عليها فندق ميريديان، تطوف عن مستواها في مثل هذا الوقت كل عام مما استوجب إقامة أساسات الفندقين على أوتاد. بعد مناقشة العقدين الخاصين بالأوتاد، اتفقنا، بعد مناقشة التكاليف بين مهندسينا ومهندسي الشركتين، على أن يتحمّل مصرف «باربيرا» الفرنسي تمويل الأوتاد بالنسبة لفندق ميريديان، ومصرف «أفبانكا» الإيطالي تمويل نفقات الأوتاد بالنسبة لفندق شيراتون.

بعد الاتفاق على التصميم وعلى الأسعار، وجب الحصول على شركة لإدارة

الفندق تكون على المستوى العالمي. تقدّمت لإدارته عدّة شركات، كان منها: إنتركونتيننتال، هيلتون، هوليدي إن، ماريوت الأمريكية، نوفوتيل الفرنسية، ميليا الإسبانية و«ترست فورتى» البريطانية وشيغا الإيطالية، وكلها من الشركات المشهورة بحسن إدارتها. جاءني المستر «زايدنر»، المدير العام لـ«هوليدي إن»، وهو من الشخصيات المرموقة في الولايات المتحدة، ومعه وفد من كبار مديري هذه المؤسسة، جاء يعرض أن تدير شركته «هوليدي إن» فندق توريسمو وقال إن مؤسسته تدير أفضل فنادق المنطقة بما فيها بيروت. ثم أضاف: إنني نادراً ما أخرج من الولايات المتحدة ولكنني جئت وكلّي أمل أن نحصل على إدارة هذا الفندق. قلت له: علمت أن شركتكم اتفقت مع السلطات الإسرائيلية على إدارة فندق في الجولان وهي منطقة محتلة ولا بدّ أن نستعيدها. أخرج من جيبه جهازاً صغيراً كالهاتف النقال وضرب عليه بعض الأرقام ثم قال: ألغينا العقد. قلت له: سندرس عرضكم مع بقية العروض ونعلمكم النتيجة.

شكّلت لجنة لمساعدتي بدراسة عقودها من السادة: جمال النعماني معاون وزير العدل، وعبد الهادي النحلاوي معاون وزير المالية، وطارق الأتاسي نائب حاكم المصرف المركزي، والجميع من المشهود لهم بالخبرة والاستقامة ونظافة اليد. كانت شروط هذه الشركات متشابهة وكان علينا انتقاء الأفضل. بدايةً، كنت أفضل إنتركونتيننتال الأمريكية لاتساع انتشارها في العالم، ولأنها تعود إلى شركة الطيران الأمريكية «بان أميركان Pan American»، إلا أن شركة شيراتون جاءتنا بتسهيلات لم تمنحها لأحد في المنطقة وهي «Stand Aside» أي أنها لا تتقاضى شيئاً من الأرباح والعمولة حتى تغطّي أرباح الفندق قيمة القرض الذي حصلنا عليه من مصرف «أفيانكا» الإيطالي، أي مدّة ثماني سنوات، ثم توزّع عمولتها على السنوات الاثنتي عشرة المتبقية من فترة عقدها التي تمتد لعشرين سنة. بمعنى آخر أننا لا ندفع شيئاً ثمناً للفندق بل إن دخله وأرباحه في السنوات الثماني الأولى ستغطي ثمنه، وهذا ما جعلنا نفضّل شركة شيراتون على ما سواها من شركات الإدارة. قال لي ممثل شيراتون المستر «إيكليستام»: إنّه لم يوقع ولن يوقع عقداً بمثل هذه الشروط التي حصلنا عليها، وهي أفضل بكثير من شروط شيراتون لمصر ولتركيا وبلجيكا وإيران وأي قطر آخر.

بعد أن تعاقدنا مع شركة شيراتون لإدارة الفندق، طلبت إلى مديره الألماني المعين «بوشارت Boschart» الذي كان يحضر معنا مناقشة التجهيزات للفندق، أن يصرّ على أن تكون هذه التجهيزات في المطابخ وفي غرف الغسيل وفي المصاعد وسائر التجهيزات من أفضل الصناعات الأمريكية والألمانية والإيطالية، وهكذا كان. كانت الشركة الإيطالية تريد أن تجعل كسوة واجهات الفندق بالإسمنت الملون، فأصررت على أن تكون الكسوة كلها من رخام ترافرتينو الإيطالي الشهير.

في آخر عقد الإدارة وردت ثلاث مواد:

الأولى: تتعلّق بالصيانة، وقد أفردت لها الإدارة ١٪ من الدخل العام. والصيانة للفنادق هامة نظراً لكثرة النزلاء واستعمالهم بإفراط للتجهيزات، وهي هامة كي لا يتوقف أي جهاز عن عمله ليلاً أو نهاراً، وكذلك لإصلاح المفروشات وسائر المواد المستعملة في الفندق.

الثانية: تتعلّق بالاستبدال Replacement، وقد خصّصت لها الإدارة ٢٪ من الدخل العام، والغرض منها إبدال التجهيزات سواء تعطلت أم لم تتعطل بما هو أفضل منها وأكثر حداثة، واستبدال المفروشات بمفروشات حديثة وإدخال تحسينات في البناء ذاته من حيث توزيع الصالات والمطاعم وأماكن الاستقبال وكل ما يجعل الفندق حديثاً وكأنه بني للتو وبحيث يضاوي أفضل فنادق المنطقة.

وأما الثالثة: فتتعلّق بالدعاية للفندق ٥,٠٪، وهذا المبلغ يضاف إلى مثيلاته في فنادق شركة شيراتون ليكسب دون سواء أكبر عدد من النزلاء في العالم. هذه المواد الثلاث نصّت عليها جميع عقود شركات الإدارة في العالم، كما نصّت عليها عقدنا مع شركة ميريديان.

بالنسبة للديكور، قدّمت لنا شركة البناء شركة إيطالية للديكور لم أستنسبها، وبعد استعراض أهم شركات الديكور في العالم، وقع اختياري على شركة أمريكية مقرّها الرئيسي في هونغ كونغ ولها فروع في سنغافورة وفي أثينا وفي باريس وفي نيويورك وتمّ تكليفها. حضرت مديرتها فأخذها مهندسونا بجولة في دمشق القديمة زارت خلالها قصر العظم والحمامات وخان أسعد باشا والدور القديمة واستقت منها تزيينات الجدران الداخلية وأسقف الممرات وتزيينات الأرض بالرخام الملون وكذلك الجدران، ليعطي الفندق الزائر صورة أنه في دمشق الحديثة.



الرئيس حافظ الأسد يضع الوثيقة وحجر الأساس لفندق ميرديان (الصورة العلوية) وشيراتون.



السيد حافظ الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية

قام بوضع حجر الأساس لبناء هذا الفندق التابع لوزارة السياحة في الثالث عشر من ربيع الأول عام ثلاثين وتسعين وتلاثمائة والالف للهجرة الموافق للسادس عشر من نيسان عام ثلاثين وتسعين وتسعمائة والالف للميلاد بمحفل رسمي حضره اعضاء القيادة بينة القومية والفكرية طين البعث العربي الاشتراكي و اعضاء اللجنة التنفيذية والوزراء ورجال السلك السياسي العربي واللاتيني المعتمدون في سورية وكبار رجال الدولة ومدبرو الشؤون الاقتصادية توريسمو ٨٠ للديبلوماسية وشيراتون الأميركية ورؤساء مجالس ادارتها وموظفو وزارة السياحة والعاملون في الفندق السياحي ومكسوا هذا المكان والاعضاء السبعية .

يألف الفندق من ثلاثمائة وخمسين غرفة مع حمامات من المرافق والخدمات العامة ونجوم بئانه شركة « توريسمو ٨٠ » للديبلوماسية وبادارته الشركة العالمية للادارة الفندقية « آ . بي . بي شيراتون »

وقد وضع المخططان والدراسات النهائية المتعلقة بهذا الفندق في وزارة السياحة بامكان السيد وزير السياحة جبر الله الشاذلي .

رئيس الجمهورية العربية السورية

وزير السياحة

في اليوم الذي وضع فيه الرئيس حافظ الأسد حجر الأساس لفندق ميرديان دمشق، أي ١٦ نيسان ١٩٧٣، وضع حجر الأساس لفندق شيراتون دمشق وباحتفال مهيب مماثل للاحتفال الأول. وبدأ العمل بالبناء على الأرض المستملكة على ساحة الأمويين في منطقة كيوان. إلى جانب هذه الأرض كانت هنالك مجموعة من الدور يقطنها أصحابها منذ زمن بعيد ولا بدّ من ضمّها إلى أراضي الفندق، وكانت هنالك صعوبة بإخراج السكان من دورهم وكنت أقدر الأثر النفسي عليهم. وعدتهم أن لا أخرج أحداً من منزله إلا إلى منزل أفضل منه سأؤمّنه له أوتعويض مجزٍ، وبالتعاون مع وزارة الإسكان تمكّنت من تأمين مجموعة منازل لهم في مشروع برزة فيما بعد مما يسّر لي ضمّ منطقتهم إلى أرض الفندق. أما المسجد الذي كان قائماً في المنطقة فقد تمّ تجديده وإعادة بنائه وتزيينه بشكل أفضل مما كان عليه من قبل أهل الخير.

إن كنت بذلت الجهد لإنهاء بناء فندق ميرديان دمشق خلال ثلاث سنين وستة أشهر فلأن الحاجة كانت ملحة للحصول على فندق بمستوى خمس نجوم ممتاز لاستقبال عليّة القوم الذين كانوا يقومون بزيارة الرئيس حافظ الأسد وإجراء مباحثات معه، أما فندق شيراتون فكنت أريده أن يكون على أعلى مستوى وأفضل من فنادق المنطقة.

بعد أن حصلت شيراتون على عقد إدارة فندق في دمشق، حضر في ٢٥ أيار ١٩٧٤ المدير العام لشركة شيراتون المستر جيمس، ومقرّه مدينة بوسطن في الولايات المتحدة، وأراد الاطلاع بنفسه على ما تحويه سورية من إمكانات للاستثمار السياحي. جاء بطائرته الخاصة، فذهبت معه، يرافقنا جميع مساعديه: هارتزل وكابولتاس مدير شيراتون لأوروبا وأفريقيا والشرق الأوسط، ومساعدته إيكليستام وأوزبي وهاني سلام من بيروت، في جولة إلى مطار حميميم، ومنه حلقنا فوق الساحل من الحدود التركية إلى لبنان مارين فوق اللاذقية ثم طرطوس ثم جزيرة أرواد وعدنا إلى دمشق.

دعوتهم للغداء في مطعم المطار ثم زرنا موقع الفندق الذي ستديره شيراتون في ساحة الأمويين، ثم قمنا بجولة سياحية في سوق الحميدية والجامع الأموي وقصر العظم حيث كان يجري معرض تنسيق الزهور وعدنا بعدها للاجتماع في فندق المطار لدراسة مشاريع شيراتون في المنطقة وإمكانية إنشاء عدد من الفنادق في سورية تقوم بإدارتها شيراتون. بحثنا مع المستر جيمس أيضاً إمكانية استقدام باخرة فندق ترسو في

اللاذقية أو في طرطوس في فصل الصيف ريثما يتم بناء الفنادق، كما بحثنا موضوع جزيرة أرواد وإمكانية تطويرها. وعد المستر جيمس وخبرائه بوضع دراسة عن هذه المواضيع وإعلامنا.

بعد مدة أعلمونا أنهم يعتذروا عن إدارة فنادق غير فندق دمشق.

بعد أن انتهت حرب تشرين ١٩٧٣ وحرب الاستنزاف التي تلتها والتي استمرت أكثر من ثلاثة أشهر، وبعد أن جرى فصل القوّات مع العدو الإسرائيلي، بدأت أفواج السياح تؤمّ سورية. أرادت إدارة شيراتون أن تضيف إلى المخطط المعتمد سابقاً (١١٠) مائة وعشرة أجنحة جديدة ذات طابقين حول المسبح بكلفة خمسة ملايين دولار تقدّمها شيراتون ثم تستردّها مقسّطة على عشرين سنة. بعد مناقشتها على السعر، تمكّنت من تنزيل القيمة إلى ثلاثة ملايين دولار لا ندفع منها شيئاً بل تستردّها شيراتون مع باقي أجورها كما سبق ذكره. وضعت شيراتون مجسّماً للمشروع الجديد^(١) وعدّلت بالمخططات بحيث يصبح الدخول إلى الفندق والخروج منه من ساحة الأمويين، كما أن مكاتب الإدارة والاستقبال تصبح في مقدمة الفندق على ساحة الأمويين. بعثت بالمجسّم والمخططات إلى سيادة الرئيس حافظ الأسد فسّرّ بها وكلف مدير مكتبته السيد محمّد دعبول بتهنّتي، وبدأ العمل بجدّ بالمشروع الجديد الذي يجعل من هذا الفندق أجمل فندق بالشرق الأوسط، ذلك بأن شرفاته المزوّدة بمسالك واسعة للزهور، وأسطحته الواسعة التي ستكون حدائق، تجعل من الفندق حديقة كبيرة، هذا مع العلم أننا أقمنا إلى جانب الفندق مزرعة للورود تزوّد مساكب الشرفات بما يلزمها وترويه بالتنقيط بأنابيب صغيرة مرتبطة بكمبيوتر يحدّد نسبة المياه ومواعيد الري. ولتنفيذ المشروع بالوقت المحدد وضعت شركة البناء «توريسمو» مثني مهندس وعامل إضافي يعملون ليل نهار.

في ١٩ / ٢ / ١٩٧٥ وبعد ما يقرب من ستة أشهر من بدء العمل بالمشروع الموسّع، اتّصل بي في ساعة متأخرة من الليل الأستاذ محمود الأيوبي، رئيس الوزراء، وسأل عن الموضوع، قلت: إن العمل سائر بجدّ ونرجو أن ينجز قريباً. قال: أرجو أن توقف مشروع التوسعة وتبقي على المشروع القديم. سألته عن السبب، قال: إن القيادة

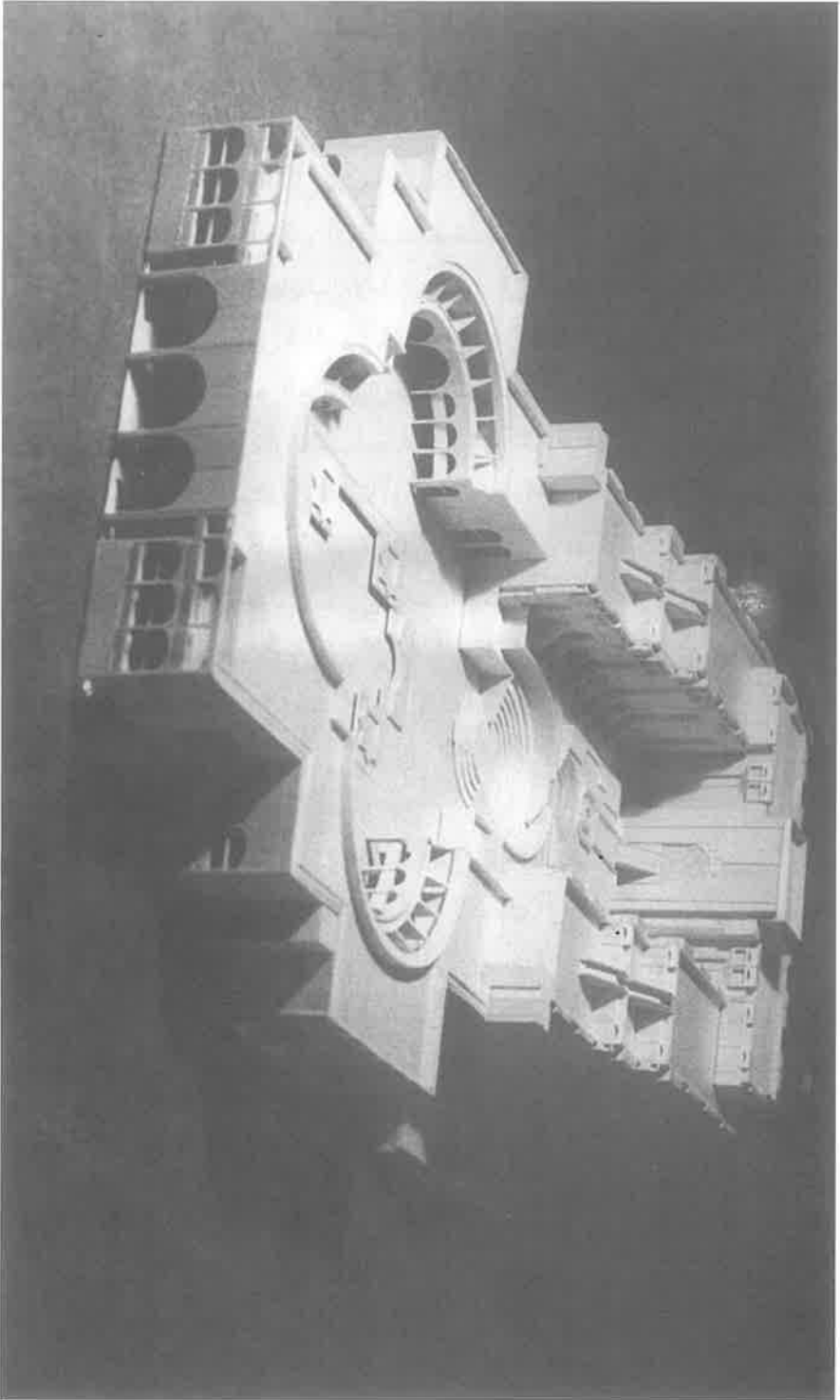
(١) الصورة مرفقة.

القطرية للحزب اتخذت هذا القرار. قلت: سأوافيك غداً باكراً في مكتبك لبحث هذا الموضوع.

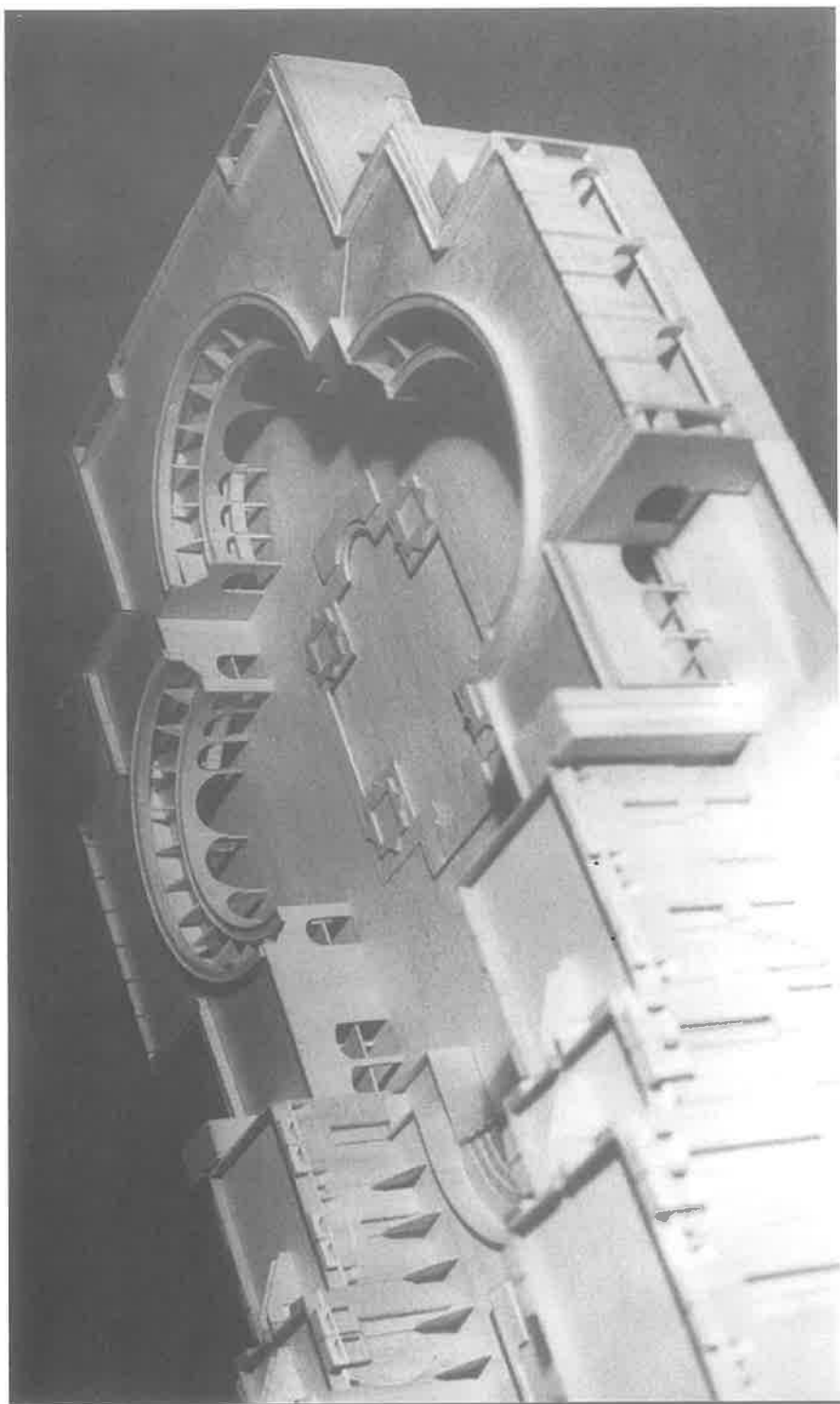
ذهبت إليه في صباح اليوم التالي وقلت له: إن مشروع التوسعة قارب على الانتهاء وإن سيادة الرئيس كان باركه وهنأني عليه، فلماذا اتخذت القيادة هذا القرار؟ قال: لا تسأل، وهو قرار سياسي. قلت: أقدر أن القيادة تتخذ قرارات تتعلق بالحرب أو السلم، بتعيين الوزراء والسفراء والمحافظين وما إلى ذلك من قرارات هامة، أما موضوع هندسة الفنادق وتوسعتها فليس ذلك من اختصاصها، وآسف أن أقول إنها لا تقدرها ولا خبرة لها بها. قال: هذا هو القرار وأرجو عدم مناقشته. قلت: كنت أعتقد أنكم عندما كلّفتموني بمهمة وزارة السياحة تركتم لي حق التصرف بقدر معلوماتي وتحكمون عليّ في المستقبل سلباً أو إيجاباً، أما إذا كانت القيادة ستتدخل باختصاصاتي فإنني أرجو قبول استقالتني، وتفتشون عن وزير يقبل بمثل هذه المداخلات. وكنت مستاءً جداً. قال لي مهدئاً: انتظر قليلاً فسوف تستقيل الحكومة قريباً. وكان ذلك نظراً لأنه لم ينجح في الانتخابات الأخيرة كعضو في القيادة القطرية. وعندما استقالت الحكومة في ٧ آب ١٩٧٦ تركت الوزارة غير آسف عليها.

٤ - الفنادق الأخرى

كان وضع الفنادق الأخرى في دمشق وفي بقية المدن السورية مزريراً، أولاً لانخفاض أجورها مما لا يدع لأصحابها مجالاً لإدخال أي تحسينات على وضعها، وثانياً لقلة مجيء سياح من الخارج. ولتحسين وضعها أجريت لها تصنيفاً جديداً يتناسب ومستواها، إذ خفضتها درجات بعد أن وضعت سلماً لما يجب أن تكون عليه كل درجة من الدرجات، ورفعت في الوقت ذاته أجور الغرف والخدمات تشجيعاً لهذه الفنادق للتحسين. وبدأت الفنادق تحسّن أوضاعها بتغيير مفروشاتها ودهان غرفها وإدخال تجهيزات جديدة لمطابخها وصالاتها، إلا أن رفع أجورها عرضني لانتقادات شديدة من قبل النواب أعضاء مجلس الشعب من خارج دمشق، إذ أن هذا التحسين أدى إلى رفع الأجور في الفنادق التي كانوا يحلّون فيها مما انعكس على رواتبهم. وقد ناقشتهم: إمّا أن نبقي الفنادق على حالتها المزرية ونبقي الأسعار كما كانت وإمّا أن نسعى إلى رفع مستواها، وكان اعتراض أعضاء مجلس الشعب عليّ



صورة الترسمة لفندق شيراتون، لم توافق عليه القيادة القطرية.



صورة أخرى للتوسعة في فندق شيراتون، لم توافق عليه القيادة القطرية.



مع المدير العام الإقليمي لسيرايزون وكبار موظفيه في حفل العشاء الذي أقامته بمناسبة توقيع العقد.

شديداً، فطلب إليّ سيادة الرئيس أن أرجى تطبيق التعرفة الجديدة بعض الوقت، فامتثلت لتوجيهه.

وكنت قد شكّلت لجاناً من موظفي وزارة السياحة ممن كانت لي ثقة بهم ممن لا يتأثرون بالمغريات والتجاذبات، فجالت على الفنادق في دمشق وفي المحافظات ومنحت كل ذي حق حقه دون أي محاباة. وبعد مدة، وبعد أن أصلح أصحاب الفنادق فنادقهم طبّقت تدريجياً التعرفة الجديدة.

- فندق هيلتون

في بداية شهر تشرين الثاني ١٩٧٤، وصل إلى دمشق وفد من دول الخليج يضمّ السادة: سيف الغرير وأخاه عبد الله الغرير وجمعة الماجد ومدير مصرف عُمان، وقد ألّفوا فيما بينهم شركة لإنشاء فندق من الدرجة الممتازة في دمشق والعمل على إقامة منشآت سياحية أخرى في بقية المناطق السورية.

قابلوا بداية الدكتور محمّد العمادي وزير الاقتصاد الذي أقام لهم حفل غداء في نادي الشرق، حضرته معهم، وبعد اطلاعه على ما ينوون إقامته، أحالهم عليّ. استقبلتهم في ٥ / ١١ / ١٩٧٤ وبرفقتهم السيد عبد الهادي القاسم مدير أعمال الشيخ سيف الغرير، وقد أصبح فيما بعد ممثلاً لهذه الشركة. كان المعروف عن أعضاء هذه الشركة أنهم من الموسرين الذين أقاموا عدداً من المشاريع والمنشآت السياحية في دولة الإمارات العربية كما أنهم اشتهروا بالجدّ في عملهم والصدق في تعاملهم. قالوا إنهم اتفقوا مع شركة هيلتون لإدارة فندق من الدرجة الممتازة في دمشق وطلبوا الاطلاع على مواقع يمكن إشادة الفندق عليها. طلبوا التريث حتى يحضر المدير الإقليمي لشركة هيلتون لأنه سيكون المسؤول الأول عن اختيار الموقع.

عرضت الموضوع على الأستاذ محمود الأيوبي رئيس الوزراء الذي استقبلهم ورحبّ بهم، ثم على المجلس الأعلى للسياحة فوافق مبدئياً على إقامة الفندق على أن أعرض عليه فيما بعد تفاصيل المشروع.

بعد مدّة حضر إلى دمشق السيد عبد الهادي القاسم ومعه المستر مانون المدير الإقليمي لشركة هيلتون، وكان القصد من زيارة الأخير انتقاء الموقع لإقامة الفندق عليه.

قمت والمستر مانون بجولة في منطقة المزة بداية، وكانت هنالك قطعة أرض واسعة

على الطريق الرئيسة (التي أقيم عليها فيما بعد فندق الجلاء) ثم جبل قاسيون المشرف على دمشق، اعتقاداً منّي أنه الأفضل، فلم يوافق على الموقعين. توقّف في ساحة الأمويين ورغب بالأرض الواقعة بين شارع عندان المالكي وجواهر لال نهرو، فلم أوافق عليها نظراً لقربها من الأرض التي نقيم عليها فندق شيراتون ثم لقربها من وزارة الدفاع. توقّف بعدئذ في أرض المنشية التي كان قد أقيم عليها (بشكل مؤقت) مطعم وملهى كازينو دمشق، فأعجبته وأصرّ عليها. نظر أمامه فكانت التكية السليمانية ثم حديقة المتحف ثم مدينة المعرض فوقف متأملاً وقال: هذا أفضل مكان بدمشق لإقامة فندق هيلتون.

عرضت الموضوع على رئيس الوزراء فاستمهل حتى يسأل سيادة الرئيس. قال لي المستر مانون: إن أفضل مكان لإقامة الفندق، هو موقعه ثم موقعه ثم موقعه، ولقد رفضتُ جبل قاسيون لجمال إشرافه على دمشق لأن لنا تجربة غير موفقة بإقامة فندق هيلتون روما على هضبة «غاريبالدي» المطلّة على روما، إذ لا تتعدّى نسبة الإملاء السنوية في الفندق ٤٥٪ رغم كل التسهيلات والإغراءات التي نضعها تحت تصرّف النزلاء، لذا نفضّل أن يكون موقع الفندق أقرب شيء إلى قلب المدينة.

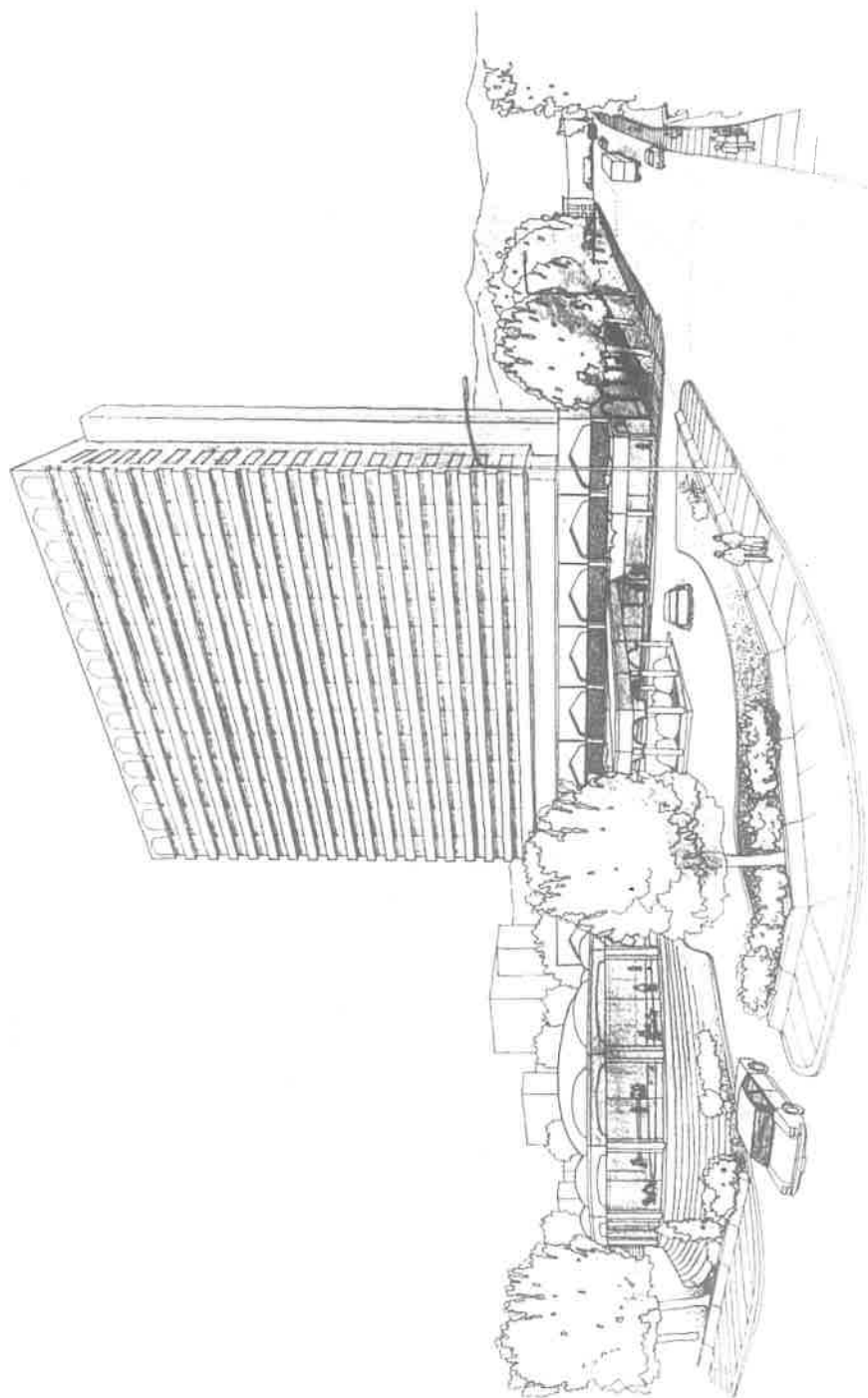
في ٧ / ١٢ / ١٩٧٤ اتّصل بي الأستاذ محمود الأيوبي وقال إنّ سيادة الرئيس أبلغه أن لا مانع لديه من إقامة الفندق بالمنشية.

في ١٥ / ٤ / ١٩٧٥. استقبلت الدكتور العمادي، وزير الاقتصاد وأعضاء الشركة ووقعنا معهم الاتفاق المبدئي لبناء الفندق، وقد أبلغته للسيد الرئيس فوافق عليه وأوصى بتقديم التسهيلات اللازمة للشركة ثم عرضته على السيد رئيس الوزراء ثم على المجلس الأعلى للسياحة فصادقوا عليه.

جاء بعد مدّة مهندسو الشركة ومهندسو شركة «سمنتيشن Cementation» ووضعوا تصاميم البناء^(١) وبدؤوا مناقشتها مع مهندسينا.

قبل البدء بالإنشاء، استقالت الحكومة وغادرت وزارة السياحة، ولم أعلم سبب توقف المشروع.

(١) التصميم في الصورة المرفقة.



صورة مشروع فندق هيلتون دمشق الذي أوقف فيما بعد التعاقد عليه.

- بناء عبد الرزاق الخالد

كان السيد عبد الرزاق الخالد الذي يحمل الجنسية الكويتية قد أنشأ منذ عام ١٩٥٧ بناء في شارع ميسلون بدمشق من عدة طوابق ليضمّ عدداً كبيراً من المكاتب، إلا أن الوحدة التي قامت عام ١٩٥٨ بين سورية ومصر وما رافقها من تأميم لبعض الصناعات والمؤسسات جعلته يوقف بناءه وتجهيزه، وبقي البناء الضخم على الهيكل زهاء خمسة عشر عاماً حتى جاءت الحركة التصحيحية بقيادة الرئيس حافظ الأسد، عام ١٩٧٠، فكلف سيادته الحكومة السابقة برئاسة اللواء القدير عبد الرحمن الخليفاي ببحث موضوع هذا البناء مع صاحبه بغية تحويله إلى فندق.

في البداية، كان السيد جاسم الخرافي رئيس مجلس إدارة الشركة الكويتية العالمية للفنادق قد اهتمّ بشراء بناء الخالد، واتفق مع الحكومة السورية السابقة على تحويله إلى فندق، بعد أن صادق المجلس الأعلى للسياحة على العقد الذي تمّ بهذا الشأن، إلا أنه جاءني في الرابع من نيسان ١٩٧٣ يعتذر عن شراء البناء وقال: إن تحويل البناء من مكاتب إلى فندق سيكلف نفقات طائلة تجعل الفندق غير اقتصادي.

في اليوم التالي، استقبلت السيد عبد الرزاق الخالد صاحب البناء، وحضر معه السيدان محمد مصطفى الشاش ومحمود إيبو، عرضت عليه مجدداً الاستفادة من البناء كفندق. أكّد النفقات الكبيرة التي يحتاجها لتحويله إلى فندق وعدم ريعيته، وأعرب عن رغبته ببيعه إلينا أو إلى أي جهة نختارها. قلت له: إننا نريده أن يستثمره هو ونحن على استعداد لتقديم كل التسهيلات اللازمة لذلك، كما سنؤمّن له شركة للإدارة هي «هوليداي إن» القادرة على إدارته بشكل جيد يؤمّن تغطية نفقاته ويجعل دخله مجزياً.

قال: سمعت هذا الكلام وسمعت أجمل منه من المسؤولين في الحكومة السابقة، إذ أنني بعد أن اتفقت معهم قالوا لي: انتظر في الفندق لنوقع معك العقد، وانتظرت في فندق أمية حتى الفجر ولم يتّصل بي أحد، وفي اليوم التالي انتظرت هاتفاً من المسؤولين طيلة النهار فلم يتّصل بي أحد، وفي اليوم الثالث سألت السفير عبد الله أحمد الحسين إن كان اتصل به أحد فنفي ذلك. كنت أحتاج إلى مراجعة طبيب القلب في باريس ولم يكن من السهل الحصول على موعد معه، سألت السفير إن كان باستطاعتي السفر. قال سافر: فإن اتصلوا بنا أخبرتك فتأتي لتوقيع العقد. ذهبت إلى

باريس وقابلت طبيبي وأمضيت ثلاثة أيام ثم عدت إلى دمشق ولم يتصل بي أحد فقدّرت أن الحكومة غير راغبة بالبناء، لذلك أعرضه عليكم تفعلوا به ما تشاؤون. ثم أضاف: أحببت أن أستثمر أموالني بالعراق باعتباره دولة شقيقة وواعدة وأقمت فيه بعض المنشآت السياحية، فحصل انقلاب عسكري وجاء عبد الكريم قاسم فاستولى على أملاكي جميعها، ثم ذهبت إلى مصر وأقمت بعض الأبنية فيها فأّممها الرئيس عبد الناصر وطردني من مصر، فذهبت إلى السعودية، فرفضوني واتهموني بأني ناصري، فجئت إلى سورية وأقمت هذا البناء ليكون مجمعاً لمكاتب ومؤسسات، فحصلت الوحدة بين سورية ومصر وجاء التأميم ليشمل البناء. مع الحكومة السابقة كنت أنوي التعاقد مع إحدى الشركتين ميريديان وشيراتون لإدارته، فتعاقدت معهما، وسيكون البناء الذي ستقيمونه مجهزاً ومبنيّاً كفندق لايحتاج إلى تعديل، لذا، أرجو أن تشتروه منّي بالثمن الذي تريدون مقسّطاً على خمس سنوات.

كان متمسكاً برأيه ولم أستطع أن أثنيه عنه، فاتصلت بالدكتور ياسين الأسطه محافظ مدينة دمشق آنذاك وسألته إن كان باستطاعة المحافظة شراؤه، وبعد تردد وبعد دراسة الموضوع في مجلس المحافظة، وافق على الشراء. كان الثمن الذي طلبه السيد عبد الرزاق الخالد في البداية خمسة وعشرين مليون ليرة، ثم، وبعد نقاش طويل، استطعنا أن ننزل الثمن إلى ثمانية عشر مليون ليرة مقسّطاً على خمس سنوات. وفي ٢٧ حزيران ١٩٧٤، وبعد أن تمّ التوقيع على عقد الشراء لمصلحة المحافظة، دعانا المحافظ إلى غداء في مطعم القصر بدمر.

لم يكن من السهل تحويل البناء إلى فندق، إذ لم يكن فيه مجال للصالات أو مرافق عامة، إلا أن المهندس الدكتور عثمان العائدي تمكّن من إقناع وزير الدفاع العماد مصطفى طلاس أن ينقل المشفى العسكري الذي كان وراء البناء إلى مكان آخر، وضمّ أرض المشفى إلى البناء وأقام عليها الصالات والمطاعم وبقية المرافق اللازمة لجعله فندقاً بما في ذلك صالة الاستقبال التي جعلها على الطراز الدمشقي، وكلف المهندس الدكتور وليد الجابري بتوسيع غرف الفندق بأن ضمّ إليها الشرفات وجعل في كل غرفة حماماً، ثم أقام في أعلى البناء صالة واسعة لمطعم دوّار يشرف على دمشق من كل نواحيها، كما أقام فيه مجموعة من المحال التجارية، وجعل من هذا البناء فندقاً من الدرجة الممتازة أطلق عليه اسم «قصر الشام».

- المدرسة الفندقية:

للعمل وللخدمة في مجال السياحة كان لابدّ من تهيئة الأطر اللازمة من الموظفين والمرشدين والعمال والأدلاء والشرطة السياحية، وهذا ما كان يستوجب إنشاء مدرسة متخصصة تهيب العاملين في حقول السياحة.

أشار عليّ معاوني السيد برهان قصاب حسن أن نزور البناء الذي كان أقامه السيد موفق الميداني في دمر ليكون فندقاً، ثم أوقف البناء نتيجة التأميمات، وغادر دمشق. ذهبنا لرؤية البناء فوجدته صالحاً لهذا الغرض، إلا أنه يحتاج إلى إتمام بنائه وتجهيزه بما يلزم ليفي بالغرض، وقررنا الحصول عليه.

في الأول من آذار ١٩٧٣، استقبلت السيد حبيب أحمد (باكستاني) الممثل المقيم للأمم المتحدة في دمشق. عرض عليّ تأمين بعض خدمات برنامج المساعدة UNDP في مجال السياحة. طلبت منه تقديم المساعدة الفنية في إنشاء المدرسة الفندقية وتجهيزها وتمويلها وتزويدها بالوسائل السمعية والبصرية اللازمة لتعليم اللغات الأجنبية.

قال: إن الخبير الإيطالي بموضوع المدرسة الفندقية يقوم الآن بجولة في دول أمريكا اللاتينية، ومتى عاد سيزور سورية ليضع تقريراً عن السياحة فيها وبشكل خاص عن المدرسة الفندقية واحتياجاتها.

واستقبلته مجدداً في ١٤ آذار ١٩٧٣ وبحثنا تقديم مساعدة من مكتب العمل الدولي لإنشاء مدرسة الخدمات السياحية.

في ٣ أيار ١٩٧٥، استقبلت الدكتور برقان، المدير الإقليمي لمنظمة العمل الدولية، والسيد دانشمان، مدير المعونة الفنية، وحضر معهما سفير إيطاليا بدمشق السنيور بوتشي، ووقعنا الاتفاق الثلاثي القاضي بتزويد المدرسة الفندقية بثمانية مخابر فنية سمعية وبصرية لتعليم إحدى اللغتين الإنكليزية أو الفرنسية. في هذه الأثناء كان بناء المدرسة قد اكتمل كما أن ما لا يقل عن خمسين طالباً كانوا قد سجلوا للدراسة فيها.

في ٥ نيسان ١٩٧٥ استقبلت المسيو بيرو Perrot مدير معهد التدريب الفندقي في باريس وكان قد جاء بدعوة منا، وبحثنا إمكانية تدريب بعض كوادرنّا في معهده في باريس وتقديم بعض التجهيزات التقنية لمدرستنا، فوعد بتأمين بعض المنح الدراسية لطلابنا وبدراسة تأمين بعض الاحتياجات التقنية للمدرسة.

وكان سفير إيطاليا بدمشق قد وعدني أيضاً بتأمين مساعدة فنية للمدرسة وعدد من المنح في إيطاليا.

في ٢٩ كانون الثاني ١٩٧٦، استقبلت السيد بريزي، ممثل البنك الدولي، وبحثت معه إمكانية إقامة ثلاثة مراكز تدريب في سورية، ثم استقبلت بعد شهر من ذلك المستر Talbert، مدير البرامج السياحية في البنك الدولي، وبعده استقبلت السيد غويو، من البنك الدولي أيضاً، وبحثنا مساهمة البنك في إقامة ثلاث مدارس فندقية في سورية، فوعد بذلك.

وكنت قد استقبلت السفير المغربي السيد بنّونه الذي قدّم لي إضبارة كاملة عن القوانين المغربية في مجال السياحة، كما حمل لي ست منح دراسية في المدرسة الفندقية بالمغرب.

واستقبلت أيضاً السيد زهير تشللي، سفير تونس، الذي قدّم لنا ست منح دراسية: منحتان للدراسات الفندقية العليا وأربع للدراسات المتوسطة.

في ١٣ تشرين الثاني ١٩٧٤، استقبلت السيد ماكنامارا، حاكم البنك الدولي، والوفد المرافق معه. تحدثنا عما يمكن للبنك الدولي أن يقدمه لسورية في مجال السياحة، قال: إنه يفضل تأمين الخدمات للبنية التحتية، وقد أبدى إعجابه بفرش مكثبي من الخشب المحفور على الطراز الدمشقي، قلت له: إن ساعدتنا بإقامة ثلاث مدارس فندقية سأقدم لك مكتباً شرقياً كمكثبي - المعروف أن ماكنامارا كان وزيراً للدفاع في الولايات المتحدة قبل أن يعين حاكماً للبنك الدولي.

المسح السياحي لسورية

كما ذكرت آنفاً، كانت الحكومة السابقة قد تعاقدت مع المؤسسة الفرنسية «أوتام OTAM» لإجراء مسح كامل للمناطق السياحية في سورية. وقامت الشركة بشكل جدّي بالعمل ووضعت، خلال السنوات الثلاث التي قضيتها في وزارة السياحة، ثلاثة تقارير تفصيليّة وافية عن مناطق الجذب السياحي، منها مناطق الآثار التي تخر بها سورية ومراكز الاصطياف ونبابيع المياه المعدنية إلخ...

بعد دراسة هذه التقارير مع مهندسينا ومهندسي وخبراء أوتام، وجدت من المفيد أن نوسّع الدراسة بحيث تشمل، وبشكل تفصيلي، الساحل باعتباره ما زال بكرّاً، كما

أنه قد يكون أكثر المناطق جذباً للسياح الأجانب لاتساع شطآنه وجمال المناطق الجبلية المحيطة به ووجود القلاع والآثار القريبة منه.

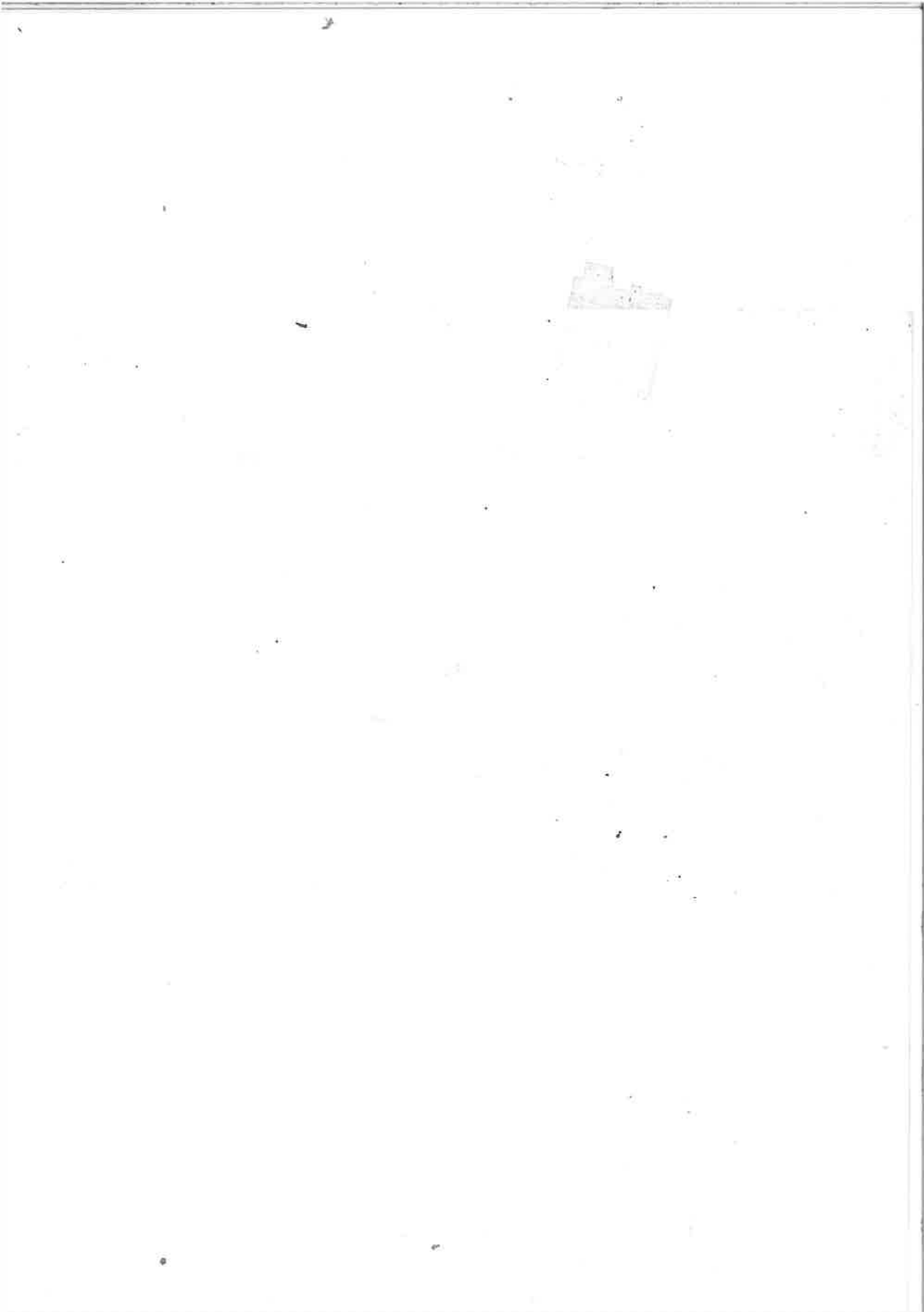
في ١٥ تشرين الثاني ١٩٧٣، استقبلت مدير أوتام OTAM الذي قدّم لي التقرير الثالث عن المسح السياحي في سورية. وقّعت معه الاتفاقية الجديدة المتعلقة بالمسح التفصيلي للشاطئ وللداخل في محافظتي طرطوس واللاذقية.

في أيار ١٩٧٦، قدّم لنا مدير أوتام السيد مارك كيرن Marc Kurn التقرير التفصيلي للساحل، فعكفنا مع مهندسينا ومعه على دراسته لتقدير ما يمكن تنفيذه منه، ومراحل التنفيذ والمدد اللازمة لذلك، وكلفة المشاريع والمرافق والبنية التحتية والطرق والفنادق والمطاعم ومراكز التسلية إلخ... كان تقريراً وافياً جميلاً^(١). أعتقد لو أن التقرير طُبّق لكان ساحلنا من أجمل سواحل البحر الأبيض المتوسط وأكثرها جذباً للسياح وأفضلها متعة وراحة.

إلا أن التقرير تمّ الاحتفاظ به ولم يتفدّ منه أي شيء، بل على العكس من ذلك، أقامت وزارة الصناعة معملاً للأسمنت شمال طرطوس فأفسد الجو، ولم تجد وزارة النفط خيراً من بانياس لإيصال أنبوب النفط العراقي إليها وإقامة معمل لتكرير النفط ينفث السموم في الجو.

ومع أن السيد رئيس مجلس الوزراء وافقني على استملاك الساحل كيلا تقوم عليه أبنية ومؤسسات ومعامل ومصانع مسيئة له، فإن المتنفذين لم يأبهوا بذلك وأقاموا ما شاؤوا من الأبنية والمنتجعات معتبرين أفضليتهم وأحقّيتهم بالتمتّع في الساحل طالما أنهم يجهدون في خدمة الوطن!...

(١) التقارير الأربعة موجودة في وزارة السياحة.



الإعلام السياحي

عندما تسلّمت وزارة السياحة، لم أجد في المكتبات كتاباً عن سورية بأي لغة أجنبية، كما أن النشرات التي كانت طبعت بمناسبة اشتراك سورية بمعرض بروكسل الدولي عام ١٩٥٨ قد نفذت ولم يبق منها شيء، علاوة على أن الطباعة الملونة في ذلك الوقت لم تكن جيّدة أو جذّابة بالمستوى المطلوب، كما أن الصحافة الأجنبية الممالة لإسرائيل كانت تصف سورية بأبشع الصور، لذا وجب عليّ أن أعطي لسورية الوجه الوضّاء الذي هي عليه، وأن أضع بمتناول أيدي السّياح ما يرغبون معرفته عن هذا الإقليم الشري بتاريخه الغني بآثاره العريق بحضارته الفريد بموقعه وإمكاناته.

تقدّمت عدّة دور نشر عربية وفرنسية لإصدار كتاب عن سورية، وبعد مقارنة عروضها وإمكاناتها وسعة انتشارها وسرعة تنفيذ عقودها وجدنا أن مؤسسة ديلرواس Delroisse الفرنسية أفضلها، فتعاقدنا معها على أن تصدر الكتاب بلغات خمس: العربية والفرنسية والإنكليزية والإسبانية والألمانية، ووضعنا تحت تصرّفها المعلومات المتوفرة لدينا وبعض الصور التي كنا التقطناها لأماكن الجذب السياحي، وهيئاً لها الظروف لتقوم بالزيارات للأماكن الواجب تصويرها وإبرازها في الكتاب. اعتمدت دار النشر السيد أنطوان غينيه السوري لوضع النصوص باللغة الفرنسية للكتاب وترجمة النصوص إلى اللغات الأجنبية الأخرى، وكلّفت من طرفي الزميل والصدّيق الدكتور شاكر مصطفى بوضع النصوص باللغة العربية بما يتماشى مع النص الفرنسي، وكلّفت الخطّاط المعروف «حلمي» بكتابة عناوين الكتاب بخطّه الجميل.

في ١٤/١/١٩٧٥، حضر لمقابلتي السيد اكزافييه ريشيه، مدير مؤسسة ديلرواس، ومعه الكتاب. أرسلت نسخة منه إلى السيد رئيس الجمهورية ونسخة للسيد رئيس الوزراء وكانا مسرورين به. وأذكر أن السيد الرئيس حافظ الأسد لدى لقائه الرئيس

الأمريكي جيمي كارتر في جنيف في ٩ أيار ١٩٧٧ أهداه نسخة فضيئة من أبجدية رأس شمرا ونسخة بالإنكليزية من الكتاب، فسّر الرئيس كارتر بهذه الهدايا لاسيما بعد أن تصفّح الكتاب وقرأ بعض نصوصه.

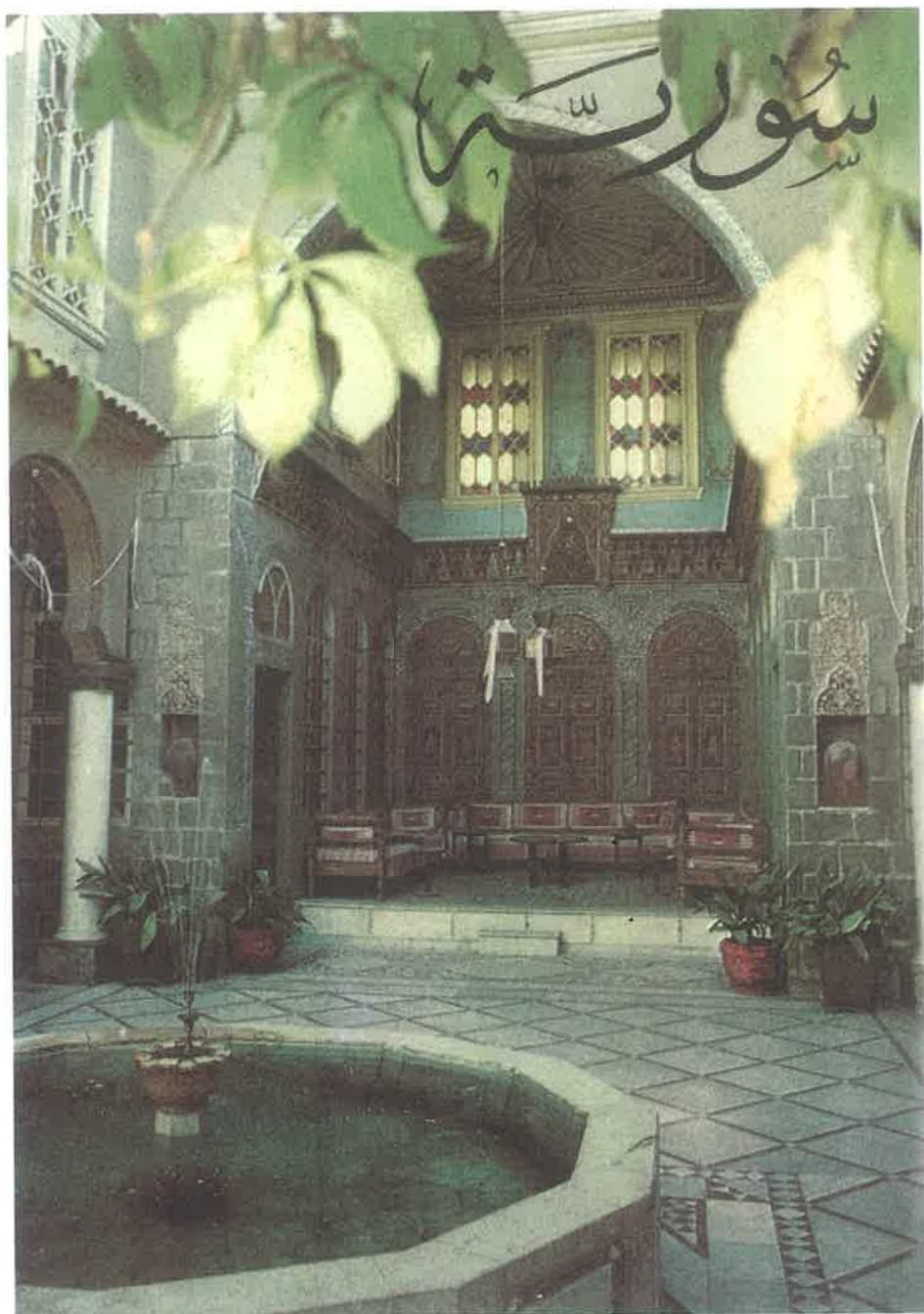
لم نكتف بإصدار أكثر من ألف نسخة من كل لغة من الكتاب، أي ما مجموعه سبعة آلاف نسخة، بل طلبنا إصدار نشرات متفرقة عن أماكن الجذب السياحي وملصقات جدارية باللغات الخمس، وأوصينا على عشرة ملايين نشرة وملصقة ما زال بعضها متداولاً حتى الآن بعد مرور أكثر من ثلاثين سنة على إصدارها. كانت قيمة العقد للكتب السبعة آلاف وللنشرات والملصقات العشرة ملايين خمسين ألف دولار وافق عليها بداية رئيس الوزراء ثم صادق عليها المجلس الأعلى للسياسة.

بعد فترة من إصدار الكتاب الأول عن سورية، جاءني مندوب مجلة «جون أفريك Jeune Afrique» ودار النشر فيها يحمل إليّ مجموعة من الكتب أصدرتها مؤسسته عن العديد من الدول العربية والآسيوية والأفريقية فاستحسنتها. قال إنه تعاقد مع «جان هيرو» أشهر كتّاب السياحة ليضع كتاباً عن سورية. بعد دراسة عرضه مع اللجنة الوزارية المختصة تعاقدنا مع مؤسسته.

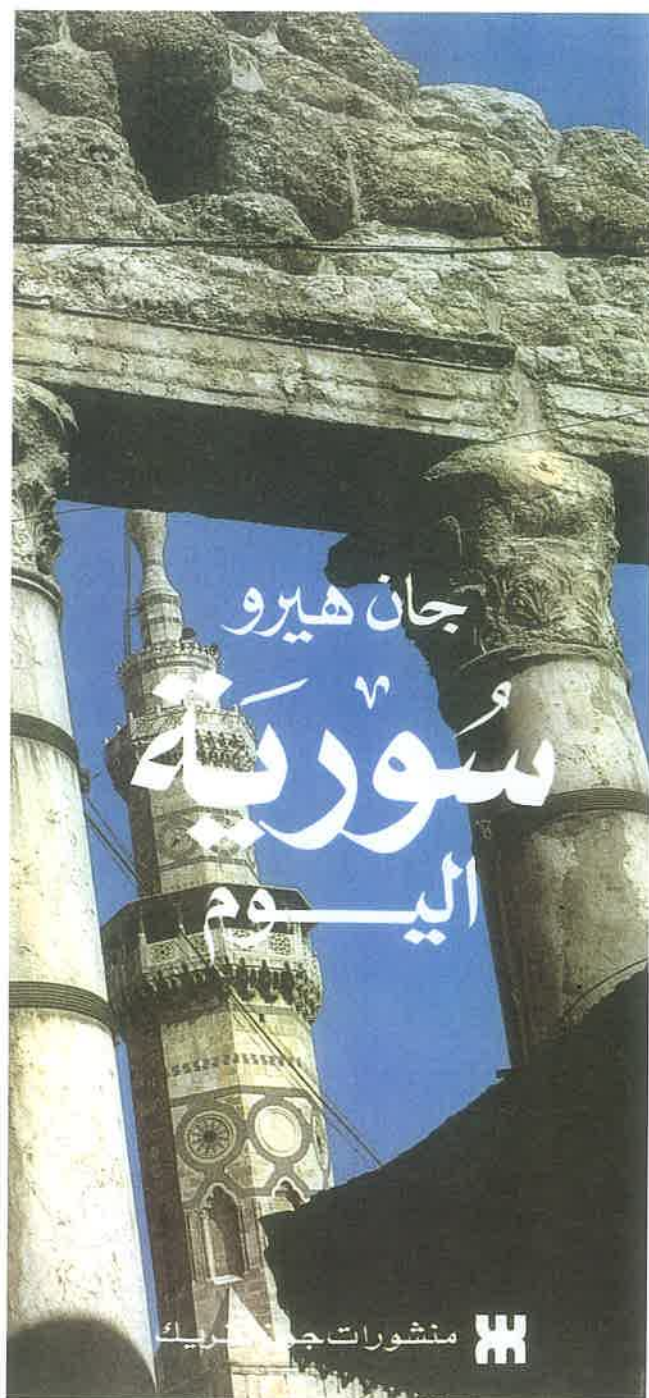
جاء هيرو الذي تعاقدت معه مؤسسة «جون أفريك» لزيارتي، كان رئيس جمعية الكتاب السياحيين في فرنسا. جاءني مبتهجاً وقال: كنت أمني النفس بوضع كتاب عن سورية قبل تقاعدي وعزوفي عن الكتابة، وها أنذا قد بلغت مناي. جاءني بعد مدة ليطلعني على مسودة ما كتب. أخذت المسودة لأقرأها فلم أتركها حتى أتيت على آخر صفحة منها. لقد وضع فيها جان هيرو أجمل ما كتب وكأنه يناجي حبيبته. طلبت ترجمة للكتاب للغة الإنكليزية فقط، ومازال هذا الكتاب يجري تداوله في المكتبات والفنادق ومكاتب السفر والسياحة إلى جانب الكتب الكثيرة وبالعديد من اللغات الأجنبية التي صدرت عن سورية بعد ذلك التاريخ.

بالإضافة إلى الكتب والنشرات التي أصدرناها، كان لابدّ من إسماع صوتنا إلى الخارج وذلك عبر طريقتين: الإذاعة والصحافة العالمية.

كانت إذاعة «مونت كارلو» أكثر الإذاعات شعبية في فرنسا وفي دول الشرق الأوسط. في زيارة عابرة قمت بها إلى «الكوت دازور» بفرنسا، في طريقي إلى الأرجنتين لحضور الاحتفال بانتقال السلطات بين الرئيس الحالي والرئيس المنتخب.



صورة عن كتاب سورية



صورة عن كتاب جان هيرو «سورية اليوم».

في ٢١ / ٥ / ١٩٧٣^(١)، مررت بمونت كارلو والتقيت فيها المذيعة المصرية الشهيرة سناء منصور والمذيع السوري نبيل صباغ الذي اتخذ اسم مهيار حيدر. كان لقاء لطيفاً وكانت سعادة المذيعين بلقاءنا تفوق سرورنا بلقائهم إذ أنهم يشعرون عادة أنهم مقطوعون عن العالم الخارجي الذي لا يتصلون به إلا عبر الأثير.

دعوت السيدة «سناء منصور» لزيارتنا في سورية، فقبلت الدعوة وقامت بتليتها في ٢٧ آب ١٩٧٣، وتمت العناية بها حسب الأصول، ثم قامت بجولة سياحية ترافقها ابتناي إلى تدمر وحمص وحماه وحلب واللاذقية حيث جرت لها استقبالات شعبية واسعة نظراً لشهرتها. بعد عودتها إلى مونت كارلو، أصبحت إذاعتها ناطقة باسم السياحة في سورية، إذ كانت تذيع، وبشغف، بين اللحن واللحن الآخر، والأغنية والأغنية الأخرى، ما يمكن أن تقدمه سورية لزوارها وللسياح من متعة وثقافة وراحة وجمال. وحذت الإذاعة البريطانية BBC حذو إذاعة مونت كارلو وإنما بوتيرة أقل، وكذلك إذاعة «ماراكارايبو» الفنزويلية.

بالإضافة إلى الإذاعة كان لابد من تأمين المقالات الصحفية في الصحف الأجنبية، كان أول من استقبلته مراسل النيويورك تايمز في ٣١ / ١ / ١٩٧٣ الذي حدثته عن تطور السياحة في سورية. ثم أصدرت جريدة «العالم العربي» التي تصدر في كندا عدداً خاصاً عن السياحة في سورية بتاريخ ٣٠ / ١ / ١٩٧٣، ونشرت جريدة «فرانكفورتر ألغماينه تزايتونغ» الألمانية مقالاً عن السياحة في سورية بتاريخ ٢ / ٤ / ١٩٧٤، وأدليت بحديث إلى الصحفية الأمريكية مسز فيتزجيرالد عن مستقبل السياحة في سورية نشرته في جريدة «الوس أنجلوس تايمز» بتاريخ ١١ / ٤ / ١٩٧٤، ونشرت جريدة «السنداي تايمز» اللندنية التي تصدر يوم الأحد في ٢٠ / ٥ / ١٩٧٥ مقالاً مطوّلاً عن السياحة في سورية.

أما الصحف والمجلات اللبنانية فقد نشرت العديد من المقالات عن السياحة في سورية لاسيما مجلة الصياد وجريدة النهار، بالإضافة إلى مقابلات عن مجالات ومستقبل السياحة في سورية في أحاديث أدليت بها إليها.

(١) انظر كتاب «مهمات سياسية ودبلوماسية» للمؤلف، دار النفائس - بيروت.

وفي تركيا، نشرت جريدة «حرّيت» سلسلة مقالات عن أحاديث أدليت بها إلى مندوبها الذي زارني في وزارة السياحة.

وحصلت من السيد رئيس الوزراء على إصدار ملحق خاص من جريدة «الموند» الدبلوماسية الفرنسية وتمويله، وكذلك من مجلة «تايم» الأمريكية وجريدة «أوبزرفر Observer» البريطانية في ١٩ / ٣ / ١٩٧٣.

وأصدرت مجموعة فرنسا والبلاد العربية France et Pays Arabes نشرة موسّعة عن البلاد العربية من ١٩ جزءاً: جزء كمقدمة يبحث عن العلاقات بين فرنسا والدول العربية عامّة، ثم ١٨ جزءاً عن كل قطر عربي، وكان هنالك جزء خاص عن سورية بـ ٤٨ صفحة منها ١٦ صفحة عن السياحة.

السوق السياحية في تكيّة السلطان سليمان

كانت الحكومة السابقة، وكان السيد برهان قصّاب حسن معاون وزير السياحة قد باشرُوا بإقامة سوق سياحية في الردهة الخارجية للبناء الفرعي للتكيّة السليمانية بدمشق، وتضمّنت هذه السوق محلات تُطلع السائح على الطريقة التي يعمل بها الحرفيون في المهن اليدوية كحفر النحاس وتنزيل الفضة عليه، حفر الخشب بأشكال هندسية عربية، صناعة الموزاييك، دهان الخشب على الطريقة القديمة، نسيج الحرير الموشّى (البروكار)، الزجاج اليدوي المنفوخ، الأغباني والمنسوجات القطنية، صياغة الذهب والفضة والمجوهرات، وبقية المهن اليدوية التي اشتهرت بها سورية بشكل عام ودمشق بشكل خاص.

زرت السوق في الأول من آذار ١٩٧٣ لحثّ أصحاب المحال فيه على إنجاز تجهيز وترتيب وفرش محالهم بغية افتتاح السوق في ٨ آذار بمناسبة عيد الثورة، ومع كل الاستعجال لم يتم الافتتاح الرسمي إلا في ١٢ آذار ١٩٧٤ باحتفال حضره بعض الوزراء والسفراء وموظفو وزارة السياحة وأصحاب المحال في السوق السياحية وعدد من المهتمين بالصناعات اليدوية.

المؤتمرات الدولية

- مؤتمر الاتحاد الدولي للمؤسسات الرسمية UIOTO في كاراكاس بفنزويلا:
في الأول من أيلول ١٩٧٣ بعث إلينا المسيو لوناتى Lonati، الأمين العام لمنظمة
الاتحاد الدولي للمؤسسات الرسمية للسياحة UIOTO، رسالة يدعونا فيها للمشاركة
في المؤتمر الذي سيعقده الاتحاد الدولي في كاراكاس عاصمة فنزويلا في الأول من
تشرين الأول ١٩٧٣.

عرضت الموضوع على السيد رئيس الوزراء الأستاذ محمود الأيوبي فوافق على
اشتراكنا بالمؤتمر وأوصى بتهيئة المرسوم اللازم. اقترحت أن يرافقني إلى المؤتمر
السيد إحسان الشيشكلي، مدير إدارة المنظمات في وزارة السياحة.
في ٢٥ أيلول ١٩٧٣، غادرت إلى كاراكاس عن طريق بيروت على الطائرة الفنزويلية
«فيازا Viasa». توقفت الطائرة قليلاً في مطار روما للتزوّد بالوقود ولأخذ بعض الركاب
ثم تابعت سيرها إلى كاراكاس فوصلناها في الساعة ٢٠ مساءً. كان باستقبالي السفير
السوري بشير القطب وأعضاء السفارة والسينور فياغاس Villagas، رئيس المؤسسة
العامة للسياحة الفنزويلية. بعد استراحة قصيرة ذهبنا إلى فندق «ماكوتو شيراتون
Macuto Sheraton» على البحر، أكبر وأفضل فنادق فنزويلا، وكانت شركة شيراتون
في دمشق تريد أن أطلع عليه. حللت في الجناح الرئاسي (٥٠٠ متر) وأمامه السطح
الذي حوّله إلى حديقة واسعة (٥٠٠ متر) وسبق أن حلّ فيه الرئيس الروماني
شاوشيسكو ووزير خارجية أمريكا روجرز.

في الأول من تشرين الأول، انتقلت إلى فندق «تاماناكو إنتركونتيننتال» في
العاصمة كاراكاس حيث يعقد المؤتمر، وهو فندق لا يقل بهاء عن شيراتون. في
العاشرة صباحاً عقدت اللجنة التنفيذية للمؤتمر برئاسة جورج فضول (لبناني)
وبحضور ٢٦ عضواً اجتماعها الأول. كان من بين الأعضاء سورية والأردن عن الدول
العربية، وكانت عضوية سورية في اللجنة التنفيذية ستنتهي في نهاية عام ١٩٧٣.

بحثت اللجنة جدول الأعمال وجرت مناقشة المواد بشكل سفسطائي كما هو الحال
في المنظمات الدولية، حيث يتصدّى للكلام بعض الأعضاء حبّاً بالكلام وللظهور
بمظهر العارف لا أكثر ولا أقل.

في المساء، دعانا الشيخ فيصل حجيلان سفير السعودية، وهو صديق قديم متزوج

السيدة نهى الطرزي ابنة الدكتور رشدي الطرزي، الأمين العام السابق لوزارة الصحة السورية، وشقيق الدكتور صلاح الطرزي، دعانا إلى مأدبة الإفطار، إذ كنّا في رمضان، ودعا سفراء الدول العربية والدول الإسلامية ورؤساء الوفود العربية إليها في دار السفارة.

في الثاني من تشرين الأول ١٩٧٣، جرى الافتتاح الرسمي للمؤتمر في القاعة الكبرى بالفندق. حضر وزير التنمية الفنزويلي، رئيس المؤسسة العامة للسياحة، ثم ألقى رئيس الاتحاد «جورج فضول» كلمة أطرى فيها كثيراً فنزويلاً، وأجابه وزير التنمية بكلمة مناسبة أيضاً.

في المساء، دعانا رئيس الجمهورية «كالديرا Caldera» إلى حفل استقبال في قصره الجميل وحدائقه الواسعة. تحدّث معه مطوّلاً مذكّراً إياه بزيارتنا السابقة له في العام الماضي (مع وزير الخارجية) فتحدّث عن حرصه على توثيق العلاقات مع سورية. في الثالث من تشرين الأول، عقدت لجنة الشرق الأوسط اجتماعاً تلا خلاله أمين سرّ اللجنة تقريرها عن السياحة في الشرق الأوسط. هاجمته لخلوّه من أي إشارة إلى ما تبذله سورية في سبيل تنمية السياحة فيها، ولخلوّه من أي تحليل لأسباب انخفاض السياحة في منطقة الشرق الأوسط نتيجة الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على الدول العربية في المنطقة، ثم عدم التمكن من تخصيص الموارد اللازمة لتنمية المرافق السياحية لاضطرار الدول العربية في المنطقة إلى تخصيص جلّ مواردها للدفاع. طالبت أيضاً بإعادة انتخاب جورج فضول للرئاسة علماً أن هنالك مرشحين هما: مندوب كندا نائب الرئيس Fletcher، ومندوب إسبانيا نائب الرئيس الثاني Segarra. بعد الظهر زرت وزير التنمية Hernandez Carabaño في مكتبه الأنيق الفخم ببنية Centro Simon Bolivar وتحدّثنا عن السياحة في فنزويلا. قال: إن عدد السياح الأجانب لفنزويلا بلغ، في العام الماضي، ١٤٠ ألفاً، وكان الدخل منهم ٤٢ مليون دولار، بينما بلغ ما أنفقه السياح الفنزويليون الذين يسافرون إلى الخارج ١٢٠ مليون دولار، أي ثلاث مرّات الدخل من السياحة.

مساءً، دعانا سفير المكسيك لحفلة استقبال في فندق هيلتون، وتطالب المكسيك بجعل نيومكسيكو، العاصمة، مقراً للمنظمة متى تمّ قلب الاتحاد إلى منظمة دولية تابعة للأمم المتحدة.

في الرابع من تشرين الأول، عقدت اللجنة الأولى Commission A اجتماعها لمناقشة التقارير والدراسات المقدمة عن مواضيع تخصّ تنمية السياحة. كانت مواضيع جدّ قيّمة إلا أنها كانت من الحجم بحيث لم يتح لأكثر الأعضاء الاطلاع عليها ودراستها.

في المساء، أقام وزير الخارجية حفل استقبال لأعضاء المؤتمر في قاعة مبنى وزارة الخارجية.

في الخامس من تشرين الأول، ناقشت اللجنة الأولى A بعض المواضيع الهامة، منها موضوع الإفادة من المباركات والأحراش والحيوانات كمصدر من مصادر السياحة، ومنها موضوع تعريفه السفر على الطائرات وضرورة تخفيضها لتشجيع السياحة. وكان قد حضر الاجتماع رئيس منظمة IATA للطيران، ودافع ضد تخفيض رسوم السفر لأن شركات الطيران إن هي خسرت ساءت خدماتها وانخفض مستواها. في المساء، أقام السفير بشير القطب مأدبة إفطار دعا إليها السفراء العرب والمسلمين والأعضاء العرب للمؤتمر.

بعد العشاء، ذهبت للاجتماع إلى أعضاء الجالية السورية في مقرّ الرابطة الجديد. نقلت لهم تحيات السيد الرئيس وأطلعتهم على أوضاع البلد المطمئنة وعن استعدادنا لردّ أي اعتداء يقع علينا من العدو. كانوا متشوقين جداً لسماع أخبار الوطن، وجرت مناقشات مطوّلة مع بعضهم حول الحريّات العامّة والوعي لدى المواطنين وقوّة الجيش، فأطلعتهم على أوضاعنا المطمئنة.

وردت برقية من دمشق إلى السفارة بتكليفني بالسفر إلى بيونس أيرس بالأرجنتين لحضور حفل انتقال السلطات إلى الجنرال بيرون، وحضور أول اجتماع للجاليات العربية والسورية بالمهجر Fe Arabe الذي كان هيّاه السفير السوري بالأرجنتين جودت الأتاسي. وكان وزير الخارجية يزعم حضوره، فاستغربت تكليفني بهذه المهمة.

السبت في ٦ تشرين الأول، اتصل بي السفير بشير القطب وقال: إن الأخبار الواردة من المنطقة تشير إلى اندلاع الحرب على الجبهتين السورية والمصرية، طلبت إليه أن يبعث إليّ بالسيارة فوراً لأوافيه إلى السفارة ولتتابع الأخبار. أمضينا النهار نستمع إلى الإذاعات التي كانت تشير إلى تقدّم القوّات السورية في هضبة الجولان والقوات

المصرية شرقيّ قناة السويس وإقامة عدّة رؤوس جسور على القناة واحتدام المعارك. نشرت جريدة الموندو المسائية أن السفارة الإسرائيلية في كاراكاس كانت طلبت منذ يومين حماية عسكرية لها وللكنائس اليهودية مما يشير إلى معرفتها المسبقة بالعدوان الذي ستقوم به القوات الإسرائيلية، فاتصلت بالوفد الدائم لسورية في الأمم المتحدة بنيويورك وأبلغته ذلك، وعلمت أن الأستاذ عبد الحليم، بعد أن ألقى البارحة كلمته في الجمعية العامة، عاد إلى سورية عن طريق لندن فتركيا. حضرت للسفارة وفود من الجالية تطمئن عن الأوضاع وتضع إمكاناتها تحت تصرّف السفارة. كان الاتصال بالهاتف مع دمشق مستحيلاً^(١).

الأحد ٧ تشرين الأول، طلبت المكالمة مجدداً مع دمشق فلم أفلح، وكان الجواب دوماً أن الخطوط بين روما ودمشق مشغولة دوماً ويجب الانتظار، وقد يستغرق ذلك يوماً كاملاً. كنت أود أن أسأل هل أستمّر بمهمّتي للأرجنتين أم أعود إلى دمشق، ولما لم أفلح بالحصول على المكالمة مباشرة اتصلت بالزميل هيثم كيلاني في نيويورك وطلبت إليه سؤال الأستاذ محمود الأيوبي، رئيس الوزراء. جاء الجواب بعد نصف ساعة بأن أستمّر بمهمّتي إلى الأرجنتين إذ أن وجودي مع المغتربين في أول مؤتمراتهم لا يقلّ فائدة عن وجودي في دمشق.

دعوت السفراء العرب لإصدار بيان باسمهم يشرح الأوضاع ويظهر الحقيقة، ويردّ على البيان الذي كان سيفير إسرائيل قد أذاعه البارحة على التلفزيون الفنزويليني، وهو كتاب مرسل من غولدا مائير للرئيس كالديرا. كنت أعددت صيغة للبيان وكان السفير السعودي فيصل الحجيلان قد أعدّ بياناً مشابهاً ضمّنه فقرة من خطاب الرئيس الأسد، فوافق السفراء على البيان السعودي لقصره، فترجم ووزّع على الصحافة والإذاعة والتلفزيون.

الاثنين ٨ تشرين الأول، دعوت المندوبين العرب إلى اجتماع في إحدى قاعات الفندق (تاماناكو انتركونتيننتال) وقلت إنني لدى مناقشة تقرير اللجنة عن الشرق الأوسط، سأحدث عن العدوان الإسرائيلي وأثره على شلّ حركة السياحة في المنطقة، وضعت صيغة قرار تشير إلى أثر العدوان الإسرائيلي على المنطقة. أبدى

(١) لتفصيل هذا الموضوع، يرجى الرجوع إلى كتابي «مهمات سياسية ودبلوماسية وخفاياها السرية»، دار النفائس - بيروت.

الزملاء تخوّفهم من نجاحه، قلت لأبأس نسعى جهدنا. أعطيت مشروع القرار للرئيس جورج فضّول وإلى الأمين العام المسيو لوناتى Lonati، الذي تحفّظ عليه ولكنه طبعه ووزعه.

بعد الظهر جرى نقاش حام استغرق أربع ساعات وطيلة فترة ما بعد الظهر، وقلب جوّ الاجتماع إلى معركة كلامية بيني وبين الغربيين لاسيما الأمريكي والبلجيكي. إثر ذلك تقدّم السويسري بمشروع قرار لطيّ مشروع، فسقط المشروع السويسري، وتقدّم النيجيري بتعديل يشير فيه إلى تبني قرار مجلس الأمن ٢٤٢ فسقط أيضاً، وتقدّم البلجيكي «هولو» الذي كان أشرس المعارضين لمشروع، تقدّم بتعديل يحلّ لفظة «الحرب في المنطقة» محل «العدوان الإسرائيلي» فهزم أيضاً بأكثرية صوت واحد. وعرض المشروع العربي على التصويت ففاز بأكثرية ٢٦ صوتاً ضد ٦ واستنكاف ٣٩ عن التصويت، فكان نصراً كبيراً لنا.

ونظراً لاضطراري للسفر مساء اليوم إلى الأرجنتين، غادرت القاعة بعد أن شكرت المندوبين الباكستاني والأفغاني على دعمهما للقرار ولموقفهما النبيل، كما شكرت الأمين العام المسيو لوناتى الذي كان متفهماً موقفنا ومقدّراً حضوري، إذ كنت الوزير الوحيد الذي بقي.

في الساعة ٢٤ غادرت كراكاس على طائرة «بان أميركان» مباشرة لليونس أيرس فوصلتها في الساعة السابعة من صباح الأربعاء ١٠ تشرين الأول ١٩٧٣.

- المؤتمر الثاني لوزراء السياحة العرب

في ٢٦ أيلول ١٩٧٤، استقبلت السفير الإسباني بدمشق بناء على طلبه. قال إن وزير السياحة الإسباني يريد زيارتي في ١٣ من الشهر القادم تشرين الأول، فرحّبت به.

في الساعة ٢٠،٢٢ من يوم السبت ١٢ تشرين الأول، حضر الوزير «بيو كابانياس Pio Cabanillas» يرافقه مدير إدارة الشرق الأوسط بوزارة الخارجية الإسبانية إينياسيو أغيرى (وكنت أعرفه من قبل عندما كان مستشاراً في السفارة الإسبانية بدمشق) والسنور سيغاراً، مدير مكتب الوزير. استقبلتهم في المطار وكان معي معاوني السيد برهان قصّاب حسن، كما حضر السفير الإسباني بدمشق وأعضاء

السفارة. بعد استراحة في صالون الشرف بالمطار رافقناهم إلى فندق أمية الجديد بعد أن أوصيت السيد سلّوم صاحب الفندق بإحاطتهم بعناية خاصة.

في اليوم التالي، ذهبت لمرافقة الوزير في زيارته إلى المتحف ثم لزيارة السيد رئيس الوزراء ثم سوق الصناعات اليدوية، ثم، وفي قاعة الاجتماعات بوزارة السياحة، وقّعنا اتفاق التعاون السياحي بين سورية وإسبانيا الذي كنّا هيّأناه من قبل. بعدها، نزل والسفير الإسباني بجولة حرة في المدينة.

في المساء، أقمت له في نادي الشرق مأدبة إفطار نظراً لأننا كنّا في شهر رمضان المبارك وقد حضرها السفير الإسباني وأعضاء السفارة بالإضافة إلى معاوني وبعض موظفي وزارة السياحة، في نهايتها تبادلنا الكلمات فأكد وقوف بلاده إلى جانبنا في قضيتنا العادلة.

ثاني يوم من زيارته ذهب والسيد برهان قصاب حسن ومرافقوه في زيارة إلى تدمر ثم إلى قلعة الحصن وعادوا مساءً. وفي ١٥ تشرين الأول عقدت وإياه اجتماعاً طلب خلاله دعمنا لإسبانيا لجعل مدريد مقرّ منظمة السياحة العالمية OMT، وللحصول على قرار من الوزراء العرب في المؤتمر الثاني لوزراء السياحة بدعم مدريد، دون بقية المدن المرشحة لإقامة المنظمة لديها، وكان ذلك الغرض الأساسي من زيارته، إذ كان يعلم مسبقاً بانعقاد المؤتمر بدمشق.

- مؤتمر وزراء السياحة العرب

في ١٩ تشرين الأول ١٩٧٤، بدأت وفود هيئات السياحة العربية تصل إلى دمشق، وكنا قد هيّأنا فندق سميراميس لإقامتهم بعد أن جرى تجهيزه وتزيينه بشكل لائق. وفي ٢٠ تشرين الأول عقدت اللجنة التحضيرية للخبراء العرب في السياحة أولى اجتماعاتها لوضع جدول أعمال المؤتمر وتهيئة برنامجه وصياغة التوصيات والقرارات.

في اليوم التالي، أي في ٢١ تشرين الأول، بدأ وزراء السياحة العرب يتوافدون على دمشق وكان أولهم السيد سعيد غيث، وزير الدولة وشؤون الإعلام بدولة الإمارات العربية، ثم السيد نجيب إبراهيم نجيب، وزير السياحة المصري ثم السيد غالب بركات، وزير السياحة الأردني ثم السيد سورين خان أميريان، وزير السياحة

اللبناني، ثم وزراء السياحة التونسي والسودان واليمن الشمالي، ومعاونو الوزراء في المغرب والجزائر والكويت والبحرين وقطر، أما المملكة العربية السعودية فلم تبعث بأحد لأنه لم يكن لديها، في ذلك الوقت، وزارة للسياحة، وكانت السياحة إلى المملكة تحمل طابعاً دينياً هي مناسك الحج والعمرة، وكذلك عُمان.

في المساء، أقام معاوني السيد برهان قصاب حسن مأدبة عشاء في مطعم المطار بصفته رئيساً للاتحاد العربي للسياحة.

في ٢٢ تشرين الأول، جرى الافتتاح الرسمي للمؤتمر الثاني لوزراء السياحة العرب في القاعة الشامية في متحف دمشق، بحضور وزراء السياحة العرب ومندوبي وزارات السياحة وعدد من الوزراء السوريين وسفراء الدول العربية والأجنبية. اقتصر الاجتماع على ثلاث كلمات أُلقيت أولها بشكل موجز مرحباً بالوزراء والضيوف العرب و متمنياً للمؤتمر التوفيق والنجاح، ثم ألقى أمين عام الاتحاد العربي للسياحة (أردني) كلمة مماثلة، ثم ألقى ممثل الجامعة العربية كلمة ثالثة، وانتهى الاجتماع في القاعة الشامية.

انتقل بعدها المؤتمر إلى فندق سميراميس حيث بدأ الاجتماع الرسمي في قاعته الرئيسية وحيث تم انتخابي رئيساً للمؤتمر. أُلقيت كلمة شكرت فيها الزملاء على كريم عاطفتهم ثم رفعت الجلسة لافتتاح معرض الكتب والملصقات والنشرات السياحية لسورية والدول العربية الذي كنا هيئناه في إحدى صالات فندق سميراميس. بعد الظهر عقدنا الجلسة الثانية حيث ألقى الوزراء والمندوبون العرب بياناتهم عن تطوّر السياحة في بلدهم وعن برامجهم المستقبلية.

في المساء دعانا محافظ مدينة دمشق الدكتور ياسين الأسطه إلى مأدبة عشاء في مطعم «القصر» بدمر، وفي اليوم التالي عقدنا الجلسة الثالثة للمؤتمر جرت خلالها مناقشة مشاريع التوصيات والقرارات، وكان من بينها قرار بدعم ترشيح مدريد، عاصمة إسبانيا، لتكون مقراً لمنظمة السياحة العالمية، نظراً لمواقف إسبانيا المؤيدة للقضايا العربية، ولما تبذله إسبانيا تشجيعاً للسياحة لديها، إذ فاق ما يؤمّها سنوياً من سياح عدد سكّانها. وكانت مدن أخرى ترشّحت لهذا الغرض، منها: استنبول في تركيا، وبلغراد في يوغوسلافيا، وداكار في السنغال، وكانكون في المكسيك. اعترض مندوب المغرب على ترشيح مدريد لأن إسبانيا لم تحلّ بعد موضوع «ريو ده أورو»

أي «ساقية الذهب» التي كانت تحت الاحتلال الإسباني، ثم أصبحت بعد استقلالها تسمى «الصحراء الغربية» وسكانها (البوليساريو)، وبعد المناقشة للموضوع وافق المغربي على القرار الذي اتخذ بالإجماع.

أبلغنا هذا القرار للسفير الإسباني بدمشق الذي أطلع بدوره الوزير كابانياس عليه، فبعث يشكرنا على هذا التأييد الذي حصلت بموجبه مدريد بمقر «منظمة السياحة العالمية» في التصويت الذي جرى في الأمم المتحدة فيما بعد^(١).

بعد الظهر عدنا لمناقشة التوصيات والقرارات بعد إعادة صياغتها، كما ناقشنا البرقية التي سنرسلها لمؤتمر القمة العربية الذي يعقد في الرباط بالمغرب، دعماً لما يمكن أن يسفر عنه من وحدة كلمة العرب ورفع شأنهم وتحقيق عزّتهم.

في المساء جرى افتتاح معرض «الفن في خدمة السياحة» الذي أقمناه في صالة الشعب والذي حوى لوحات لفنانين سوريين عما يمكن للسياحة أن تحقّقه من خير وتقدّم وازدهار لكل من الأقطار العربية.

ملاحظات على المؤتمر

جرت أعمال المؤتمر ومناقشاته بشكل جيّد لولا بعض الأخطاء البروتوكولية في حفلة الافتتاح، وكان السرور بادياً على جميع الأعضاء، ومنهم من أحبّ البقاء في دمشق لبعض الوقت الإضافي لزيارة معالمها والأماكن السياحية والثقافية. كما أن الجهد الذي بذله معاون الوزير السيد برهان قصاب حسن وأعضاء الوزارة في تهيئة المؤتمر والمعارض التي رافقته كان على المستوى المطلوب. وكان عمل السكرتارية جيّداً، ولطف ومساهمة الأنسات جيّداً، إذ كنت، قبل انعقاد المؤتمر هيّأت مجموعة من الأنسات السوريات المثقّفات، اللواتي كنت أعرف أهلهنّ ليكنّ تحت تصرّف المؤتمر، يهيّئن أوراقه ويوزعن قراراته ويرشدن المؤتمرين إلى ما يريدون. وقد

(١) بعد ست سنوات من زيارته لدمشق أصبح الوزير «بيو كابانياس» وزيراً للعدل في الوزارة الإسبانية الجديدة، كما أصبحت إسبانيا عضواً في مجلس الأمن. وكان لتأييد المندوب الإسباني في المجلس لترشيحي لمحكمة العدل الدولية أثره في نجاحي بالحصول على الأكثرية المطلوبة من أصوات مجلس الأمن والجمعية العامة.

ارتدين قميصاً زهري اللون وتنورة تحته بلون كحلي، وبدين كأحلى ما في المؤتمر.

- المؤتمر العالمي للسياحة في مانिला

كنت في مبنى الأمم المتحدة بجنيف أتابع عملي كنائب لرئيس «اللجنة الفرعية لمكافحة العنصرية وحماية الأقليات Sub Committee for the Prevention of Discrimination and the Protection of Minorities»، وهي لجنة فرعية من لجان حقوق الإنسان تعقد اجتماعاتها في آب - أيلول من كل عام، وكنت انتخبت لها منذ ثلاثة أعوام. كنت أدير الجلسات في غياب رئيس اللجنة عندما وردتني برقية من وزارة الخارجية بدمشق تكلّمني فيها بتمثيل سورية بالمؤتمر العالمي للسياحة الذي سيعقد في مانिला عاصمة الفلبين في ٢٧ أيلول ١٩٨٠.

بعد الانتهاء من أعمال اللجنة المذكورة عدت إلى دمشق أستطلع الخبر، إذ كان من المفروض أن يذهب إلى هذا المؤتمر وزير السياحة السوري الدكتور جورج رضوان لا السفير السوري بالهند، إذ كنت عندئذ سفيراً لسورية بدلهي، وكنت تركت وزارة السياحة منذ ثلاث سنوات، إلا أن التوجيه كان بإيفادي شخصياً. ذهبت إلى وزارة الخارجية لتهيئة مرسوم الإيفاد وللإبراق إلى أمانة المؤتمر بمانिला بموعد وصولي. ثم ذهبت إلى وزارة السياحة، حيث التقيت الوزير، لتزويدي ببعض المعلومات عن المؤتمر، وكان خالي الذهن عنه، وللحصول على بعض النشرات السياحية، وعن تطوّر وتقدّم السياحة في سورية.

غادرت دمشق إلى دلهي حيث أجريت بعض الترتيبات بالسفارة، ثم أتممت طريقي إلى مانिला فوصلتها في ٢٦ أيلول ١٩٨٠. كان باستقبالي وزير السياحة الفلبيني «السيد خوسيه أسبيراس Jose D. Aspiras» وبعض موظفي وزارة السياحة - لاحظت في المطار عدداً كبيراً من رجال الأمن - وضعوا تحت تصرّفي سيارة ومرافقاً من جهاز الأمن، كما كانوا حجزوا لي جناحاً في فندق شيراتون مانिला. في الفندق لاحظت أن هنالك عنصراً من الأمن يقف إلى جانب المصعد وآخر أمام جناحي، أي أن السلطة خصّصت لي ثلاثة عناصر من الأمن لحمايتي، وأعتقد أنها خصّصت مثلهم لكل وزير سياحة ضيف. كنت أعلم قبل ذلك عن مظاهرات عارمة وتفجيرات كثيرة في العاصمة

مانيلا وفي أنحاء متفرقة من الفيليبين تقوم بها المعارضة ضد نظام الجنرال فرديناند ماركوس الذي تتهمه بالسيطرة والفساد.

في الساعة العاشرة من صباح يوم السبت ٢٧ أيلول ١٩٨٠، ذهبت وبقية الوفود يرافقني، كخيالي، حارسي الأمني إلى قصر المؤتمرات، وهو بناء ضخم يضم قاعة كبرى، حيث عقدت حفلة الافتتاح. حضر في الساعة الحادية عشرة الجنرال فرديناند ماركوس، رئيس الجمهورية، وألقى خطاباً مطوّلاً ضمّن سياسة الفيليبين السياحية والسياسية وتمنّى في نهايته نجاح المؤتمر، ثم رفعت الجلسة وغادر الجنرال قصر المؤتمرات بحماية ملحوظة، ثم عدنا بعد قليل لانتخاب رئيس المؤتمر ونوابه ومكتب المؤتمر، وتمّ انتخاب وزير السياحة الفيليبيني خوسيه أسبيراس رئيساً للمؤتمر وعدداً من نواب الرئيس بحسب القارّات.

في اليوم التالي كان موعد إلقاء خطاب السيدة الأولى «إيميلدا ماركوس» نائبة الرئيس وحاكمة ولاية مانيلا Governor of Metro Manila ورئيس الوفد الفيليبيني إلى المؤتمر. كان قصر المؤتمرات مزداناً بالورود وملئاً بعدد من الشبان والشابات طلاب الجامعة. كان الشبان يرتدون قميصاً أبيض من الحرير الموشى وبنطالاً أسود، وكانت الفتيات يرتدين لباساً نبيذّي اللون، وقد اصطقّوا في مداخل قصر المؤتمرات وعلى الأدراج بشكل جميل ومهيب. حضرت السيدة إيميلدا ماركوس في الحادية عشرة بشكلها الجذاب ولباسها الأنيق وألقت خطاباً جامعاً شاملاً عن قيمة السياحة بتألف الناس رغم اختلاف مشاربهم وألوانهم وأقطارهم، وما تؤمّن السياحة من تفاهم بين الشعوب وتعاون وأمن وسلام، ثم نزلت لتأخذ مكانها في القاعة مع بقية الوفود. تلاها وزير السياحة الهندي بخطاب مملّ. بعثت بورقة إلى رئيس المؤتمر أقول له فيها إنني أريد أن ألقى كلمة أثنى فيها على خطاب السيدة الأولى مقدّراً قيمة الخطاب الشامل ومطالباً اعتباره وثيقة هامة من وثائق المؤتمر. أجباني الرئيس فوراً، وكان مسروراً متحمساً: هل تريدني أن أقطع خطاب الوزير الهندي لتلقي هذه الكلمة؟، قلت: لا بأس من إتمامه خطابه ثم ألقى كلمتي.

بعد أن أنهى الوزير الهندي خطابه، طلبت الكلمة وقلت: لقد استمعنا بكثير من الإصغاء والإكبار والتقدير إلى الكلمة القيّمة التي ألقته السيدة الأولى المعبّرة عن قيمة السياحة في نشر التأخي والتفاهم والسلام بالعالم، مما يعتبر دستوراً للسياحة نستقي



صورة الوزير عبدالله الخاقي في المؤتمر العالمي لوزراء السياحة بماتيدا (القبليين).

منه برامجننا، لذا أقترح اعتبار هذا الخطاب وثيقة رسمية من وثائق المؤتمر. فضجت القاعة بالتصفيق. بعثت إليّ السيدة إميلدا سكرتيرتها لتقول لي إن السيدة الأولى تريد أن توافيها لتشكرك على كلمتك.

ذهبت إليها وكانت في أوج جمالها وبهائها، فشكرتني بكلمة رقيقة مقدرة حضوري وموقفي وكلماتي.

في المساء، دعانا الجنرال ماركوس إلى حفل عشاء في التاسعة، إلا أنه لم يحضر، ودعنتي السيدة إميلدا للتحدث معي. طال انتظارنا للجنرال وتبين بعدئذ أن الحرب قد اشتعلت بين العراق وإيران لذلك كان الجنرال يتصل بشكل مستمر مع مندوبه لدى الأمم المتحدة ليتصل مع المندوب السوري هناك ليتصل مع الحكومة السورية لتأمين خروج الجاليات الفيليبينية الموجودة في العراق إلى سورية ومنها إلى الفيليبين لعدم وجود طريق آخر آمن لخروجهم.

لم يكن للفيليبين تمثيل سياسي في دمشق ولا لسورية تمثيل في مانيلا، لذلك كان الاتصال عن طريق ممثلينا لدى الأمم المتحدة.

بقيت أتحدث مع السيدة إميلدا ما يقرب من ساعة، شرحت لي خلالها ما فعلته من أجل الفيليبين وشعبها وما تزمع فعله في المستقبل. قالت: طلب البنك الدولي عقد مؤتمره في آسيا، وعرض ذلك على الكثير من دول المنطقة، فأعذرت جميعها لأن المؤتمر كان سيعقد بعد عامين فقط، وقبلت التحدي ووافقت على إقامة المؤتمر بمانيلا، وفي خلال عامين بنينا قصر المؤتمرات الذي رأيته، وبنينا ستة فنادق من الدرجة الممتازة، سعة كل منها ٦٠٠ غرفة، ووسّعنا المطار والطرق والحدائق، وتمكنا أن نحقق في عامين ما عجزت عن تحقيقه الكثير من الدول. ثم قالت: الأمور المادية يمكن التغلب عليها أما طباع البشر وأخلاقهم وتصرفاتهم فليس من السهولة تنميتها وتعديلها. بحثنا مواضيع شتى ثقافية واجتماعية واقتصادية وحتى فلسفية. أعجبت بسعة معلوماتها وقوة شخصيتها وثبات تصميمها، وخلصت إلى الاعتقاد أنها هي الحاكمة خلف الجنرال. أما جمالها وأناقتها فكانت مضرب المثل، ومما أثار عليها المعارضة الشديدة من طبقات الشعب الفقيرة تزيدها بلباسها وما تنفقه على أناقتها. كان الخوف من الانفجارات ملحوظاً مما يخشى معه إلى تعطيل المؤتمر.



صورة السيدة «إيميلدا ماركوس» موقعة ومهداة للوزير عبدالله الخاني.

في اليوم التالي، جرى توزيع أعضاء المؤتمر على اللجان. اخترت أن أكون في لجنة المصادقة على أوراق الاعتماد. تحدثت مع الزملاء العرب وقلت: سأسعى لإلغاء أوراق اعتماد الوفد الإسرائيلي ثم نسعى لمنح الوفد الفلسطيني مقعداً بين الوفود، رغم أن منظمة التحرير ليست دولة وليس من حقها إرسال وزير سياحة. شكك الزملاء العرب بإمكانية ذلك. قلت: سنسعى.

في لجنة المصادقة على أوراق الاعتماد قلت للمندوب القبرصي: سأسعى لتأمين الرئاسة لك، فكان مسروراً جداً ووعد بالتعاون معي. وقد استطعت انتخابه للرئاسة ولم يكن ذلك من الأمور الصعبة. لدى تدقيق أوراق اعتماد الوفود وافقنا عليها جميعها ما عدا أوراق الوفد الإسرائيلي. قلت: إن هذه الأوراق صادرة بتوقيع وزير الخارجية من القدس. ولما لم تعترف الأمم المتحدة ولا أي دولة بالقدس عاصمة لإسرائيل فإنني أرفض قبول هذه الأوراق، وعلى الوفد الإسرائيلي إن أراد المشاركة بالمؤتمر أن يأتي بأوراق صادرة من تل أبيب وليس من القدس. ومنع الوفد الإسرائيلي من الحضور أو التكلّم. ضجّ الوفد الأميركي وطلب إلى رئيس المؤتمر وإلى السفير الأميركي بمانيلا أن يتدخل. صدف أن السفير الأميركي كان ريتشارد مورفي السفير السابق بدمشق، وهو يعرفني حق المعرفة عندما كان يلقاني بوزارة الخارجية ويعرف تمسّكي بالمبادئ والقانون، فاعتذر إلا أنه دعاني إلى الغداء بالسفارة ودعا أصدقاء كانت لهم معرفة بالسفير السوري الدكتور أديب الداودي. عندما ذهب للغداء وجدته ينتظرني لدى الباب الخارجي لحديقة السفارة، قال: إن تعليمات الأمن لدينا مشدّدة جداً وللأسف لا تسمح لأحد بالدخول إلا برفقة موظف الأمن لدينا، لذلك جئت لاصطحابك إلى السفارة. استغربت ذلك لأن السفارة الأميركية بمانيلا تحوي عدّة أبنية تحيط بها حديقة واسعة جداً.

كان الغداء لطيفاً والأصدقاء على جانب من الظرف. بعد الغداء أخذني السفير بجولة في صالات السفارة حيث توجد الكثير من الصور للسيد الرئيس حافظ الأسد وله، وكنت أعلم أن للرئيس الأسد منزلة خاصة لديه، كما كنت أعلم حقيقة شعوره المؤيّد لقضايانا وإن لم يكن بوسعه إظهار هذا الشعور. بدأ ريتشارد مورفي حياته الدبلوماسية قنصلاً في حلب وله فيها أصدقاء كثير، ثم تنقّل بالبلاد العربية ومنها المملكة العربية السعودية إلى أن انتهى سفيراً لأميركا بدمشق، وهو يتقن اللغة العربية

ويحيط بجميع القضايا العربية ولاسيما قضية فلسطين وموقفنا منها، وكثيراً ما كان يراجعني في وزارة الخارجية سواء منفرداً أم مع الوفود الأميركية التي كانت تحضر لدمشق للاطلاع على مواقفنا السياسية، ويعتبر في وزارة الخارجية الأميركية، حيث أصبح فيما بعد مساعداً لوزير الخارجية، الخبير بالقضايا العربية والمرجع فيها. بعد أن أقصينا الوفد الإسرائيلي عن المؤتمر، كان علينا أن نحصل لوفد منظمة التحرير الفلسطينية على مقعد بين الوفود. اجتمعت إلى الزملاء العرب وقلت لهم: المعروف أن أمرين تسري فيهما العدوى: التثاؤب والتصفيق. أرجو أن تتوزعوا في أرجاء القاعة، وعندما سأطلب قبول الوفد الفلسطيني كعضو في المؤتمر، تصفّقون بقوة، ولاشك أن بقية الأعضاء سيصفّقون معكم بالعدوى. وهكذا كان. طلبت قبول الوفد الفلسطيني كعضو في المؤتمر كامل العضوية، فصفّقت الوفود العربية وصفقت معها بقية الوفود عن غير معرفة بالموضوع، عندها قلت لرئيس المؤتمر: هنالك توافق من جميع الأعضاء، فأرجو أن تطلب إلى الوفد الفلسطيني الحضور ليأخذ مكانه إلى جانب بقية الوفود. ففعل، وكان ذلك نصراً مبيناً.

عندما لم تفلح جميع الوساطات والضغط بقبولي لأوراق اعتماد الوفد الإسرائيلي، طلبت السيدة إيميلدا ماركوس التحدث معي قبل آخر يوم من المؤتمر. قالت: إن مؤتمراً آخر سيعقد بعد أسبوع في مانيتا للجمعية الأميركية لوكالات السفر والسياحة ASTA، ويضمّ المؤتمر أكثر من عشرة آلاف مشترك، وقد هدّدونا إن لم نسمح للوفد الإسرائيلي بالحضور فإنهم سيمنعون عن المجيء، ولاشك أنك تقدّر أثر ذلك على الفيليبين وتقدّر انعكاساته السيئة على علاقاتنا بأميركا، فأرجوك أن تقبل أوراق اعتماد الوفد الإسرائيلي لحضر المؤتمر. قلت لها: إنني أقدرّ كامل التقدير ما تفضّلين به ولكن الموضوع موضوع مبدأ وقانون، على كل، إنني مغادر مانيتا غداً صباحاً، ويمكنك أن تفعلي ما يرضيك وما يؤمن إقامة المؤتمر القادم بمانيتا. وكنت قد حجزت على الطائرة في اليوم التالي خشية إن تأخرت لآخر يوم سيزداد الازدحام على الطائرات ويصبح السفر صعباً.

تعليق

في زيارة سابقة لمدينة كوالالمبور عاصمة ماليزيا في العام الماضي، طلبت إلى

إدارة الفندق الذي حللت فيه، أن يهيء لي سيارة مع دليل سياحي يطوف بي في المناطق الهامة التي يجب أن أطلع عليها. في الوقت المعين جاءت سيارة سائقها دليل سياحي وفيها سيدتان. بعد انتهاء الجولة دعوت السيدتين للغداء معي بالفندق وتعرّفت عليهما. قالت الأولى إنها استرالية واسمها سكوفيلد، وهي راهبة بروتستانت، وقالت الثانية إن اسمها «لا لوث دل موندو» أي «نور العالم» وإنها مديرة الشؤون السياسية في وزارة الخارجية الفيليبينية. لم يخطر ببالي البتّة أن ألتقي بأي منهما في المستقبل.

بعد وصولي إلى مانيلا، وبعد أن خفّ ضغط العمل بالمؤتمر، اتصلت بوزارة الخارجية وطلبت السيدة «لا لوث دل موندو». سرّها أن تعلم أنني في مانيلا ودعّني للغداء في اليوم التالي، وفي المساء سألتني ماذا أحب أن أرى؟ قلت: إن كانت هنالك حفلة موسيقا عالمية فإنني أحب الموسيقى. قالت: هنالك غداً حفلة موسيقية للأوركسترا السمفونية في دار الأوبرا، وسأمرّ عليك لنذهب سوياً إليها. كنت كلما فرغت من أعمال المؤتمر أعود إلى فندقي فأتناول كأساً من عصير الفاكهة في المقهى (الكافيتيريا)، ثم أوي إلى غرفتي أدرس الوثائق المقدّمة في المؤتمر.

حضرت السيدة «لا لوث دل موندو» في اليوم التالي وذهبنا إلى دار الأوبرا، وكانت حفلة موسيقية جيدة قدّرت فيها ما تبذله السيدة الأولى من جهد لترفع المستوى الثقافي والفني لشعبها، ثم أوصلتني السيدة «نور الكون» إلى الفندق وذهبت. لاحظت بغض الهرج والمرج في الكافيتيريا، يكنسون الأرض ويرفعون الطاولات ولم أبه بهم. عندما وصلت إلى غرفتي قال لي الحارس الواقف أمام الباب: أرجو أنك لم تصب بأذى، قلت: ولماذا؟، قال: إن الطاولة التي كنت تجلس إليها، جاء اثنان ووضعوا تحتها متفجّرة فقتلت اثنين وجرحت عشرة. حمدت الله أنني كنت تعرّفت قبل عام على السيدة «نور الكون». ثم جاءت السيدة «نور الكون» يوم الأحد لتأخذني بجولة في المدينة، زرنا خلالها منطقة قصور الأغنياء، وهم الطبقة الحاكمة من ضباط الجيش ومن أصدقاء وصديقات السيدة الأولى، ثم جالت بي في المناطق الفقيرة فشاهدت الفارق الكبير بين الطبقتين، ثم زرنا أحد الأسواق التجارية الكبيرة (مول) وكان التفطيش على مدخله شديداً كما في المطارات. لمست من حديث



صورة وزير السياحة عبدالله الخايمي مع السيدة «إسميلدا» ماركوس، زوجة رئيس الفلبينيين.

السيدة نور أنها تنقم على الحكام المفسدين الفاسدين، ولها علاقة خفية بالمعارضة رغم أنها مديرة للشؤون السياسية في وزارة الخارجية.

في آخر سهرة في مانिला دعتنا السيدة الأولى إلى حفلة استعراضية ثقافية في صالة الحفلات المفتوحة. كان طول المسرح لا يقل عن خمسين متراً وكانت فرقة الرقص الشعبي التي استعرضت تاريخ الفيليبين منذ العصور الوسطى برقصاتها المتنوعة، على أعلى مستوى فني. حفلات العشاء التي أقامها لنا الجنرال ماركوس والسيدة الأولى كانت تتخللها دوماً عروض أزياء تقدمها أجمل فتيات الفيليبين، ويبدو أن حفلات الغداء والعشاء في الفنادق يتخللها دوماً عرض للأزياء تقدمه فتيات الفيليبين الجميلات، مما يفتح الشهية!...

انتهى مؤتمرنا في العاشر من تشرين الأول، وبعد أسبوع، أي في ١٨ تشرين الأول ١٩٨٠، بدأ مؤتمر الـ ASTA، أي الجمعية الأميركية لوكالات السفر والسياحة، الذي ضم أكثر من عشرة آلاف مشترك. قرأت في الصحف الهندية بعد عودتي إلى دلهي: «في مانिला انفجرت قنبلة في مبنى المؤتمرات قرب الرئيس ماركوس بينما كان يشاهد فيلماً عن العلاقات الأميركية - الفيليبينية عقب إلقاء خطاب الافتتاح لمؤتمر ASTA. وقد قرر المؤتمر عقد جلساته في قاعات مغلقة، كما غادر الفيليبين آلاف المؤتمرين الأميركيين».

حمدت الله أن ذلك لم يحدث في مؤتمرنا رغم القنبلة التي انفجرت في فندقي، ورغم قنبلة أخرى انفجرت في الفندق الذي كان يقيم فيه المسيو لوناتا، أمين عام اتحاد وكالات السفر والسياحة.

زيارات سياحية للدول الصديقة

- زيارة إيطاليا

بناء على دعوة رسمية من الحكومة الإيطالية، قمت بزيارة لإيطاليا بين ١٧ و ٢٣ نيسان ١٩٧٣. ففي صباح الثلاثاء ١٧ نيسان استقبلت الطائرة الفرنسية إلى روما التي وصلت في الساعة ١٤ من نفس اليوم. كان في استقبالي مدير مراسم الخارجية والزملاء في سفارتنا بروما، حنين حاتم ومصطفى الزعبي والملحق الثقافي الأستاذ التلاوي. وحضر معهم من وزارة السياحة الإيطالية الدليل السياحي الخبير لويجي ستيللا Louigi Stella الذي كلّف بمرافقتي. بعد دراسة برنامج زيارتي استقبلت والسيد ستيللا الطائرة إلى البندقية حيث حللنا في فندق «باور غرونفالد Bauer Grunwald» أفخم فنادق المدينة. بعد استراحة قصيرة نزلنا لزيارة المدينة ثم، بالمركب، ذهبنا إلى اليلدو لزيارة الكازينو الكبير ومعامل الزجاج الشهيرة «مورينو Moreno».

في اليوم التالي، غادرنا الفندق إلى «كونيغليونوني Coneglione» في الشمال حيث شركة «دالفيرا Dal Vera» لصناعة الموبيليا، وقد استقبلنا السيد «كولوديل Collodel» من شركة توريسمو الذي عرفنا على السيد دالفيرا شقيق زوجته. بعد الغداء ذهبنا لزيارة معامل شركة Zanussi لصناعة التجهيزات الفندقية والمنزلية من الأدوات الكهربائية، وهي أكبر الشركات الإيطالية من نوعها. في المساء ذهبنا إلى دار الأوبرا حيث حضرنا حفلة موسيقية.

يوم الخميس في ١٩ نيسان، غادرنا الفندق بالقارب البخاري أولاً ثم بالسيارة إلى ميلانو عاصمة الشمال الإيطالي. مررنا بطريقنا ببخيرة «لا غاردا La Garda» ثم بمدينة «سيرميوني Sirmione» وهي بلدة صغيرة جذابة على البحيرة، وأكملنا طريقنا إلى ميلانو فالمعرض الدولي الذي اشتركت فيه الحكومة السورية بجناح أشرف عليه

السيدان زهير صبري وهيثم عقيل والسيدة ندوة عيسى، وكان جناحاً موفقاً مزداناً بالمنتجات السياحية والصناعات اليدوية التي تزخر بها سورية. تحدّثت إلى المسيو «فرانشي Franci» الأمين العام للمعرض، وكان قد زار سورية منذ عشرين عاماً، فأثنى على الجناح السوري وعلى القائمين عليه، ثم زرت باقي الأجنحة ومنها جناح «فيات Fiat» لصناعة السيارات والمركبات بجميع أنواعها ثم جناح «مونتيديسون Montedison» للصناعات الألكترونية.

بعد الغداء، بدعوة من رئيس المعرض في «يوم أفريقيا»، تحدّثت مع «السنور ماريو بديني Mario Pedini» نائب وزير الخارجية الإيطالية عن برنامج المساعدة الفنية الذي كنت وقّعته معه أثناء زيارته لدمشق وتدمر في شهر تشرين الثاني الماضي. قال إن الحكومة الإيطالية وافقت على منح شركة توريسمو قرصاً لبناء فندق دمشق، فطلبت إليه أن لا ينزل ذلك المبلغ من المساعدة المالية المخصّصة لسورية بموجب الاتفاقية، كما طلبت إليه عشر منح للتدريب على العمل الفندقية في معاهد إيطاليا، فوعد بتنفيذ وتلبية ذلك الطلب.

في المساء ذهبنا إلى دار الأوبرا الشهيرة «لاسكالا La Scala» حيث حضرنا أوبرا «سندريللا» للموسيقار الإيطالي الشهير «روسيني». كانت الحفلة رائعة.

في اليوم التالي، أي يوم الجمعة ٢٠ نيسان، توجهنا إلى بحيرة «كومو Como» مارّين بطريقنا بمجمّع سياحي حديث مبني من الخشب Chaumière وفيه ملاعب تنس وبحرة سباحة ومنتزهات، وهو مبني بطريقة حديثة قليلة التكاليف، مستوفية الشروط، جذابة ومرغوبة من السيّاح وتعتبر نموذجاً جديداً للقرى السياحية. وصلنا «كومو» ظهراً، وبعد جولة في المدينة وحول البحيرة تناولنا الغداء في مطعم فندق «فيللا ديسته Villa d'Este» وكان قصراً لأحد الأمراء ثم حوّل إلى فندق على البحيرة، ويقال إن نابليون قد حلّ فيه. بعد الغداء عدنا إلى ميلانو، وفي طريقنا مررنا بمعرض الموبيليا في «كانتو Cantu» وهو معرض كبير يحوي جميع أنواع الموبيليا والمفروشات.

يوم السبت ٢١ نيسان، بدأنا السفر بالسيارة باكراً إلى جنوه ومنها إلى سانتا مرغريتا ثم بورتو فينو، وتوجهنا مرّة على الطريق الساحلي للاطلاع على المنشآت السياحية على الشواطئ التي كانت خالية لأن موسم السباحة لم يبدأ بعد وكانت المسابح

جرداء، ومرة على الطريق السريع «الوتوستراد» المعروف بطريق الشمس من ميلانو إلى جنوه إلى روما ثم إلى نابولي، والذي حوى عشرات الأنفاق والجسور وكلف نفقات طائلة تعدّ بمليارات الليرات. لم ندخل روما، وقطعنا ٩٢٦ كيلو متراً في أقلّ من ثماني ساعات، إذ كان السائق يسير بسرعة تبلغ أحياناً ١٥٠ كيلو متراً بالساعة وأحياناً تزيد، وكنت أتوجس خيفة من السرعة إلا أنه كان من أمهر السائقين وكأنه شيطان رجيم. أما مرافقي السياحي السيد لويجي ستيللا فكان أخبر الخبراء بآثار إيطاليا ملمّاً بتاريخ كل أثر من آثارها، لا يفتأ عن الحديث، وبشكل علمي جذاب، عن كل قرية وكل مدينة وكل مرفق سياحي وكل بناء أثري. قال إنه رافق جواهر لال نهرو، رئيس وزراء الهند، ورافق الماريشال تيتو زعيم يوغوسلافيا، ويرافق رؤساء الدول لدى زيارتهم لإيطاليا ويشرح لهم تاريخ ما يرون وما يزورون. وصلنا نابولي التاريخية مساء وحللنا في فندق «فازوفيو Vasuvio» أفخم فنادق المدينة، وقد استقى اسمه من البركان الشديد الذي دمر المدينة في الماضي. بعد جولة قصيرة في المدينة سيراً على الأقدام حيث شرح لي السيد ستيللا الآثار المدمرة ما بقي منها وما اندثر، عدنا للنوم. الأحد ٢٢ نيسان، كان عيد الفصح المجيد. غادرنا الفندق في الساعة صباحاً متّجهين إلى بومبي Pompei، إلا أنه نظراً لعطلة العيد، كانت المدينة القديمة مغلقة ولم نتمكن من زيارتها، وسُمح لنا بزيارة دار الحدائق حيث اللوحات المرسومة على حائط الغرف ما زالت بألوانها الزاهية وبجمالها، ولاسيّما تلك التي تمثل زفاف العروسة.

ثم توجهنا عبر الساحل الجنوبي إلى «سورينتو Sorrento» حيث استقلينا المركب السريع، وفي جو ممطر، إلى جزيرة كابري الشهيرة التي يؤمّها العرسان لقضاء شهر العسل فيها. ما لبث الطقس أن تحسّن وبزغت الشمس ولبست كابري حلّة جميلة من الألوان الزاهية لاسيّما وأن الحدائق المزدانة بالورود كانت تزينها. ساحتها الصغيرة المحيطة بها المقاهي والمطاعم كانت ملاءى بالزوّار والضيوف. تناولنا الغداء في فندق «بالما Palma» أجمل فنادق الجزيرة، وبعد جولة في أرجائها عدنا بالمركب السريع إلى نابولي حيث كان السائق الشاطر بانتظارنا، فعاد بنا إلى روما بالطريق الساحلي مارّين بالقرى والمجمّعات السياحية. حللت في فندق «الكراند أوتيل Grand Hotel»، أكبر وأفضل فنادق المدينة، وذهب المسيو ستيللا إلى منزله، وقد أنست برفقته

وتعلّمت الكثير عن إيطاليا وعن تاريخها وعن آثارها الفريدة، إذ أن إيطاليا تعتبر متحفاً في كل منطقة من مناطقها.

في صباح يوم الإثنين ٢٣ نيسان، ذهبت والزميل حنين حاتم، القائم بأعمال سفارتنا في روما، والملحق الثقافي الأستاذ التلاوي إلى شركة «توريسمو ٨٠ Turismo Otenta» التي تقوم ببناء فندق شيراتون، وقد رافقنا المسيو ستيللا، فقابلنا مديرها ومهندسيه وتحدّثنا بموضوع فندق دمشق. أبلغته حديثي مع السيد بديني، نائب وزير الخارجية، أن القرض الإيطالي للشركة يجب أن لا يؤخذ من القرض الذي وعدت الحكومة الإيطالية بتقديمه لسورية ضمن المساعدة الفنية وأن لا يؤثر عليه، كما أبلغته أن مستوى الفندق يجب أن يكون من الدرجة الممتازة وأن لا يقلّ فخامة عن «الكراند أوتيل» الذي حللت فيه بروما، وقلت له إن المفروشات التي شاهدها لدى «دال فيرا Dal Vera» لم تعجبني، ولا بدّ من الحصول على مفروشات ثمينة وممتازة غيرها وأفضل منها.

في العاشرة والنصف توجهت إلى المطار مروراً بمدينة الفاتيكان، فالمدينة الجديدة، واستقلّيت الطائرة الفرنسية في الثانية عشرة والنصف عائداً إلى دمشق فوصلتها في الساعة الخامسة والثلث بعد الظهر. كان الزملاء في استقبالي وطلبوا إليّ الذهاب إلى فندق المطار لمناقشة بعض مواضيعه ومواضيع فندق بلودان الكبير.

في ١٧ أيلول ١٩٧٥، عدت لزيارة إيطاليا، وكانت هذه الزيارة زيارة عمل لبحث مواضيع فندق شيراتون الذي تبنيه شركة توريسمو أوتانتا الإيطالية، رافقني في هذه الزيارة المهندس نادر الشواف. بعد وصولنا روما، حيث جرى لنا استقبال رسمي، ذهبنا لزيارة الوزير «ماريو بديني»، وزير التنمية، الذي كنت أعرفه من قبل. بحثت معه مواضيع المساعدة الفنية وعقد اتفاقية سياحية والحصول على منح وتدريب موظفينا وشبابنا على الأعمال الفندقية والسياحية، وكان متجاوباً جداً.

بعد الظهر عقدنا اجتماعاً مع رئيس وأعضاء شركة «توريسمو أوتانتا» ومهندسيهم، ناقشنا خلاله بطء العمل في فندق دمشق وضرورة زيادة عدد المهندسين والفنيين والعمال لإنجازه في الموعد المحدد لأن السيد الرئيس يستعجلني دوماً لإنجازه.

في اليوم التالي ذهبنا إلى ميلانو وبحثنا مجدداً مع جماعة توريسمو تصاميم الديكور والتزيين للفندق وتعديلاتها بما يتماشى مع الفن العربي والدمشقي العريق،

ثم زرنا معرض الموبيليا لانتقاء المفروشات للفندق، ولم تكن المعروضات جميلة فرفضتها وقلت: لابد من الحصول على أفضل ما تنتجه إيطاليا، المعروفة بذوق وأناقة مفروشاتها. كانت مناقشاتي مع جماعة توريسمو غير مجدية وأصبحت بخيبة أمل.

في آخر يوم من إقامتنا، ناقشنا معهم القائمة المتضمنة المساحات والتجهيزات الإضافية، ولم نتوصل إلى اتفاق رغم بقائنا حتى ساعة متأخرة من الليل. وضع المهندس نادر الشواف ضبطاً للاجتماع أعدت صياغته.

- زيارة باريس

في ٢٠ أيلول ١٩٧٥، وعقب زيارتنا لإيطاليا، قمنا بزيارة باريس لمناقشة مواضيع الفنادق الثلاثة في تدمر وحلب واللاذقية التي تبنيتها شركة «أنتر - ج» وتديرها ميريديان. اجتمعنا في فندق ميريديان باريس، حيث حللنا، وحضر معنا، بالإضافة إلى المهندس نادر الشواف، المهندس المصري رمزي عمر، والمهندس الدكتور وليد الجابري، كما حضر من طرفهم مديرو ومهندسو «أنتر - ج» وميريديان. ناقشنا المدد والبرامج والمخططات النهائية لهذه الفنادق الثلاثة، ثم دعانا للغداء مدير مكتب وزير الإعداد والتجهيز Equipement، ودعا معنا السفير السوري أحمد عبد الكريم. بعد الغداء تابعنا الاجتماع والمناقشات. في اليوم التالي ٢٣ / ٩، عقدنا اجتماعاً آخر لبحث التعديلات على المخططات.

بعدها قمت بزيارة وزير السياحة الفرنسي «المسيو دوكره Ducray» وبحثنا ضرورة توقيع اتفاقية سياحية مع فرنسا وما يمكن لفرنسا أن تقدمه من مساعدات ومنح دراسية سياحية لسورية، فوعد بتقديم عشر منح، وقد أفاد منها بعض الشبان السوريين. بعد الظهر عدنا للاجتماع في الفندق مع مهندسي الطرفين ووضعنا ضبطاً للجلسة، ثم دعانا المسيو «بيرول Peyrol»، رئيس شركة الطيران Air France، للعشاء.

كانت شركة ميريديان هيأت لنا زيارة لفندقها الجديد في «نيس» فذهبت والمهندس د. وليد الجابري لزيارته والاطلاع عليه. أقيم بناء «ميريديان نيس» على أنقاض فندق «رول والإنكليز Hotel Rhul et des Anglais» الشهير، وكان أفخم فنادق الكوت دازور، وكنت قد حللت فيه عام ١٩٥٤ قبل عودتي من فرنسا إلى دمشق. كان بناؤه

كقصر قديم، وكان يحلّ فيه ملك إنكلترا عندما يأتي لقضاء بعض الوقت على الساحل الفرنسي، وقد أسفت لذلك رغم أن فندق ميريديان نيس الحديث يتضمن غرفاً أكثر وقاعات أوسع وهو مبني على الطراز الحديث.

بعد «نيس» عدنا إلى باريس وتابعنا بحث مواضيع الفنادق الثلاثة، وعدنا بعدها في ٢٦ أيلول إلى دمشق.

- زيارة المملكة الأردنية الهاشمية

تلبية لدعوة من الأستاذ غالب بركات، وزير السياحة الأردني، ولبحث إمكانية عقد اتفاق ثلاثي بين سورية والأردن ولبنان، قمت في صباح الأربعاء ١٩ حزيران ١٩٧٤ بالتوجه إلى الأردن بسيارة الوزارة، يرافقني السيد إحسان، ابن أديب الشيشكلي، مدير إدارة المنظمات بالوزارة، والمرافق من الشرطة السياحية السيد فؤاد طهماز. استقبلني على الحدود السيد غالب بركات وزير السياحة ومعه متصرّف الشمال ومحافظ الزرقاء. بعد استراحة قصيرة في صالة الحدود قمنا بزيارة إربد ومحافظها، ثم توجهنا إلى «أم القيس» حيث تقوم وزارة السياحة والآثار بالتنقيب عن المدينة الرومانية وقد تمّ اكتشاف بعض آثارها، ثم ذهبنا إلى منطقة «الحمة» الأردنية حيث أخذنا قسطاً من الراحة وتناولنا الغداء على الطريقة العربية: منسف خاروف مع ما يرافقه من حواضر. بعد الغداء توجهنا إلى جرش وزرنا آثارها الجميلة الشبيهة بتدمر وفيها معبد «أرتميس» والفوروم، وبعد تناول المرطبات في مقصفها الجديد الجميل، ذهبنا إلى مجمع «دبين» السياحي في الغابة الجميلة القريبة من العاصمة عمان (١٥ كيلومتراً).

بعدها وصلنا عمّان وحللنا في فندق «الأردن إنتركونتيننتال». بعد استراحة كانت ضرورية في هذا اليوم الحار من السنة، ذهبنا مساءً إلى فندق «فيلادلفيا» لتناول العشاء حول المسبح بدعوة من السيد توفيق نزال رئيس نقابة أصحاب الفنادق. بعد أن عدت إلى الفندق جاء لزيارتي الوزير عبد الله صلاح، وزير الخارجية الأردني، زميل الدراسة في الجامعة الأميركية ببيروت في أوائل الأربعينيات، وزوجته، للسلام عليّ.

في صباح اليوم التالي جاءني الزميل الوزير عبد الله صلاح وأخذني لتناول طعام

الإفطار لدى عديله السيد صبحي، ثم ذهبنا إلى وزارة السياحة حيث عقدنا اجتماعاً بحثنا خلاله عقد اتفاق سياحي مع الأردن ولبنان والتسويق المشترك. قطعنا الاجتماع لأن وليّ العهد الأمير حسن طلب مقابلي فذهبت والأستاذ غالب بركات لزيارته وتحدثنا في ما يؤدي إلى وحدة العرب وجمع كلمتهم، ثم ذهبنا لزيارة السيد زيد الرفاعي رئيس الوزراء، وكنت أعرفه منذ كنا في سفارتينا السورية والأردنية في لندن في الستينات من القرن الماضي، ثم زرنا الدكتور خليل سالم رئيس مجلس التخطيط، ثم طلبنا الملك حسين فذهبنا لمقابلته في الثانية بعد الظهر، وكانت المقابلة لطيفة وودية للغاية، إذ كان يعرفني منذ عام ١٩٥٦ عندما زار الرئيس شكري القوتلي الأردن وكنت من ضمن الوفد الذي رافقه، وقد منحني آنذاك وسام الاستقلال الأردني. كان التلفزيون الأردني يرافقني في جميع زياراتي لاسيما مع الملك حسين.

ذهبنا بعد المقابلة إلى فندق «غراند بالاس» الجديد حيث أقام لي السيد أبو السعود، باسم اتحاد وكالات السفر، مأدبة حضرها عدد من الوزراء أيضاً. عدت إلى الفندق حيث استقبلت الصديق والزميل سعد جمعة، زميل الدراسة في كلية الحقوق في الأربعينات من القرن الماضي، وكانت تربطني به صداقة حميمة (أصبح فيما بعد سفيراً بدمشق ثم رئيساً لوزراء الأردن أثناء حرب ١٩٧٣)، ثم استقبلت مراسل جريدة الدستور، وأدليت بحديث عن السياحة وعن ضرورة قيام جهد مشترك واتفاقية سياحية بين الأفطار العربية الثلاثة: سورية ولبنان والأردن، لأنها تشكل كلاً موحداً لا ينفصل.

في السابعة مساءً جاء الأستاذ غالب بركات ليصحبني إلى مدينة الحسين الرياضية، وهي مدينة حديثة بنيت على الطراز العالمي، عدنا بعدها إلى الفندق لمشاهدة التلفزيون الذي خصّ أكثر النشرة لزيارتي للملك ولولي العهد ولرئيس الوزراء. في الساعة ٢٠،٣٠، دعاني الأستاذ غالب بركات إلى مأدبة عشاء أقامها في منتدى «عليه» حضرها عدد من الوزراء والنواب ألقى في نهايتها كلمة مناسبة عما تؤديه السياحة من تفاهم وتآخي بين الأغراب فكيف بين الأشقاء.

في اليوم التالي ذهبنا صباحاً بطائرتين صغيرتين خاصتين إلى العقبة كنت في إحداها مع الوزيرين عبد الله صلاح (زميل الدراسة وصديق قديم) والأستاذ غالب



صورة لزيارة وزير السياحة عبدالله الجاني، للملك حسين.

بركات والسيد علي غندور (لبناني) مدير عام شركة «عاليه» للطيران، وكان في الطائرة الثانية مرافقي.

مرّت بنا الطائرة فوق البتراء، وهي في الواقع من أعاجيب الزمان (جرى تصنيفها مؤخراً مع الأهرامات وسور الصين من أعاجيب الدنيا). في العقبة كان الطقس جميلاً فأخذنا زورقاً قاعه زجاجي وشاهدنا الكورال والمرجان والنباتات البحرية الغريبة في المناطق القريبة من الشاطئ.

تناولنا الغداء، الذي حضره محافظ المنطقة وأعيانها، وتحدّثنا عن إمكانيات المنطقة السياحية. بعد الظهر عدنا إلى عمان فزرنّا مدرجها الروماني الذي يتسع لسبعة آلاف شخص، ثم معرض الأزياء الشعبية، ثم دار الضيافة وهي على صغرها أنيقة ومرتبّة ترتيباً جميلاً، تشرف عليها سيدة ألمانية، ثم غادرنا عمان في السادسة والنصف مساءً عائدين إلى دمشق، وقد ودّعنا الزملاء على الحدود، ووصلنا دمشق في التاسعة والنصف مساءً.

في اليوم التالي، ذهبت لمقابلة الأستاذ محمود الأيوبي رئيس الوزراء لأعطيه تقريراً عن فحوى زيارتي للأردن. بادرني بالسؤال: هل استأذنت السيد الرئيس قبل سفرك إلى عمّان؟، قلت: لم أستأذنه لأنني كنت اتفقت مع وزير السياحة الأردني واللبناني على اللقاء لدراسة عقد اتفاق سياحي بين الدول الثلاث، وفي المستقبل مع فلسطين لأنها تشكّل وحدة جغرافية وتاريخية وإثنية واجتماعية ودينية واحدة، وأي سائح يزور إحدى هذه الدول لابدّ له أن يزور هذه الدول الثلاث التي قسّمها الاستعمار الفرنسي - البريطاني. لماذا هذا السؤال؟، قال: إن الرئيس كان يشاهد على التلفاز الأردني نشرة الأخبار فرآك مع الملك.

أصبحت بإحراج شديد لأن العلاقات بين البلدين كانت متوترة منذ زمن، واستقبال الملك لعضو في الحكومة السورية له مدلوله السياسي، وما كنت أزمع مقابلة الملك لولا طلبه هو.

لما رأى الأستاذ الأيوبي حرجي، قال: لأن الرئيس لو أعلمته بسفرك إلى الأردن لبعث معك برسالة إلى الملك. عندها ارتاحت أعصابي، قلت: أنا على استعداد للعودة إلى الأردن اليوم، قال: إن السيد الرئيس سيبعث بهذه الرسالة مع وزير الخارجية.

إذن كانت زيارتي للأردن واستقبال الملك لي فاتحة خير لإزالة الجمود بين البلدين

ولله الحمد، وعادت الأمور إلى طبيعتها وجاء بعد مدة الملك حسين ومعه وفد كبير يضمّ رئيس الوزراء زيد الرفاعي وعدداً من الوزراء والمرافقين إلى دمشق، وأقام لهم السيد الرئيس حفل غداء في فندق بلودان الكبير، كما حضروا معاً تمثيلية «غربة» التي مثلها دريد لحام مع نهاد قلعي ومع سامية وصباح جزائري وياسر العظمة على مسرح نادي اتحاد العمال، وتالت زيارات المسؤولين بين البلدين، وعادت الأمور إلى طبيعتها بين البلدين الشقيقين.

- زيارة رومانيا

عندما كنت في وزارة الخارجية قبل أن انتقل إلى السياحة، كان السفير الروماني يزورني مراراً ويلحّ عليّ بزيارة بلده، مقدّماً لي الدعوة تلو الدعوة، ولم يكن بمقدوري قبول الدعوة والقيام بالزيارة لضغط العمل في وزارة الخارجية.

بعد أن انتقلت إلى وزارة السياحة، جاء السفير مجدداً ينقل لي دعوة وزير السياحة الروماني السيد «إيون كوسما» لزيارة رومانيا. عرضت الموضوع على السيد رئيس مجلس الوزراء فوافق ورحّب.

يوم الجمعة في الثاني عشر من تمّوز ١٩٧٤ ذهبت إلى بيروت واستقلت الطائرة الرومانية «تاروم Tarom» إلى بوخارست فوصلتها في الساعة ١٣,٥٠. كان في استقبالني في المطار السيد «إيون كوسما»، وزير السياحة وأعضاء الوزارة، وكان معي بالوفد المرافق المهندس شكيب العمري، ومدير مكنتي السيد موفق المدني ومرافقي الشرطي فؤاد طهماز.

بعد استراحة قصيرة في المطار، توجهنا إلى فندق «أتينيه بالاس» وهو الفندق الحكومي الرسمي حيث حللنا. في الساعة الخامسة بعد الظهر، جاء الوزير إلى الفندق ليرافقنا إلى وزارة السياحة حيث أجرينا مباحثات استعرضنا خلالها العمل وطريقته في كلا البلدين. في المساء، دعانا الوزير إلى العشاء في مطعم «بوكور Bucur» التاريخي، وهو قصر قديم جرى تحويله إلى مطعم سياحي، كان عشاء لطيفاً وكانت فرقة الموسيقى الغجرية Tzigane تعزف ألحاناً ممتعة. كان المطعم مليئاً بالسياح في داخله وفي حدائقه. عدنا بعد العشاء إلى الفندق وكان الجو حاراً ورطباً، فلم أنم إلا قليلاً.

في اليوم الثاني ذهبت والوفد المرافق وموظف من وزارة السياحة كان يرافقنا دوماً ومعه حقيبة فيها نقود رومانية يسدد بها فواتير المطعم والفندق، ذهبنا إلى وزارة السياحة لمتابعة المباحثات التي تناولت شرحاً مستفيضاً لتجربة الرومان وأخطائهم وطرق معالجتها. بعدها، ذهبنا لمناطق المخيمات المختلفة والرخيصة في الغابات القريبة من بوخارست، كما زرنا معرضاً للموبيليا الرومانية توجهنا بعده إلى مطعم «سناغوف Snagov» على البحيرة حيث تناولنا الغداء. بعد الغداء قمنا بجولة بالقوارب في البحيرة زرنا خلالها الأكواخ المقامة ضمنها وحولها للاستثمار السياحي. بعد الغداء توجهنا إلى «سينايا Sinaia» واسمها مأخوذ عن سيناء، إذ أقام أحد الرومان ديراً في المنطقة شبيهاً بدير سيناء، ثم زرنا قصر «بيليش Peleş» وهو من أجمل القصور التي شاهدت، بناه أمير ألماني على الطراز «باروك»، وبعد استراحة قصيرة فيه وتناول القهوة، ذهبنا عبر وادي طويل تكسوه الأحراج إلى مدينة «براشوف Braşov» المصيف الجميل في أواسط رومانيا، يؤمه السياح وللرئيس شاوشيسكو فيه قصر جميل. حللنا في فندق «كارباتي Carpați» الكبير الذي يحوي ٦٠٠ غرفة ويطل على الوادي السحيق. المدينة جميلة جداً و«دمها خفيف».

مساءً، تناولنا العشاء في مطعم «سيربول كارباتين Cerbul Carpatin» الواسع، وهو مقسم إلى أربعة مطاعم يتسع لآلاف الأشخاص، مما يدل على كثرة عدد السياح الذين يزورون المنطقة، وقد استقبلونا فيه استقبلاً حافلاً نظراً لوجود وزير السياحة الروماني معنا. أعقب العشاء برنامج غنائي راقص.

الأحد ١٤ تموز ١٩٧٤، زرنا مدينة «براشوف» ثم زرنا مركز Poiana Braşov في الجبل، وهو موقع في الجبل عالي يصلح صيفاً كمصيف جميل ويصلح شتاء لرياضة التزلج. كانت المنطقة مكتظة بالناس لأنه يوم أحد والطقس جميل بل حار. الفنادق جميلة والمطاعم لها طراز خاص بشكل أكواخ. تناولنا الغداء في مطعم «Chaumièr - Sura Dacilor des Daces» ثم عدنا إلى الفندق، أما الوزير فقد عاد إلى بوخارست لأن مجلس الوزراء يعقد اجتماعاته في اليوم الذي يليه.

في اليوم التالي غادرنا براشوف إلى مزارع «كودليا Les Serres de Codlea» حيث يزرعون الورود والقرنفل للتصدير، ثم زرنا مدينة «سبيو Sibiu» وتابعنا مسيرتنا باتجاه بوخارست مارين في طريق الوادي الأخضر الجميل بين الجبلين المشجرين

Calimanești Caciulata. توقفنا في الطريق للاطلاع على مجمّع سياحي هو عبارة عن مجموعة شاليهات خشبية صغيرة وموتيل ومطعم، ويبنون في تلك المنطقة فندقاً ومركزاً للمياه المعدنية.

بعد وصولنا إلى بوخارست، جاء لزيارتي القائم بأعمال سفارتنا فيها، ولم نخرج من الجناح لاشتداد الحرارة.

تضمّن برنامج زيارتي، الاطلاع على جميع المناطق السياحية في رومانيا، وما تبدله السلطات الرومانية من جهد لتنويع مناطق الجذب السياحي سواء في الجبال أم في الغابات أو على البحيرات أو على البحر الأسود. بعد زيارتنا للمناطق السياحية في المدن التاريخية وفي الجبال، جاء موعد زيارتنا للساحل. يوم الثلاثاء ١٦ تموز، غادرنا العاصمة إلى مرفأ كونستنزا Constanța ورافقنا في الطريق وزيراً خارجية رومانيا وأندنوسيا. وصلنا إلى «مامايا» وحللنا في فندق «انترناسيونال» وهو أقدم فنادق الساحل الجميل. زرنا بعض فنادق ومحلات مامايا وأطلعنا على حسن إدارة هذه الفنادق كما تفقّدنا معرض المصنوعات اليدوية، وفي المساء قمنا بزيارة للمرفأ وتفقّدنا الدائرة الفنية التي تقوم بتنظيم الشاطئ شمال وجنوب كونستنزا والتي يعمل فيها خمسون مهندساً و٢٥٠ مساعداً فنياً. في المساء تناولنا العشاء في مطعم Nunta Zamfieri في الهواء الطلق حيث قدّمت فرقة الرقص الشعبية رقصة (العرس) وكانت أنيقة وجميلة.

في اليوم التالي قمنا بزيارات للفنادق والمجمّعات السياحية على طول الشاطئ زرنا خلالها مجمّع «إيفوري الشمالي Efori Nord»، كما زرنا المستشفى العلاجي وهو مجمع تداوى فيه جميع الأمراض بالطين الأسود والمياه المعدنية وبالرياضة. كان فيه عدد كبير من المرضى الذين يأتون للعلاج وفيهم بعض العرب من ليبيا ولبنان. بعد الغداء في فندق «أوربا» أجمل فنادق المنطقة أعلمني الوزير كوسما أن الرئيس شاوشيسكو سيستقبلني في الساعة السادسة مساءً، وكنت أحضرت معي الطقم الكحلي استعداداً لذلك. ذهبنا أولاً لاستراحة قصيرة ثم توجهنا إلى قصره الصيفي على البحر شمال «جوبيتير».

كانت المقابلة ودية للغاية، حدّثته عن انطباعاتي عن الزيارة وعمّا حقّقه رومانيا من تقدّم وما بذلته من جهد في سبيل تنمية السياحة، الصناعة الأولى في العالم، ثم حدّثته

عن الاتفاقات الاقتصادية المعقودة بين سورية ورومانيا وتلكؤ الرومان بتنفيذ بعضها، فاهتمّ بالأمر وأعطى تعليماته بسرعة تنفيذها، وطلب إليّ التأكيد للسيد الرئيس حافظ الأسد بأن رومانيا عازمة على تنفيذ جميع الاتفاقات، ثم أبلغته رغبة الرئيس الأسد بزيارة رومانيا صيف هذا العام، وكان السيد الرئيس لدى مقابلي له مستأذناً بالسفر إلى رومانيا، حمّلني هذه الرسالة الشفوية لشاوشيسكو بما فيها قبول دعوته بزيارة رومانيا، فرحّب بذلك وبدأ السرور على وجهه. استغرقت المقابلة خمسين دقيقة وكانت ودية للغاية ودّعني بعدها حتى الباب الخارجي للقصر وانتظر حتى غادرت السيارة الباب الخارجي لحديقة القصر. قال لي الوزير كوسما إن شاوشيسكو لم يفعل ذلك لأحد قبلاً.

بعد زيارة الرئيس شاوشيسكو ذهبت والوزير لزيارة ملاعب وحانات أولمبيك الرياضية القريبة، ولم نتأخر بالعودة إلى الفندق.

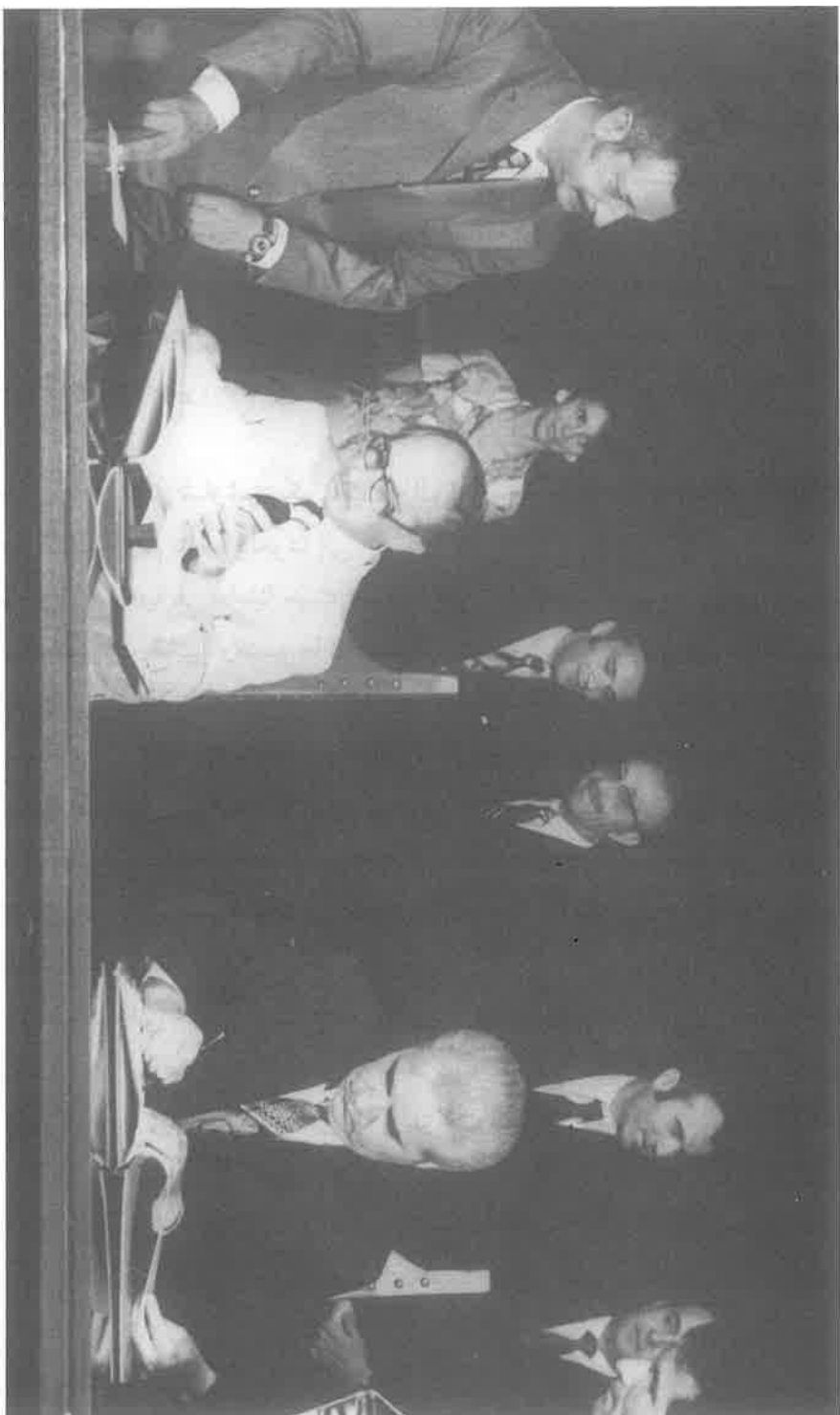
بعد جولة صباحية في مامايا حيث أطلعت على الصناعات اليدوية: زرايبي وبسط صغيرة، محفورات خشبية ومنسوجات محلية، استقلينا الطائرة عائدين إلى بوخارست للإشراف على طباعة الاتفاقية السياحية بعد تعديلها (لم أكن مسروراً من وضع السفارة من حيث البناء والموظفين والنظافة)، ثم جئنا وزارة السياحة لعقد اجتماع نهائي اتفقت فيه مع وزير السياحة الروماني على الصيغة النهائية للاتفاقية. ثم توجهنا إلى فندق انتركونتيننتال الفخم حيث جرى توقيع الاتفاقية السياحية بين سورية ورومانيا في القاعة الرئيسية للفندق بحضور الصحافة والتلفزيون والإذاعة. بعدها سجّلت كلمة مناسبة للتلفزيون.

في المساء، وفي ختام جولتي دعوت وزير السياحة وموظفيه إلى عشاء في الفندق، وقد هيأ لنا صاحب المطعم مائدة قرب المسبح الجميل الذي تلعب فيه المياه كالأمواج. كان فيه عدد كبير من النزلاء والضيوف مع الموسيقى والمأكّل الشهية.

سألني الموظف الروماني، الذي كان يحمل دوماً حقيبة المال والنفقات، إن كنت سدّدت ثمن العشاء بالدولار أم بالعملة المحلية؟ طمأنته أنني سدّتها بالدولار!... فارتاح.

في صباح اليوم التالي، أي ١٩ تموز، غادرت وصحبي بوخارست إلى بيروت على

صورة توقيع الاتفاق السياحي مع السيد «كوزما» وزير السياحة الروماني ، في بخارست.



الطائرة الرومانية «تاروم». ودّعنا في المطار الوزير كوسما وأعضاء وزارة السياحة. كنت، بعد توقيع الاتفاقية السياحية، دعوت الوزير كوسما لزيارة دمشق، فقبل الدعوة شاكرًا ووعد بتليتها.

في الطريق بين بوخارست وبيروت، وقبل الوصول إلى أجواء قبرص بقليل، هبطت بنا الطائرة هبوطاً شديداً كاد يلامس مياه البحر، وقد دبّ الذعر بجميع ركاب الطائرة. سألنا عن السبب، بعد أن عادت إلى الارتفاع تدريجياً، فأجاب قائد الطائرة: إن الطائرات الحربية التركية كانت قادمة إلى قبرص وقد تفاديناها بهبوطنا السريع. علمنا بعدئذ عن احتلال تركيا للقسم الشمالي من قبرص وإعلانه دولة مستقلة، ولولا لطف الله وكفاءة الطيار الروماني لكانت نهاية رحلتنا الممتعة كارثية.

التعليق والملاحظات

كانت الزيارة في مجملها ممتعة ومفيدة.

ممتعة، لأن وزير السياحة الروماني أراد أن يبرز لنا مفاتن بلده، فجال بنا في أجمل مدنها وأحلى مناطقها السياحية وأرقى فنادقها، سواء الجبلية أو الساحلية وفي المدن أيضاً، وكانت العناية بي وبصحبي أكثر من فائقة، ولا أقول لكوني وزير دولة صديقة ولكن لأنني كنت أحمل معي أجمل خبر للرئيس شاوشيسكو من أن سيادة الرئيس حافظ الأسد قبل دعوته وسيقوم بزيارته. كان شاوشيسكو يتوق أن يقوم بالدور الذي لعبه مع رئيس مصر أنور السادات بالتقارب بين مصر وإسرائيل، ذلك الدور الذي أدى، فيما بعد، مع غيره من المساعي الأميركية وبعض الدول العربية إلى توقيع معاهدة الاستسلام بين مصر وإسرائيل.

وكانت مفيدة، لأنني اطلعت ومرافقي على ما بذلته وتبذله رومانيا في سبيل تنمية السياحة لديها وتأمين المرافق والخدمات في جميع أنواع الجذب السياحي، ولجميع فئات وطبقات السياح من الشباب ومن أصحاب الدخل المحدود إلى مستوى الأغنياء. كان للأغنياء فنادقهم الممتازة وقصورهم يحلّون فيها ويتمتعون بما يحلو لهم، وكان لأصحاب الدخل المحدود مجمعاتهم ومخيماتهم سواء المبنية من الخشب، وهو وافر الوجود نظراً للغابات الكثيفة المنتشرة في أرجاء رومانيا، أو من البيوت مسبقة الصنع التي تحوي كل احتياجات ولوازم الإقامة المريحة، أو الحقول

المحمية (Camp) التي يؤمها عادة أصحاب البيوت السيّارة يأتون من أوروبا، وفي سياراتهم كلّ ما يحتاجون إليه من مأكّل ومنامة.

كانت مفيدة، لأننا اطلعنا على ما يقوم به المهندسون الفنيون من عناية بالشواطئ الممتدة على الساحل للبحر الأسود من الشمال إلى الجنوب، ومن هندسة معمارية متطورة للفنادق تتجاوب مع متطلّبات كل منطقة حسب وجودها، وقد أفدت من مناقشاتي مع الوزير في موضوع هام هو موضوع عمّال الفنادق في المناطق الموسمية كالمصايف في الجبال أو الشواطئ في فصل الصيف. قال إن الحكومة أنشأت قريباً من هذه الفنادق معامل يعمل فيها العمال في الشهور المميّة، أي التي لا يؤمها السياح، معامل للصناعات التي تفيد السياحة أو تجهيزات الفنادق، ثم يعود هؤلاء العمال إلى فنادقهم قبل افتتاحها بشهر، يعيدون تمرينهم على العمل الفندقية ويقومون بتجهيز وتزيين وتنظيف هذه الفنادق لتبدو وكأنها حديثة البناء والتجهيز. كان هذا الموضوع يؤرقني بالنسبة لعمال فنادق المصايف والمسابح لدينا. كما أنني أفدت من طريقة تنظيف رمال الشواطئ إذ أن إدارة هذه المنتجعات الشاطئية هيأت جرّارات صغيرة تجرّ خلفها منخلاً كبيراً، يجرف رمال الشاطئ فينقيها من كل شائبة، وذلك بعد مغادرة الناس للشواطئ حتى إذا جاؤوها في اليوم التالي وجدوها نظيفة، جذّابة، وممتعة. وقد أعطيت هذا المثال لمحافظةنا في طرطوس واللاذقية وأمنت لهم جرّارين، إلا أن الشاطئ بقي على حاله من عدم النظافة وللأسف.

العناية بالسياحة في رومانيا تعتبر من الصناعات الأساسية للحصول على النقد النادر، لذلك كان همّ موظف وزارة السياحة المرافق لنا في تجوالنا معرفة ما ننفق من الدولار، لذا سألني إن كنّا سدّدنا ثمن العشاء في آخر ليلة بالدولار أم بالعملة المحليّة، لأن هنالك فارقاً كبيراً في صرف الدولار بالسوق السوداء أو في المصارف الحكومية.

- زيارة وزير السياحة الروماني لسورية

بعد عام على زيارتي لرومانيا وعقد اتفاق سياحي مع السيد «إيون كوسما» وزير السياحة، وتوجيهي دعوة له لزيارة سورية، جاء الوزير الروماني، تلبية لهذه الدعوة، في ٢٧ نيسان ١٩٧٥. استقبلته على الحدود اللبنانية مع بعض موظفي وزارة السياحة

والسفير الروماني بدمشق ومدير شركة «تاروم» الرومانية للطيران وأنزلناه ومرافقيه في فندق أمية. وضعت لمرافقته أثناء إقامته بدمشق موظفاً من وزارة السياحة يجيد اللغة الإنكليزية وعلى مستوى من اللياقة وحسن التصرف، كما وضعنا له ولمرافقيه سيارتين حصلنا عليهما من القصر الجمهوري.

بعد استراحة في الفندق دعوته للعشاء في مطعم الفرسان، وكان أفضل مطاعم دمشق، كما دعوت السفير الروماني وبعض الزملاء الوزراء ومدير شركة تاروم ورئيس اتحاد مكاتب السفر والسياحة بدمشق، بالإضافة إلى بعض موظفي وزارة السياحة، وأعضاء الوفد المرافق للضيف.

كان اليوم التالي يوم أحد، وكان المطعم غاصاً بالزوّار (السوريين وبعض الأجانب) يرقصون على أنغام الموسيقى الغربية.

في اليوم التالي ذهبت لمرافقته والوفد المرافق له إلى وزارة السياحة حيث عقدنا جلسة مباحثات عرضت خلالها برنامجنا للعمل في مجال السياحة، ودعم سيادة الرئيس لهذا المرفق الحيوي الهام الذي كان مهملاً بسبب الحروب في المنطقة، وما نبذله من جهد للحاق بالدول التي سبقتنا في هذا المضمار. بعد هذه الجلسة رافقت الوزير في زيارة لنائب رئيس الوزراء، رئيس اللجنة الاقتصادية، وكان رئيس الوزراء قد اعتذر عن استقباله لانشغاله مع بعض اللجان الوزارية. حدثه رئيس اللجنة عن الاتفاقات الاقتصادية المعقودة مع رومانيا وعن ضعف وسوء التنفيذ، فأعاد عليه ما كان ذكره الرئيس شاوشيسكو لي لدى زيارتي له في العام الماضي من اهتمامه بالموضوع وإعطائه التعليمات بسرعة تنفيذ العقود وحسن تحقيقها.

بعد هذا اللقاء ذهبنا لزيارة المتحف ثم سوق الصناعات اليدوية وعدنا بعدها إلى الوزارة لاستئناف المباحثات بين الوفدين. تناولنا الغداء في مطعم فندق دمشق الدولي ثم قمنا بزيارة الجامع الأموي ثم قصر العظم والمدينة القديمة في سوق مدحت باشا ثم كنيسة حنانيا ثم كنيسة القديس بولص. في المساء حضرنا تمثيلية قدمتها طالبات مدرسة السلام وكانت لطيفة ومسلية، ذهبنا بعدها إلى فندق المطار لزيارة الكازينو وتناول العشاء فيه.

في اليوم الثالث للزيارة ذهبنا إلى القنيطرة، فهاله ما رأى من تدمير ومن وحشية الأعداء الإسرائيليين، وسأل إن كان باستطاعته أو باستطاعة رومانيا تقديم أي

مساعدة لإعادة البناء فيها، فشكرته وقلت إنني سأعرض الموضوع على السيد الرئيس.

عدنا بعدها إلى الوزارة لتوقيع مفكرة ملحقة بالاتفاق الذي كنا عقدناه ووقعناه في بوخارست في العام الماضي، ثم ذهبنا لتناول الغداء في مطعم الكرمة بسهل الزبداني بحضور السفير الروماني ومدير شركة «تاروم» وبعض موظفي وزارة السياحة وعدد من أصحاب مكاتب السفر والسياحة السوريين.

بعد الغداء، رافقناه والوفد المرافق إلى الحدود اللبنانية حيث استقبلهم الجانب اللبناني.

التعليق

كانت الزيارة مقتضبة أطلع خلالها على ما تقدّمه عادة لضيوفنا الأجانب، ولم تكن على مستوى زيارتي لرومانيا رغم حرصي على إظهار أفضل ما لدينا من مرافق سياحية، ويعود سبب ذلك إلى قصر مدة إقامة الوزير لأنه جمع مع زيارته لسورية زيارته للبنان فلم نستطع أخذه إلى بصرى ولا إلى تدمر ولا إلى أفيام ولا إلى المدن: حمص وحماه وحلب التي تزخر جميعها بأفضل الآثار ومناطق الجذب السياحي، ومع ذلك فقد كان مسروراً من هذه الزيارة وعبر عن سروره إلى سفير رومانيا بدمشق الذي نقل إليّ انطباعاته الإيجابية.

- زيارة يوغوسلافيا ١٧ - ٢٤/٦/١٩٧٥

كان السفير اليوغوسلافي بدمشق السيد «ياكشه» يؤكد لي في أكثر من مناسبة رغبة وزير السياحة اليوغوسلافي بأن أزور بلاده. وبعد استئذان السيد الرئيس وموافقة السيد رئيس الوزراء، وبعد الاتفاق مع السفير على تحديد الموعد مع الوزير اليوغوسلافي، ذهبت والمهندس في الوزارة رشيد بشور ومدير مكتبي السيد موفق المدني بالسيارة مباشرة إلى مطار بيروت في السابع عشر من حزيران ١٩٧٥ حيث كان بوداعنا السفير ياكشه والسفير اليوغوسلافي في بيروت وعدد من الصحفيين اليوغوسلاف.

استقلنا الطائرة اليوغوسلافية «ياك» إلى بلغراد فوصلناها في الساعة الخامسة بعد

الظهر بعد توقف لمدة ساعة في مطار أثينا. كان في استقبالنا بمطار بلغراد السفير السوري الأستاذ ناصر قدّور والسيد «فوكاسوفيتش Vucasović» عضو المكتب الفدرالي، رئيس اللجنة الفدرالية للسياحة، (الوزير)، وعدد من مساعدي الوزير. بعد استراحة قصيرة ذهبنا إلى فندق «يوغوسلافيا» حيث حللنا.

في المساء، دعانا الوزير فوكاسوفيتش إلى العشاء في مطعم «الروف» (أي السطح) في البناية العالية الجديدة، ودعا معنا السفير وأعضاء السفارة وعدداً من موظفي وزارة السياحة.

في صباح اليوم التالي أحببت أن أقوم بجولة في أنحاء الفندق الواسع، أكبر فنادق بلغراد، والفندق الحكومي الذي تستقبل فيه يوغوسلافيا ضيوفها الرسميين (وكنت حللت فيه سابقاً في العاشر من تشرين الثاني ١٩٧٣ عندما كلّفني السيد الرئيس حافظ الأسد بحمل رسالة منه إلى الرئيس تيتو)^(١). رافقني في هذه الجولة مدير الفندق والمهندس رشيد بشور. زرنا المناطق التي لا يزورها ولا يراها عادة النزلاء: غرف العمال، مكان دخولهم وخروجهم، حماماتهم، المطبخ، البرادات الضخمة التي يحفظون فيها المأكولات، الحمامات والمغاسل، تجهيزات وغرفة غسيل الملابس وتنظيفها والمكوى، كافيتيريا استراحة العمال، المرآب الكبير تحت الفندق وتجهيزات غسيل السيارات. لم يسبق زيارتنا إعلام الموظفين والعمال بل كانت مفاجئة ودون إخبار، لذلك شاهدنا الأمور على طبيعتها. للعمال مدخل خاص على بابه ساعة يسجّل عليها كل عامل ساعة دخوله وساعة خروجه لمعرفة الساعات التي قضاها بالعمل، ومن تلكاً بالمجيء ومن غاب. يدخل العمال إلى غرفة واسعة فيها خزائن باسم كل منهم، يخلعون ألبستهم العادية ثم يدخلون الحمامات لأخذ (دوش) ثم يعودون فيرتدون ألبسة العمل ويتوجهون كلّ بحسب نوعيته. أما المأكولات فتتجه إلى غرفة أخرى يجري توزيعها، بحسب طبيعتها، إلى البرادات الواسعة الثلاثة، منها ما درجة حرارتها متدنية جداً (فريزر) حيث يحفظ اللحم، ومنها ما هي أقلّ برودة، ومنها ما تحفظ فيها المأكولات: الخضار والفواكه للاستعمال اليومي، وسعة كل براد كغرفة نوم صغيرة. المطبخ واسع وكبير، واجهته من الزجاج بحيث يستطيع الإنسان أن يرى

(١) التفصيل في كتاب «مهمات سياسية ودبلوماسية وخفاياها السرية» للمؤلف ص: ٦٧ وما بعدها. دار النفائس - بيروت.

الطهاة يهيئون المأكولات والحلويات. غرفة الغسيل والمكوى يعمل فيها عدد كبير من العمال حيث يغسلون المناشف الكثيرة والملاءات وأغطية الأسرة اليومية بالغسالات الكهربائية الضخمة، وألبسة النزلاء والعمال وكيها بحيث تكون جاهزة قبل المساء. في المغاسل وغرف الراحة توجد سيدات يحملن المناشف وبخاخ الرائحة الطيبة، وكلما دخل إنسان لقضاء حاجة أو غسل يديه، سارعت السيدة بتنظيف المكان وبخ الرائحة الطيبة. بالإجمال لاحظت نظافة المناطق التي زرناها بغير إخبار وبشكل طبيعي وقدّرت حسن الإدارة والعمل.

بعد هذه الزيارة لمختلف مناطق الفندق ذهبت ومرافقيّ والموظف من وزارة السياحة اليوغوسلافية المرافق لنا، إلى وزارة السياحة حيث أجرينا مباحثات مع السيد فوكاسوفيتش ومرافقيه. قدّمت ورقة عمل كنت هيأتها صباحاً فقبلت وجرّت المباحثات حول مضمونها، وكان السيد مصطفى الحلّاج وزير الاقتصاد قد وقّع مع الجانب اليوغوسلافي اتفاقية سياحية في الأول من نيسان ١٩٧٤ أثناء زيارة قام بها إلى يوغوسلافيا. دعانا الوزير فوكاسوفيتش بعدها إلى الغداء ثم عدنا إلى الفندق.

كانت وزارة السياحة اليوغوسلافية قد هيّأت لنا طائرة مروحية صغيرة فيها أربعة مقاعد فقط، استقلّيناها ثلاثتنا ومعنا السيد سيسارديتش Sesardić مستشار الوزير لشؤون العلاقات العامة، فاتجهنا إلى مدينة «بولا Pula» على الساحل الأدرياتيكي. استغرقت الرحلة ساعتين مررنا خلالها بعاصفة ممطرة وشديدة الرياح. لاحظت ملامح الخوف والتأثر على رشيد بشّور وموفق المدني، وكنت مطمئناً لثقتي أن الحكومة اليوغوسلافية لن تعرّضنا للخطر بطائرة غير صالحة لتحمل الاضطرابات الجوية فتسيء لسمعتها ولعلاقاتها مع سورية. وصلنا بولا قبل الغروب. استقبلنا بالمطار فيها مدير الإعلام السياحي في منطقة الأدرياتيک وأخذنا إلى فندق «بريوني» على البحر، وهو فندق أنيق وجميل استعدنا فيه اطمئناننا وراحتنا كما تناولنا فيه العشاء وأوينا بعده إلى الفراش. «بولا» مرفأ صغير على بحر الأدرياتيک مشهور بصناعة ناقلات النفط العملاقة التي تحمل ٢٥٠ ألف طن.

في صباح اليوم التالي قمنا بجولة في المدينة مشياً على الأقدام زرنا خلالها المدينة القديمة والساحة الكبرى (الفوروم)، ثم استقلّينا اليخت الذي هيّأته لنا وزارة السياحة إلى جزيرة «بريوني»، المصيف الخاص للرئيس تيتو والتي لا يسمح بدخولها إلا إلى

ضيوف الرئيس الرسميين نظراً لجمالها وللعناية الخاصة بحدائقها ولاسيما بملعب الغولف فيها، هي جنة الله على الأرض. بعد الغداء في فندقها الراقي عدنا بالمركب إلى «بولا» ومنها بالسيارة إلى الشمال مروراً بمصيف «أوباتيا Opatija» الجميل الذي كان فيما مضى مصيفاً للامبراطور فرانسوا جوزيف وأمراء النمسا. أمضينا ساعة بالتنقل في أرجائه ثم أتممنا السفر بالعبارة إلى جزيرة كرك KRK وحللنا في فندق بالاس الواسع الأنيق. تناولنا العشاء في مطعم الفندق مع ممثلي وزارة السياحة بالمنطقة الذين أطلعونا على مشاريعهم الواسعة على بحر الأدرياتيك التي تعتبر من أجمل المناطق الأوربية وأكثرها مقصداً من قبل السياح الأوربيين خاصة.

في اليوم التالي، ٢٠ حزيران ١٩٧٥، قمنا بجولة بحرية أطلعنا خلالها على الساحل الجميل، ثم بالسيارة شمالاً إلى مدينة «بلد Bled» وهي بلدة سياحية ممتعة في ولاية سلوفينيا، فيها بحيرة صغيرة ضمنها جزيرة صغيرة فيها كنيسة صغيرة أنيقة وجميلة، يؤمها السياح لجمالها (وقد أتيت لي زيارتها بعد عشرين سنة، بعد استقلال سلوفينيا، مع أعضاء المجلس الدولي للتحكيم في مجال الرياضة، وحللنا في ذات الفندق بعد توسعته). بعد «بلد» ذهبنا إلى عاصمة الولاية «لوبليانا» بعد أن مررنا بمناطق «هالودوفا» الخضراء. وصلنا مساءً إلى فندق «غولف» حيث كان باستقبالنا وزير سياحة سلوفينيا ومعه عدد من مسؤولي الولاية السلافية. خلال العشاء تحدثنا عن المشاريع السياحية في سيورية وفي سلوفينيا التي كانت تتوق إلى الاستقلال.

في «بوستانجا Postanija» شمال «بلد» زرنا مغارة الصواعد والنوازل الشهيرة التي تعتبر أكبر مثيلاتها في المنطقة وأفضلها تنويراً وتنظيماً، عدنا بعدها إلى العاصمة «لوبليانا» لأخذ الطائرة إلى مدينة «دوبروفنيك Dubrovnic» الساحلية، عروس الساحل الكرواتي. حللنا في فندق «كرواتسي Croitsi» أجمل فنادق الساحل على الأدرياتيك وأهم فنادق يوغوسلافيا، يحتوي على ٤٠٨ غرفة وجناح بالإضافة إلى صالاته الواسعة ومطاعمه المختلفة وأبهائه الممتدة المطلة على الحدائق المحيطة به وعلى المسبحين الصيفي والشتوي وعلى المسبح البحري. في المساء قمت بجولة في مناطق الفندق. أعجبت بتنظيمه وإدارته وقد أعجبني ما شاهدت، في إحدى صالاته شجرة لم يقطعونها بل تركوها تنمو وتشق سقف الصالة لتكمل نموها على السطح. (قارنت هذا المنظر بما نفعله بأشجارنا إن أردنا بناء فندق في حديقة).

في اليوم التالي قمت بجولة ثانية تفقدية في الفندق وفي المناطق المحظورة على الزوّار، كما فعلت في فندق «يوغوسلافيا» بلغراد، فأعجبت بالنظافة والترتيب، بعدها ذهبت ومرافقيّ بزيارة إلى مجمّع «بابنكوك» الذي يبنونه شمال دوبروفنيك والذي سيحوي ألفي سرير، ثم عدنا إلى دوبروفنيك لنزور المدينة القديمة وأزقتها الضيقة النظيفة.

بعد هذه الجولة الممتعة، دعانا نائب وزير السياحة إلى الغداء في فندق «أمبريال» المطل على المدينة وعلى الجزيرة المقابلة، أتبعها بجولة في مرفأ «بلات Plate» الصغير وبأخرى ليلية في المدينة القديمة لدوبروفنيك كانت ممتعة. المدينة القديمة تشبه بهندستها المعمارية وتخطيطها مدينة البندقية من حيث ساحتها وكنيستها وشارعها المستقيم وأزقتها الضيقة. في ساحتها الواسعة الملاى بالمقاهي يجتمع السياح من الشباب والشابات يتحدثون ويتسامرون، ورغم الازدحام الشديد فهي نظيفة، إذ تعلّم الناس الحفاظ على النظافة وعدم إلقاء أوراقهم أو فضلاتهم على الأرض. جلسنا معهم نشرب القهوة ثم عدنا إلى الفندق للنوم.

في صباح اليوم التالي استقلّينا الطائرة الصغيرة عائدين إلى بلغراد، ولله الحمد لم نمرّ بعاصفة في الطريق وكانت رحلتنا ممتعة. في وزارة السياحة وقعنا البيان المشترك بشكل بروتوكول ملحق بالاتفاقية السياحية، التي كان وقّعها وزير الاقتصاد السوري، في العام الماضي كما أسلفت، ثم أتبعناه ببيان صحفي وإذاعي لإذاعة بلغراد، وتناولنا العشاء في الشارع القديم بدعوة من مدير عام «يوغواكسبورت Yougoexport».

في آخر يوم من إقامتنا جاء السفير السوري الأستاذ ناصر قدّور والوزير فوكاسوفيتش ومدير عام يوغواكسبورت لمرافقتنا إلى المطار حيث استقلينا الطائرة اليوغوسلافية عائدين إلى بيروت.

الملاحظات والتعليق

في زيارتنا المتعددة للفنادق وللمناطق السياحية، أفدت والمهندس بشّور كثيراً مما أطلعنا عليه من هندسة في البناء وتوزيع للغرف والصالات والمناطق والخدمات، وفي تنظيم الإدارة وحسن أداء الموظفين والعمال مما سينعكس إيجاباً في فنادقنا التي كنا نبنيها في دمشق وفي باقي المدن السورية.

كانت يوغوسلافيا، واسمها الرسمي «الجمهورية الاتحادية ليوغوسلافيا Republique Federative de Yougoslavie» تضم الولايات المستقلة إدارياً ومالياً التالية: صربيا والجبل الأسود والبوسنة والهرسك وكرواتيا وسلوفينيا وماسادونيا، ومع أن المارشال تيتو كان كرواتياً إلا أنه جعل من بلغراد الصربية مقراً للاتحاد وجعل إقامته فيها.

وبعد وفاته انفرط عقد هذه الدولة الاتحادية واستقلّت ولاياتها وقامت الحروب فيما بينها على أساس الخلافات الدينية القديمة، وإلى حدّ ما، العرقية. قامت الحرب بين الصرب (أرثوذكس) والكروات (كاثوليك)، ثم بين الصرب والكروات من جهة والبوشناق (مسلمون) من جهة أخرى، في جمهورية البوسنة والهرسك، وكانت أشدّ هولاً وأكثر تدميراً من أي حرب أخرى، لاسيّما أن كلا الصرب والكروات اتفقا على القضاء على المسلمين. كانت الأقلية الصربية تتلقى الدعم العسكري من صربيا (وإلى حدّ ما من روسيا)، والأقلية الكرواتية من كرواتيا ومن أكثر الدول الغربية. ودافع البوشناق (المسلمون) عن أنفسهم حتى جاءت اتفاقية «دايتون» الدولية عام ١٩٩٥ فوضعت حدّاً للحرب وقسمت البوسنة والهرسك بين المجموعات الثلاث. كان المسلمون يشكّلون ٤٥٪ من السكان، والصرب ٣٥٪، والكروات ٢٠٪، إلا أن الصرب، الذين كانت تدعمهم صربيا، رفضوا الاندماج مع المجموعتين الآخرين وأقاموا لأنفسهم كياناً مستقلاً يشمل نصف أراضي البوسنة والهرسك سمّوه «الجمهورية الصربية Republica Strepaska»، وبقيت المجموعتان الأخريان البوسنيون (مسلمون سنّة) والكروات (كاثوليك) تتقاسمان السلطة والإدارة والمالية مناصفة رغم الفارق الكبير في عدد السكان، إلا أنه، رسمياً، بقيت المجموعات الثلاث تشكل كامل جمهورية البوسنة والهرسك ولها ثلاثة رؤساء من الصرب والكروات والبوسنيين.

كانت لي الفرصة عندما انتخبت قاضياً من قبل الأمم المتحدة ومحكمة العدل الدولية، في المحكمة الدستورية لاتحاد البوسنة والهرسك عام ١٩٩٥، أي مباشرة بعد اتفاقية «دايتون» مع زميلين دوليين: من أوروبا (بلجيكي) ومن أفريقيا (نايجيري) وقاضيين مسلمين من البوسنة وقاضيين من الكروات (كاثوليك) وآخرين (أحدهما صربي)، أن أطلع على الخلافات العميقة التي تفرّق بين هذه المجموعات، تغذيها من

الشرق جمهورية صربيا، ومن الغرب جمهورية كرواتيا التي منحت جنسيتها إلى سكان البوسنة والهرسك من الكروات، إذ يتمتعون أيضاً بحق الانتخاب في جمهورية كرواتيا. كان الهدف من وجود القضاة الدوليين الثلاثة إلى جانب القضاة المحليين إرشادهم إلى حسن تطبيق الدستور الجديد لاتحاد البوسنة والهرسك الذي وضعته له «مبادرة وسط وشرق أوروبا القانونية»، وهي مؤسسة أميركية عنيت بوضع الدساتير الجديدة للدول التي انفصلت عن الاتحاد السوفياتي وعن الاتحاد اليوغوسلافي. في زمن الجمهورية الاتحادية وبقوة وحكمة المارشال تيتو، كان الاتفاق بين هذه الأقاليم سائداً، وكانت أكثر المناطق السياحية جذباً للسياح تلك المطلة على بحر الأدرياتيك لجمالها ولشدّة العناية بها، كما كانت أفضلها دوبروفنيك الكرواتية، لذلك أحبّ وزير السياحة اليوغوسلافي (كرواتي) جعل أكثر إقامتنا فيها وجلّ زيارتنا للساحل في سلوفينيا وكرواتيا.



تفقد الأجنحة السورية في افتتاح معرض الزهور الثاني ١٩٧٤

معارض الزهور

١ - معرض الزهور الأول ١٤ - ٢٠ أيار ١٩٧٣

الورود والزهور هي عنوان الحضارة ودلالاتها، تزيّن الحياة وتجمل الطبيعة، منحنا الله إياها لتجعل من عيشنا رغباً ومن حداثتنا جنّات، هي رمز الحب وشفافية المريض وموثقة الصداقات والعلاقات بين الناس، كما أنها تجارة رابحة تعتنى بها الدول وتتسابق في إبراز جمالها وتحسين أنواعها وأشكالها، وتقيم لها معارض سنوية يؤمّها العديد من عشاق الطبيعة ومحبيّ الزهور.

في بدء عملي في السياحة وجدت من الضروري اللحاق بالدول العالمية في هذا المضمار، فقررت أن أقيم معرضاً سنوياً للزهور لاسيّما وأن سورية أعطت العالم أجمل وردة: الوردة الدمشقية Rosa Damascena التي نقلها الصليبيون إلى بلادهم فأحسنوا زراعتها واستخرجوا منها العطور. ذهبت ومعاوني السيد برهان قصّاب حسن لإيجاد مكان مناسب لهذا المعرض، فوجدنا أن أفضل مكان لإقامته هي حديقة الجاحظ في قلب دمشق، وبدأنا العمل لجعله معرضاً دولياً لا سورياً فحسب. اتصلت بسفراء الدول الذين كنت أعرفهم عندما كنت في وزارة الخارجية وطلبت إليهم أن يتصلوا بحكوماتهم وبمؤسسات الزهور لديهم لحثّهم على الاشتراك بهذا المعرض، وقد تجاوزوا، واشتركت من الدول العربية بداية: لبنان والأردن والعراق ومصر، ومن الدول الأجنبية: فرنسا وهولندا وبلجيكا وإيطاليا وإسبانيا وتركيا وأندونيسيا وتاييلاند واليابان، ومن الدول الاشتراكية: بلغاريا وهنغاريا ورومانيا، ولم تشترك بريطانيا وألمانيا الاتحادية (الغربية) رغم الوعد بالاشتراك. وشاركت دمشق بعدة أجنحة، كما شاركت المحافظات السورية بأجنحة جميلة مماثلة.

كانت حفلة الافتتاح تحت رعاية رئيس الوزراء فأنابني عنه بقصّ الشريط، وحضرت شخصيات رسمية من الوزراء والسفراء والمحافظ وكبار الضباط وكبار

الموظفين. أُلقيت كلمة حول قيمة الزهور الجمالية والحضارية والتجارية، ثم قمنا بجولة على الأجنحة المختلفة، وكان سفير كل دولة يقف أمام جناح دولته ومعه مدير جناح يشرح لنا أسماء الورود والزهور التي يحويها الجناح ويبرز جمال معروضاته التي وصلت بالطائرة. كان الجناح الهولندي أغنى وأجمل الأجنحة. كانت حفلة الافتتاح ناجحة وكان الازدحام شديداً من الحضور الذين تدفقوا على حديقة الجاحظ ليطلعوا على أحدث معرض حضاري.

في اليوم التالي أقمنا مسابقة في قصر العظم لأجمل تنسيق للزهور ففازت اليابان، كما أقمنا مسابقة لأجمل شرفة في بيوت دمشق تزيّنها الزهور والورود والنباتات الطبيعية، وقامت لجنة من موظفي وزارة السياحة ومن الهلال الأحمر بالتجوال على الدور لانتقاء أجمل شرفة. كما طلبنا إلى فنانينا رسم لوحات للورود، باعوها فيما بعد بأسعار مجزية.

لم تكف الدول الراقية بإقامة معارض للزهور بل أتبع ذلك بمواكب مزيّنة بالورود والزهور تأخذ أشكالاً مختلفة يبرع فيها الفنانون بإظهار جمال آثار بلادهم بتنسيق الزهور على شكل طيور أو حيوانات أو أبراج أو مراوح إلخ... تجوب الشوارع، وقد امتطت المركبات فتيات بألبسة الورود تدخل المتعة واللذة والسرور إلى النفوس.

لم نستطع في هذه المرحلة تنظيم مواكب للزهور لأن ذلك يتطلب كميات كبيرة من الورود والزهور وتهيئة طويلة ومبالغ طائلة.

٢- معرض الزهور الثاني ٥/٢٦ - ١٩٧٤/٦/١

كان المعرض لهذا العام أفضل من المعرض الدولي للعام الفائت، إذ ازداد عدد الدول المشاركة والتي لم تشترك في العام الماضي: ليبيا وجمهورية ألمانيا الديمقراطية الاشتراكية، كما تفادينا بعض مساوئ العام الماضي من شدة الازدحام، وتقديراً لشهادتنا الذين بذلوا أرواحهم رخيصة للدفاع عن الوطن في حرب تشرين التحريرية في العام الماضي ذهبنا وموظفي الوزارة ولجنة الهلال الأحمر لوضع إكليل من الزهور على قبورهم.



المعرض الدولي الثالث للزهور

وزارة السياحة من ٢٥ - ٣١ أيار

DAMASCUS 3RD INTERNATIONAL FESTIVAL
OF FLOWERS EL JAHIZ PARK 25-31 MAY 1975

معرض الزهور الثالث بدمشق.

٣- المعرض الدولي الثالث للزهور ٢٥/٥ - ١/٦/١٩٧٥

في الساعة السادسة مساء من يوم الأحد ٢٥ أيار افتتحنا المعرض الدولي الثالث للأزهار. مازالت الدول التي شاركت في أول معرض مستمرة بإقامة جناح لها. كان الجناح الفرنسي هذا العام أجمل الأجنحة وفاز بالدرجة الأولى، أما مسابقة تنسيق الورود في قصر العظم ففازت أندنوسيا لأنها جلبت هذا العام أجمل ما لديها من زهرة «الأوركيدة» وأحسن تنسيقها.

في ٢٩ أيار، استقبلت القائم بأعمال سفارة المجر والسيدتين اللتين أشرفتا على ترتيب الجناح، شكرتهما وقدمت لهما هدية من نسيج الأغباني تقديراً لجهودهما. كما أن تونس، التي شاركت هذا العام بجناح، جلبت أيضاً فرقة للرقص الشعبي أدت رقصات ممتعة في قصر العظم.



بسم الله الرحمن الرحيم
بإذن الله تعالى

بموجب قرار مجلس الوزراء
الذي يصاحبه في مدينته الباصمطة وفلا في الدوحة السادسة
من شهر رجب سنة ١٤٠٠ (١٩٧٦)

جانب جامع بربر - عنتاب المالكين

بطاقة الدعوة لحضور حفل افتتاح معرض الزهور الدولي الرابع.



المعرض الدولي الثالث للأزهار (٢٥ - ٣١ أيار ١٩٧٥).



في آخر يوم، ذهبت والسيد برهان ولجنة من الهلال الأحمر ولجنة من سيدات الاتحاد النسائي، لوضع إكليل من الزهور على قبر المرحومة السيدة عادلة بيهم الجزائري التي رأت الاتحاد فترة طويلة وكانت رمزاً لنضال السيدات للحصول على حقوقهن.

٤ - المعرض الدولي الرابع للزهور ١٩٧٦/٦/١ - ٥/٢٥

اشتركت الهند هذا العام واشتركت الصين بجناحين كبيرين، وما زالت تايلند تسعى للحصول على جائزة أجمل جناح، إلا أن اليابان وسّعت جناحها وجعلته أغنى من الأعوام السابقة؛ وما زال المعرض يلقي حضوراً كثيفاً من سكان دمشق الذين وجدوا فيه ترفيحاً عن النفس ومتعة بريئة، وقد ازداد عدد محلات بيع الزهور بدمشق وكان للمعرض أثر واضح في نشر حب الزهور والعناية بها في حدائق الدور وفي شرفاتها.

أما مسابقة تنسيق الزهور في قصر العظم فمازالت اليابان تحصل على السبق في هذا المجال، سيما وأن السفارة اليابانية استقدمت سيدة يابانية أخذت بإعطاء دروس عن التنسيق وعن معنى وفلسفة كل تنسيق.

كان هذا المعرض آخر معرض للزهور أقيم، إذ أنني غادرت وزارة السياحة بعد أن استقالت الحكومة، إلا أنني لبثت أراقب هذه البادرة الحضارية. انتقل معرض الزهور من حديقة الجاحظ، وسط مدينة دمشق، إلى حديقة كيوان خلف فندق شيراتون، ولم تعد تشترك فيه الدول الأوربية وبقيت بعض الدول العربية المجاورة، ثم انتقل إلى حديقة تشرين ولم تشارك فيه، بداية، سوى مصر ولبنان وأخيراً انسحبت مصر وبقي لبنان رافعاً علمه على بعض النباتات، ولم يعد فيه سوى أصحاب المشاتل الدمشقيين يجلبون شتلاتهم لبيعونها في حديقة تشرين، واستمرّ المعرض بالمحافظة على تسميته الدولية، وأسفت لذبول هذه الظاهرة الحضارية.

وكنت عرضت على محافظة مدينة دمشق صورة أحد شوارع مدريد عسى أن نقتبس عنها تزيين شوارعنا بهذه الأشجار المزهرة، إلا أن شيئاً من هذا لم يحدث، وللأسف الشديد.



madrid

qué hacer - what's on

enmadrid

PATRONATO DE TURISMO DE MADRID - MADRID TOURIST BOARD

Nº 268 ABRIL APRIL 2005



صورة أحد شوارع مدريد في إسبانيا.



صورة معرض الزهور في أندونيسيا.



حديقة الزهور في «كوكنهوف» بهولندا.



موكب الزهور وحديقة الزهور في «كوكنهوف» بهولندا.



موكب الزهور في باسادينا في الولايات المتحدة الأمريكية.

المؤسسة العامة للكرنك

في الخامس من كانون الأول ١٩٧٤، استقبلت السيد سامح السباعي، مدير مؤسسة الكرنك للنقل الداخلي، وهي مؤسسة عامة ملحقة بوزارة السياحة، تتمتع بالاستقلال المالي والإداري. قال: إن النشاط السياحي وازداد تنقل السكان وتحسن الطرقات بين المدن السورية يستوجب زيادة عدد سيارات النقل (الباصات) التابعة للشركة، إذ لم يكن لديها سوى أربعة باصات، بعضها قديم ومستهلك، تعمل بمفردها على الخطوط الداخلية بين المدن السورية. طالب بزيادة ميزانية المؤسسة أو بمنحها قرضاً طويل الأجل وبدون فوائد لزيادة أسطولها ولشراء مايلزم من الباصات. قلت: سأعرض الموضوع على المجلس الأعلى للسياحة لاتخاذ القرار المناسب.

عرضت الموضوع على المجلس الأعلى للسياحة، وكانت وردتنا بعض المساعدات المالية من بعض الدول العربية بعد حرب تشرين التحريرية، فوافق على زيادة ميزانية المؤسسة العامة للنقل (الكرنك) وعلى شراء (٥٠) خمسين باصاً من ماركة مرسيدس يجري تصنيعها إما في إيران أو في تركيا حسب المواصفات الألمانية. ذهب السيد سامح السباعي مع لجنة فنية متخصصة إلى كلا البلدين لدراسة نوعية الباصات من حيث استجابتها للمواصفات الألمانية والدولية وحسن صناعتها وسرعة إنتاجها وسعرها، فوجدوا أن الباصات المصنوعة في تركيا تفضل تلك المصنوعة في إيران. عاد السيد سباعي في ٧ / ٧ / ١٩٧٥ يحمل تقرير اللجنة الفنية المختصة. عرضت الموضوع مجدداً على المجلس الأعلى للسياحة فوافق على الشراء. وبدأت الباصات تصل تباعاً وانتشرت على الطرق السورية بين المدن، حاصلة على ثقة المسافرين لدقة مواعيدها ونظافتها وحسن قيادتها. وتوسع نشاط المؤسسة بحيث أصبحت تصل إلى خارج الحدود السورية: إلى لبنان والأردن والسعودية.

واستمرت المؤسسة بتنمية نشاطها وتوسيع خطوطها وخدمة النقل الداخلي والخارجي حائزة قصب السبق في هذا المضمار على الشركات التي تأسست فيما بعد للنقل ضمن سورية وخارجها.

إرشاد المشاة للسير على الرصيف

بمناسبة تطبيق قانون السير في الأول من تشرين الأول ١٩٧٤، طلبت إلى العميد

أكرم بلش المدير العام لشرطة السير أن يسعى لتطبيق هذا النظام ودعوة المشاة للسير على الرصيف وليس على قارعة الطريق، وكثيراً ما يفعلون. أنزل العميد بلش (٤٠٠) أربعمئة شرطي نشرهم في أرجاء المدينة يهدون الناس للسير على الرصيف، وانتظم الأمر، وكان المنظر جميلاً وحضارياً. مع خلو قارعة الطريق من المارة انتظم أيضاً سير السيارات ولم يعد هنالك من يعبر الطريق أمامها معرضاً نفسه للدهس، كما أن السيارات لم تعد بحاجة لاستعمال آلة التنبيه (الزمور)، وأصبحت دمشق كباقي العواصم العالمية والحضرية. سرّني ذلك كثيراً وكنت قد هيأت عدداً من الهدايا لشرطة السير الذين تفوّقوا على غيرهم بضبط النظام، وكانوا مسرورين.

وددت لو أن النظام استمر، إلا أنه، وللأسف الشديد، لم يدم إلا لفترة قصيرة وعاد الأربعمئة شرطي إلى أعمالهم اليومية وعاد المشاة إلى قارعة الطريق يمشون ويتحدّون السيارات محتجّين بأن الأرصفة غير صالحة للسير لكثرة الحُفر فيها ولانشغالها بالسيارات الواقفة عليها. كان ذلك قبل ازدياد عدد السيارات بشكل كبير كما هو اليوم، وعدم وجود مرائب طابقية فوق الأرض وتحتها، كما في بقية دول العالم، لوقوف السيارات وتفرغ الأرصفة والطرق منها.

أسبوع النظافة

بعد أن رأيت كيف اهتدى المشاة إلى السير على الأرصفة (ولو لمدة معيّنة) فكّرت بإقامة أسبوع للنظافة في دمشق تتلوه أسابيع للنظافة في بقية المدن السورية، نظراً لأن النظافة هي الحضارة ولا سياحة بدون نظافة، والقذارة هي التخلف. تحدّثت مع الأستاذ محمود الأيوبي، رئيس الوزراء فرحب بالفكرة وخصّص لي مبلغ خمسين ألف ليرة لتحسين أوضاع عمّال التنظيفات ورفع رواتبهم وتقدير بعض المكافآت للجادّين منهم. اتصلت بالمحافظ بهذا الشأن قال: إن لدينا ستين عامل تنظيفات فقط منذ أكثر من عشر سنوات عندما كان عدد سكان دمشق محدوداً، أما الآن فلا بدّ من مضاعفة هذا العدد مرّات كثيرة. أعلمته بما خصّصه لي السيد رئيس الوزراء واتفقنا على زيادة هذا العدد، بداية، إلى مائتي عامل تنظيفات ثم زيادتهم لدى الحاجة ورفع أجورهم، كما قررت أن أوزّع على هؤلاء العمال ملابس بشكل معيّن ومجموعة كفوف بلاستيكية

للبيدين كيلا تتسخ أيديهم بالفضلات، كما خصصت لكل واحد منهم ليتراً من الحليب وكيلو خبز وعشر بيضات يومياً.

سارت الأمور في البداية بشكل جيد وأمست المدينة نظيفة لمدة معينة. قال المحافظ: إن النظافة تستوجب شراء سيارات كبيرة ذات فرشاة تجوب الشوارع وتنظفها أكثر من عمال التنظيفات، وقد أوصى على شراء بعضها. وصلت هذه السيارات بعد مدة ولكنها لم تفلح بتنظيف الطرقات بشكل كامل وكان لابد من الاستعانة بعمال التنظيفات لإتمام العمل.

قلت: زيادة عدد العمال لا يكفي لتنظيف المدينة بل لابد من إرشاد الناس إلى عدم إلقاء أوساخهم وفضلاتهم في الطريق ووضعها في الحاويات المخصصة لهذا الغرض، فإن لم يستجيبوا وجب فرض غرامة على المخالفين، فالغرامة أجدى من النصيح وقد لجأت لهذا معظم الدول حتى تعلّم الناس المحافظة على النظافة.

(ما زلت أعتقد أن الغرامة أجدى من النصيح، والمثال على ذلك، عندما نصحت المديرية العامة لشرطة السير السائقين بوضع الحزام حفاظاً عليهم من الاصطدام بالزجاج الأمامي في حال حدوث حادث، لم يلتزم بذلك إلا القليل، وعندما فرضت غرامة على المخالفين وطبقتها، التزم الجميع بوضع الحزام).

تزيين الساحات بالنوافير.

كنت من هواة التصوير، وفي جولتي الأوربية كانت ترافقني دوماً آلة التصوير لتسجل لي أجمل ما أراه أو ألمسه أو أطلع عليه من اجتماعات هامة أو أحداث أو مناظر طبيعية أو آثار ذات قيمة. كان من جملة ما أحببت أن أسجله صور النوافير في الساحات العامة في باريس وروما ولندن وبعض العواصم الأوربية الأخرى.

في ١٣ آذار ١٩٧٤، دعوت محافظ مدينة دمشق الدكتور ياسين الأسطه ومهندسي المحافظة، ومعاوني في الوزارة ومهندسينا وعرضت عليهم، بالفانوس السحري والشرائح الملونة، صور الساحات العامة في هذه العواصم الأوربية وكيف كانت تزينها النوافير المضاءة في الليل مما يكسبها جمالاً وبهاء.

وددت لو أن ساحاتنا تزينت أيضاً بالنوافير المضاءة طالما أن الماء موجود والكهرباء موجودة ويمكن لمهندسينا وضع التصميم الجميلة لهذه النوافير.

كانت البحرات دوماً لمن تراثنا الحضاري ومن ضرورات حياتنا، وما كنت تجد داراً قديمة إلا وفيها بحرة كبيرة في وسطها تخدق بالماء، كما كانت السبل والبحرات تزيّن الطرق والساحات العامة، حتى أن المنطقة والساحة أمام درج الباب الشرقي للجامع الأموي ما زالت تحتفظ باسمها حتى اليوم «النوفرة». اعتقدت أن المحافظ والمهندسين اقتنعوا بما اطلعوا عليه.

الجسر فوق ساحة الأمويين

في زيارة للمحافظ بداية شهر حزيران ١٩٧٥، لاحظت لديه على الحائط لوحة مرسومة بالألوان لساحة الأمويين يخترقها نفق ويمرّ فوقها جسر يمتد من شارع المنصور (أوتوستراد المزة) إلى شارع المهدي بن بركة. سألته: من وضع هذا التصميم؟ قال: جماعة من المهندسين اللبنانيين مع مهندسينا. قلت له: أما النفق فأراه ضرورياً وأما الجسر فلن أسمح به مهما كانت الدراسة، ولا شك تذكر أننا بحثنا تزيين الساحات بالنوافير المضاءة لا بالجسور فوقها. قال: إن دراسة مروية وهندسية وواقعية لمرور السيارات استوجبت هذا الجسر. قلت: لن أسمح به أبداً، أرجو أن تجمعني مع المهندسين الذين اقترحوا هذا الجسر.

في ١٢ حزيران ١٩٧٥، جاء المهندسون التابعون لإحدى الشركات في لبنان، وحضر معهم المهندس أيهم مريود، رئيس مهندسي محافظة دمشق، وعقدنا اجتماعاً. قال المهندس اللبناني: إننا درسنا موضوع السير في ساحة الأمويين وتبيّن لنا أن ما لا يقلّ عن ستة آلاف سيارة تعبر الساحة يومياً مما يؤدي إلى حدوث اختناقات وحوادث مروية، لذلك وجدنا أفضل طريقة لتفادي ذلك إقامة هذا الجسر.

قلت له وللمهندسين معه: إن كانت تعبر هذه الساحة يومياً ستة آلاف سيارة، فإن ساحة «الكونكورد» في باريس تعبرها أكثر من ستمائة ألف سيارة يومياً ولم يجدوا حلاً لها إقامة جسر فوقها، وفي لندن يعبر ما لا يقل عن مثل هذا العدد في ساحة «بيكاديلي سيركس» يومياً مع الباصات ذوات الطابقين والساحة أصغر من ساحة الأمويين ولم يركبوها بجسر، وساحة «كنزا» في طوكيو تمرّ أضعاف أضعاف عدد هذه السيارات ومع ذلك لم يبنوا جسراً فوقها، وساحة «تايم سكوير» في نيويورك وهي أضيق بكثير

من ساحة الأمويين وتمرّ فيها يومياً مئات ألوف السيارات ولم يجدوا أن الحلّ هو إقامة جسر فوقها. أقول هذا من الناحية الجمالية.

أما من الناحية العملية، فإذا أردت أن تنقل هذه السيارات الستة آلاف من ساحة الأمويين إلى شارع المهدي بن بركة فستكون أول سيارة واقفة لدى الإشارة الضوئية في تقاطع شارع المهدي بن بركة مع شارع الجلاء وآخرها أمام وزارة الدفاع، فإن وضعتم جسراً آخر فوق شارع الجلاء فسيحتاجون ازدحام السيارات إلى ساحة عرنوس وهكذا دواليك، فيجب عندئذ إقامة طريق علوي Highway يمرّ فوق جميع هذه الشوارع، إذ لا يكفي أن تحلّ مشكلة في موقع واحد ولا تحلّ بقية المشاكل الناجمة عنه والمرتبطة به، فإذا كان هذا هو الحل، سنبحث عندئذ أين يجب أن يقوم هذا الطريق العلوي (هاي واي).

على كل، أنا مستعد أن نأتي بأفضل خبراء بالسير في العالم، من سويسرا ومن أميركا ومن اليابان، فإن أقرّوا هذا الجسر تحمّلت نفقاتهم كلها وقدمت لكم الاعتذار، وإن رفضوا هذا الجسر تحمّلت أنتم نفقاتهم وألغيت فكرة الجسر.

كانت النتيجة أن هؤلاء المهندسين اللبنانيين ذهبوا ولم يعودوا.

عرضت الموضوع على مجلس الوزراء في جلسته في ١٣ تموز ١٩٧٥ فأقرّ الجميع وجهة نظري، وقال الرئيس الأستاذ محمود الأيوبي: نتخذ قراراً بمجلس الوزراء بعدم إقامة جسر فوق ساحة الأمويين حتى لا يأتي يوم ويأتي محافظ جديد آخر يقرّ إقامة هذا الجسر، فقرار من مجلس الوزراء لا يلغيه إلا قرار من مجلس الوزراء.

وهكذا تمّ إلغاء فكرة إقامة الجسر فوق ساحة الأمويين وفوق ساحة العباسيين واكتفي بإقامة النفق، واستعاض عن الجسر بحديقة انتصافية ونوافير مضاءة ليلاً مما يزيد جمالاً، ومع تضاعف عدد السيارات المارة بساحة الأمويين فإن سرعة السير تتضاءل والحذر يجعل حوادث السير فيها شبه معدومة.

الطريق الجبلي بين دمشق وبلودان

في ١٥ شباط ١٩٧٥ اتصل بي السيد الرئيس هاتفياً وقال: اجمع وزراء المواصلات والداخلية والدفاع ومن ترون ضرورة للاجتماع معكم وابعثوا إمكانية فتح طريق من دمشق إلى بلودان عبر جبل قاسيون، وبلغني ما تفعلون. وجدت هذا التكليف من

سيادة الرئيس ثقة كبيرة بي، إذ أن بقية الوزراء هم أسبق منّي مكانة وأكثر منّي اختصاصاً بهذا الموضوع. تذاكرت مع السيد رئيس الوزراء، فقال: يجب تنفيذ ذلك بأسرع ما يمكن لأن السيد الرئيس، الذي يقضي بعض الوقت في الصيف بالزبداني في دار ومزرعة أحد الوجهاء السوريين، يرى ازدحاماً شديداً على الطريق بين دمشق والزبداني وبلودان، ولا بدّ من وجود طريق آخر يختصر المسافة ويحلّ أزمة السير.

دعوت الوزراء وعقدنا الاجتماع برئاسة رئيس الوزراء، أبلغتهم رغبة السيد الرئيس، قالوا جميعهم: إننا جاهزون لتنفيذ رغبة السيد الرئيس وما يقع على عاتقنا من التزامات. قال وزير الدفاع: إن لدينا الآليات والإمكانات والمهندسين للقيام بهذه المهمة، ويمكننا البدء خلال فترة وجيزة. استمهل وزير المواصلات حتى يستشير المهندسين لديه. رفع الرئيس الجلسة ليومين عدنا بعدها للاجتماع وللإجراء دراسة لكلفة الطريق ومساره وما يستلزمه من آليات ومواد ضرورية لرصفه وتزفيتة وإخراجه بالشكل العلمي والتقني اللازم. قال مهندس وزارة المواصلات: إننا الآن بصدد توسيع طريق دمشق بيروت بحيث سيصبح قريباً ذا اتجاه واحد (أي أوتوستراد)، ثم يأتي المفرق على طريق الزبداني. القسم الأول من طريق بيروت حتى المفرق يشكّل أكثر من ثلثي الطريق ويبقى الثلث الثالث من المفرق إلى الزبداني، نحن أيضاً ساعون لتوسيعه بحيث يحلّ مشكلة الازدحام. أما الطريق الجبلي فسيحتاج إلى جسور وأنفاق مما يستوجب فترات طويلة لتنفيذه، عدا الكلفة الواسعة بينما الطريق الذي نحن بصددّه فيمكن إنجازّه بشكل أسرع وبنفقات أقل. وجدت في حديث المهندس ما أقتنعي. قال لي رئيس الوزراء: كيف غيرت رأيك بهذه السرعة. قلت: إن ما ذكره المهندس صادر عن علم وخبرة وليس عن عاطفة. لم يأخذ الوزراء المجتمعون برأي المهندس بل سايروا وزير الدفاع في ما ذهب إليه من إمكانية شقّ الطريق عبر جبل قاسيون.

في هذه الأثناء توجه عدد كبير من الناس الطامعين، لشراء أراضي في الجبل قرب مسار الطريق، اعتقاداً منهم أن أسعار الأراضي سترتفع كثيراً متى تمّ إقامة الطريق فيجنون مبالغ طائلة.

خطر ببالي أن نستكشف نوعية تربة الجبل وقوة تحمّله لما يمكن أن ينجم من مشاكل نتيجة قيام الطريق وإنشاء أبنية حوله. بحثت الموضوع مع السيد رضا

مرتضى، مدير عام مؤسسة مياه الفيحة. قال: سنختبر نوعية التربة، ثم، وبعد مدة، ألقى في أعلى الجبل حيث سيمرّ الطريق، مادة سائلة ملونة، فإذا بها تصل بعد فترة موجزة إلى أسفل الجبل وتلون المياه المارة بلونها، مما يدلّ على هشاشة تربة الجبل وخطورة إنشاء الطريق وما يمكن أن يقوم حوله من أبنية ومنشآت قد تلوّث، بما تركه من أوساخ ونفايات وسوائل خبيثة، نبع الفيحة الذي يشرب منه سكان دمشق مما يشكّل خطراً جسيماً عليهم.

أبلغت السيد الرئيس ما حصلنا عليه من معلومات، فألغى مشروع الطريق الجبلي وأمر بسرعة تنفيذ طريق بيروت وتوسعة طريق الزبداني. خسر الذين سارعوا بشراء أراضي الجبل أموالهم نتيجة طمعهم.

الطريق السريع من الشمال إلى الجنوب

في الثاني من نيسان ١٩٧٤، توفي في باريس الرئيس الفرنسي جورج بومبيدو نتيجة مرض السرطان. كنت أعرفه عندما كنت في سفارتنا في باريس، وكنت أعرف كفاءته ومقدرته عندما كان رئيساً للوزراء في عهد الجنرال ديغول، لاسيّما أثناء حوادث أيار ١٩٦٨. ذهبت إلى السفارة الفرنسية بدمشق ووقعت السجلّ مقدّماً التعازي بوفاته.

في ٥ نيسان، أعلمني الأستاذ محمود الأيوبي، رئيس الوزراء، أن السيد الرئيس أمر بأن أذهب معه إلى باريس لتقديم التعازي إلى الحكومة الفرنسية ولحضور القدّاس الذي يقيمونه بهذه المناسبة.

في الطائرة من دمشق إلى باريس، وقد استغرقت الرحلة سبع ساعات، مع توقف ساعة في روما، وجدتها مناسبة لأتحدّث مع السيد رئيس الوزراء عن المواضيع التي تقلقني، وكان منها الطريق السريع من شمال سورية إلى جنوبها ماراً بدمشق. كنت أطلعت على موضوع هذا الطريق من وزير المواصلات الذي شرح لي مساره ماراً بغوطة دمشق عند الجسر الثاني على طريق المطار، وكنت ناقشته بمساره مفضلاً إما أن يكون بعيداً خارج مطار دمشق كيلا يؤثر على الغوطة وأشجارها، وإما من قلب دمشق بشكل طريق عالي (هاي واي) لا يؤثر على بقية الطرق ولا يعترضها. قال الوزير: إن جعل الطريق بعيداً خارج المطار يطيله ٧٥ كيلومتراً مما سيكلف الشاحنات

المتّجهة إلى الجنوب وإلى بعض الدول العربية مبالغ إضافية عدا ما يصيب الشاحنات من اهتراء ووقود، وأما مروره بدمشق فسيؤدي إلى ازدحام وتأخير. ولم أستطع إقناعه بأحد هذين المسارين.

كنت اصطحبت معي بالطائرة خريطة سورية وخريطة دمشق. شرحت للأستاذ الأيوبي مضار الطريق إذا ما مرّ عند الجسر الثاني في الغوطة لأنه سيؤدي إلى قطع الآلاف من الأشجار، وكان قد قطع قبل وصوله إلى دمشق الآلاف من أشجار الزيتون التي لا يمكن تعويضها، فهل نضيف إليها الآلاف من أشجار الغوطة، وإضافة إلى ذلك فإذا ما مرّ هذا الطريق، كما يقول وزير المواصلات، عند الجسر الثاني فإن المدينة ستمتدّ حتى هذا الطريق وستقام الأبنية والمساكن حوله، معنى ذلك القضاء نهائياً على الغوطة، وبالتالي على دمشق، لأن دمشق لا تعيش إلا بغوطتها. قلت لرئيس الوزراء: هل نوّفر على الشاحنات البنزين، وسنأخذ ثمنه من الجهات التي تستورد البضاعة والحمولة، ونقضي في الوقت ذاته على الغوطة وعلى دمشق؟

لمست لدى رئيس الوزراء تفهماً للموضوع وقال: سنلغي مسار الطريق عند الجسر الثاني ونأخذ بأحد الحلّين الآخرين. وقد ارتحت نفسياً لقراره. ومرّ الطريق السريع عالياً (هاي واي) حول دمشق ولم يقطع من الغوطة أي شجرة.

في ١٥ تموز ١٩٧٥، بحث مجلس الوزراء موضوع هذا الطريق وقرر إلغاءه والعمل على استصدار قانون بمنع قطع الأشجار، وبوقف البناء في المناطق المنظمة شرقي المدينة والتي ستؤول إلى القضاء على أشجار الغوطة.

استملاك جبل قاسيون

أحببت أن أستغلّ انفرادي برئيس الوزراء في هذه الرحلة بالطائرة التي استمرت زهاء سبع ساعات لأحدّته عن الإساءات التي تتعرض لها سورية بشكل عام ودمشق بشكل خاص، نتيجة هيمنة بعض القطاعات المسؤولة وبعض المتنفذين على مناطق هامة من سورية. حدّثته عن مشروع كنت أعدته لجبل قاسيون يشبه هضبة «بوافور» في بروكسل، كنت أطلعت عليها عندما عملت في سفارة الجمهورية العربية المتحدة أثناء الوحدة مع مصر في بلجيكا، إذ أن هذه الهضبة كانت تطلّ على بروكسل إطلالة قاسيون على دمشق. في أوائل عام ١٩٣٠، زار امبراطور اليابان بلجيكا وملكها الذي

اعتنى به عناية خاصة، لذا وبعد عودته إلى اليابان أحب أن يهدي بروكسل ألف شجرة من «كرز اليابان Cerisier du Japon»، وهي شجرة تحمل في فصل الربيع أزهاراً كثيفة بلون زهري في غاية الجمال، زرعتها السلطات البلجيكية على جوانب الطرقات التي شقّتها على الهضبة ووضعت في كعب كل واحدة منها إضاءة تنوّرها في الليل، كما وزّعت في المنطقة ناقلات للصوت تنقل موسيقا خفيفة ناعمة تضيف إلى جمال الأشجار المزهرة نغمة موسيقية جذّابة، يؤمّ البلجيك والسياح هذه المنطقة التي تعتبر غابة من الزهور وحديقة واسعة، للترويح عن النفس، وقد اتّفقت مع محافظ مدينة دمشق على أن نجعل من جبل قاسيون غابة جميلة، وبدأ بنقل الطمي من نهر بردى بعد تنظيفه إلى جبل قاسيون لهذه الغاية، باعتبار أن الطمي هو أفضل أنواع السماد للأشجار.

إلا أنني، وللأسف، علمت أن أحد كبار المتنفّذين يسعى لإقامة أبنية إسمنتية لجماعته فوق قاسيون بحيث يغطّي الجبل بهذه الأبنية المسيئة، ناهيك عما سيصدر عنها من نفايات ومجاري تسمّم دمشق. فكّر الأستاذ محمود ملياً ثم قال: سأسعى لاستصدار مرسوم باستملاك جبل قاسيون لمصلحة وزارة السياحة فنحول دون الإساءة إليه وإلى دمشق.

وفي ٢ آب ١٩٧٥، بحث مجلس الوزراء مرسوم استملاك جبل قاسيون بكامله لمصلحة وزارة السياحة وإقامة منشآت سياحية عليها.

الساحل السوري

حدّثته أيضاً عما لمست من إساءات للساحل السوري وعن الأبنية المسمّاة شاليهات وهي في الواقع أبنية منزلية، على أفضل مناطق الساحل لبعض الجهات المسؤولة وللبعض كبار المتنفّذين مما سيفقدنا الإفادة مما بقي من الشواطئ الرملية للمنشآت السياحية، علماً أن مؤسسة أوتام الفرنسية، التي كنا كلّفناها بإجراء مسح لسورية، وضعت دراسة تفصيلية للساحل السوري مع الرسومات والمخططات لما يمكن أن يقام عليه من مشاريع سياحية، وقد سبقنا هؤلاء المتنفّذون للسيطرة على الساحل، وهنالك مشاكل أخرى يتعرّض لها الشاطئ السوري ولا بدّ من تلافيتها لحمايته ورماله ولجعله نظيفاً جذّاباً.

قلت إن أولى هذه المشاكل هي الأوساخ والفضلات التي يتركها السكّان الذين يأتون للسباحة ويجلبون معهم مأكّلهم، فلا يسبحون وإنّما يتركون أكياسهم وأوساخهم على الشاطئ. وكنت قد أمّنت لمحافظة طرطوس واللاذقية جرّارين صغيرين مع المنخل لتنقية الرمال كما تفعل الدول الحريضة على شواطئها وعلى نظافة رمالها، فيجوب الجرّار جاراً وراءه منخله كلّ مساء فينقي الرمال من الشوائب. إلّا أنّ شيئاً من ذلك لم يتم.

المشكلة الثانية هي أنّ بعض متعهّدي البناء في طرطوس وحمص وفي بعض المناطق الأخرى يجرفون رمال الشاطئ ويأخذونها بناقلات كبيرة إلى ورشاتهم للإفادة منها في تهيئة مواد البناء، ولم أستطع حصر المراقبة عليهم.

المشكلة الثالثة، وهي الأصعب، وتتعلّق بتلوّث مياه البحر بما تتركه ناقلات النفط في المياه من رواسب ومخلّفات نفطيّة لدى وصولها إلى بانياس للتزوّد بالنفط، إذ أنّ هذه الناقلات بعد أن تفرّغ حمولتها في الموانئ الأوروپية، تملأ خزاناتها بالمياه لتحتفظ على توازنها في البحر، وعندما تصل إلى قرب بانياس تفرّغ حمولتها من المياه الملوّثة بما تحويه من شحوم ورواسب نفطيّة قرب الشاطئ السوري، وكثيراً ما تعلق هذه الرواسب السوداء على أجسام السباحين فلا يتخلّصون منها إلّا بصعوبة، وقد عمدت الدول النفطية، تفادياً لذلك، إلى إقامة بركة كبيرة قريبة من مصبّاتها النفطية وألّزمت ناقلات النفط أن تفرّغ حمولتها من المياه الملوّثة فيها، فحمت بذلك مياهها وشواطئها واستفادت من تجميع هذه الرواسب في الصناعات البتروكيميائية. وأقترح أن نفعل الشيء ذاته. قال الأستاذ الأيوبي: سنستصدر أيضاً مرسوم استملاك للساحل لمصلحة وزارة السياحة.

وفي ١٧ آب ١٩٧٥ بحث المجلس الأعلى للسياحة موضوع استملاك المناطق السياحية على الساحل، وتمّ فيما بعد إصدار المراسيم الخاصّة بذلك.

معمل الأسمنت بدمر

قلت للأستاذ الأيوبي: لا شك أنّك تشاركني الرأي بأنّ معمل الأسمنت بدمر قد أساء إلى دمر وإلى دمشق بما ينفثه عليها من ثاني أوكسيد الكربون، ومن غبار ملوّثة مما أضرّ ضرراً كبيراً بصحة سكان دمر ودمشق، وأثر تأثيراً مباشراً على البيئة وعلى

الأشجار وعلى الحديقة العامة في دمر التي قضى عليها، كما أنه قد استهلك بعد أن مضى على إنشائه أكثر من نصف قرن، ولم يعد ينتج النوعية الجيدة والكمية الكافية من الإسمنت ولم يعد مردوده مجزياً. قال: إننا درسنا موضوعه وسنعمل على إغلاقه أو نقله إلى مكان آخر. قلت: أعتقد أن تجهيزاته أصبحت قديمة ولا فائدة من نقلها إلى مكان آخر إذ أن ذلك سيكلف أكثر من معمل جديد آخر ولن يجدي.

رابية دمر

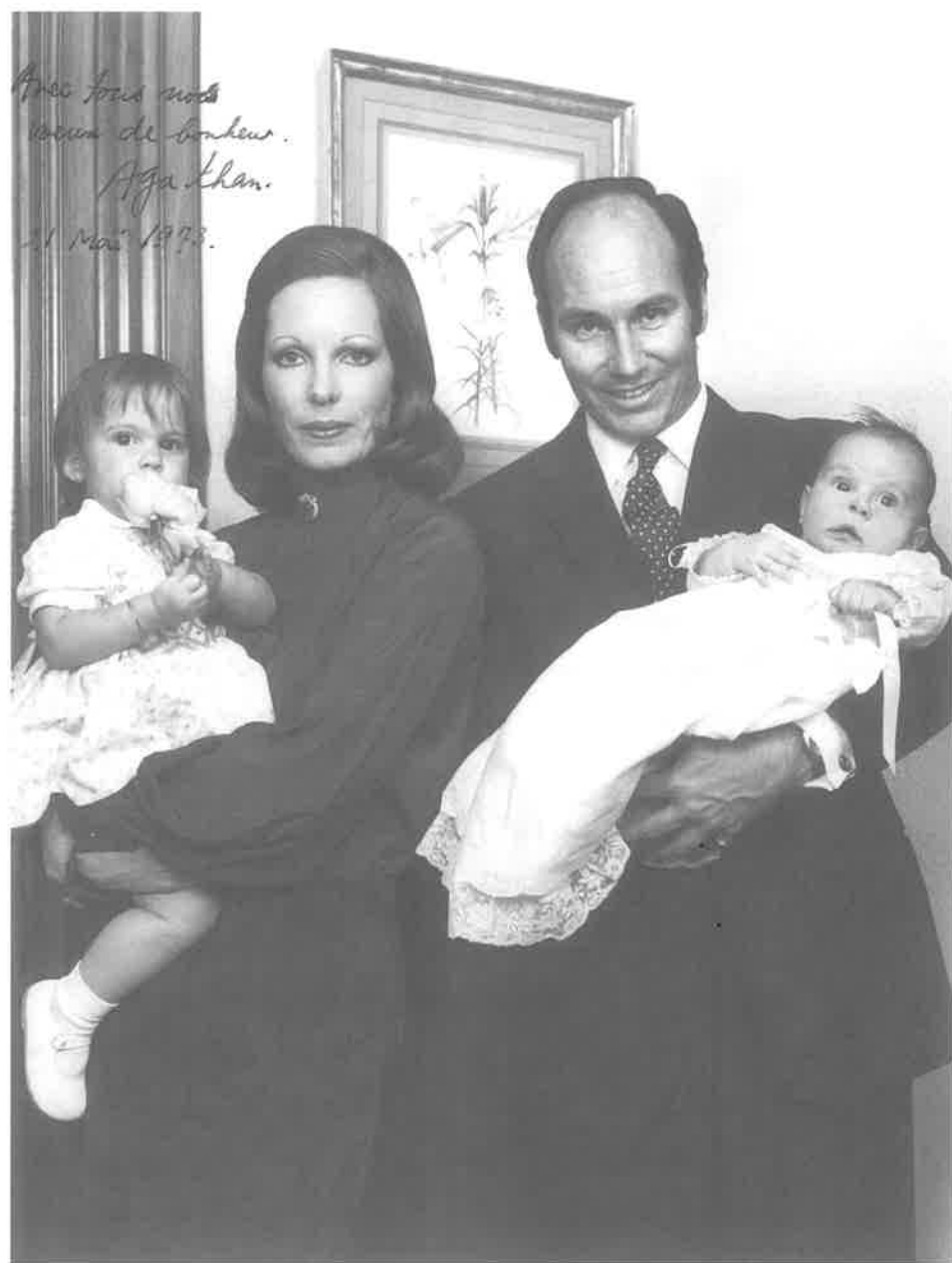
زارني في ١١ أيلول ١٩٧٥ المهندس سعد الدين جبري، رئيس الشركة المكلفة بوضع مشروع رابية دمر، عرض عليّ مخططات المشروع فلم أستسغها ووجدت المشروع مكتظاً، كثيفاً محشواً بالأبنية الطابقية خالياً من الحدائق الخاصة والعامة. قلت له: باستطاعتي أن آتيك بمخططات لمدينة مماثلة في فرنسا اطلعت عليها أثناء وجودي في سفارتنا بباريس. إن مشروعك مهياً لمليون ساكن، فمن أين ستأتي لهم بالماء؟ ثم هل لاحظت إمكانية امتداده وتوسّعه في المستقبل وما سترتب على ذلك من توفير الطرقات الواسعة والجسور والأنفاق طالما أن المنطقة جبلية. بكلمة واحدة لم أكن مرتاحاً لما عرضه عليّ، رغم شرحه المفصّل وأنه سيؤمّن ماء الفيحة وكل مستلزمات السكان.

ومع ذلك فقد رافقت السيد رئيس الوزراء وبعض الوزراء وأعضاء من القيادتين ومهندسي الشركة لوضع حجر الأساس للرابية في ٦ نيسان ١٩٧٦، وكانوا جميعاً متفائلين ومسرورين بالمشروع خلافاً لشعوري.

مع سمو الأمير كريم آغا خان

في طريقي إلى الأرجنتين لحضور انتقال السطات بين الرئيس الحالي الجنرال لانوسي والرئيس المنتخب الدكتور كامبورا^(١)، توقفت بتاريخ ٢٢ أيار ١٩٧٣ في باريس واتصلت بسمو الأمير كريم آغا خان، رئيس الطائفة الإسماعيلية، وكنت أعرفه منذ زار دمشق في أوائل السبعينات. دعاني للغداء في منزله وتحادثنا بعد الغداء عن

(١) للتفصيل راجع كتابي «مهمات سياسية ودبلوماسية وخفاياها السرية»، دار النفائس - بيروت.



صورة الأمير كريم آغا خان وزوجته وولديه.

السياحة وعن مجالاتها الواسعة في سورية، فأبدى استعداداه للمساهمة في مشاريعنا والقيام بإنشاءات سياحية فيها، وقال إنه سيوفد أخاه وخبرائه ومهندسيه لزيارتي في دمشق والاطلاع على ما يمكن أن يقوموا به من مشاريع، ثم دعاني لزيارة مشروعه السياحي الذي أقامه في جزيرة «سردينيا» الإيطالية في البحر الأبيض المتوسط والذي أسماه «الشاطئ الزمردى La Costa Smeralda»، وهو عبارة عن قرية سياحية واسعة، عرض عليّ صورها، مبنية بشكل القرى السورية الريفية، إلا أن فيها أرقى الفنادق وأرقى المطاعم وأماكن التسلية والشواطئ الرملية، وتعتبر من أرقى أماكن الجذب السياحي في المتوسط، ولم تتح لي فرصة زيارتها.

في ١٧ حزيران ١٩٧٣، وردتني من سموه برقية يقول فيها إن أخاه سيأتي إلى دمشق مع مديري شركته لبحث مواضيع السياحة معي.

وفي ١٢ تموز ١٩٧٣، وصل إلى دمشق الأمير أمين آغا خان ومندوب الشركة الألمان ومعهم مندوبهم في المنطقة السيد شريف حسن. تباحثنا بالمشاريع التي يمكن أن تساهم بها شركته والمؤسسة المالية الدولية. قال لي المدير الألماني المرافق بالوفد: كيف تريدون بناء سياحة في سورية وانتظرنا أسبوعاً لنحصل على تأشيرة الدخول من السفارة السورية في بون؟ إن السياحة تستوجب فتح الأبواب وسهولة منح التأشيرة لا الانتظار والتشدد في منحها وإلا لن يزوركم أحد، وسيذهب إلى بلاد تمنحه التأشيرة على الحدود. قلت له: لاشك أنك تعلم أن موضوع تأشيرات الدخول بين الدول تقوم على أساس المعاملة بالمثل، إذا انتظرتم أسبوعاً للحصول على التأشيرة السورية، فإن المواطن السوري لا يحصل على التأشيرة الألمانية قبل شهر أو أكثر، هذا إن حصل عليها، على كل فأهلاً وسهلاً بكم في أي وقت تريدون الحضور، وسنبذل سفارتنا في بون لتمنحكم التأشيرة فور تقديمكم الطلب للحصول عليها.

بدا عليه وعلى من جاء معه عدم الارتياح، ويبدو أن معاملة موظفي المطار من الهجرة والجوازات لم تكن جيدة - وكنت علمت قبل ذلك أن مهندسي «توريسمو أوتانتا» و«شيراتون»، القادمين من بيروت لبحث موضوع فندقنا، قد منعوا من الدخول في ٤ حزيران ١٩٧٣ وعادوا إلى بيروت - أما السيد شريف حسن فقد أضعافنا بمناقشاته السفسطائية ولم نتوصل إلى نتيجة معهم. قال الأمير أمين: بعد أن اطلعت على مشاريعكم سأستجمع أفكارى وأبعث إليكم خلال أسبوعين بأكثر من اقتراح للتعاون.

دعوتهم للغداء في مطعم القصر بدمر ثم عادوا إلى سويسرا مقر الشركة، ولم يراني منهم أي شيء بعدها، وأعتقد أن المدير الألماني لم يوص بالاستثمار السياحي في سورية. تعود معرفتي بسمو الأمير كريم آغا خان إلى مطلع السبعينات بعد الحركة التصحيحية التي قادها الرئيس حافظ الأسد، إذ جاء إلى دمشق ليقدم التهاني للسيد الرئيس وليطلب إليه السماح بنقل رفاة والده الأمير علي آغا خان الذي توفي ودفن في فرنسا، بنقل رفاته إلى مدينة السلمية في سورية التي تعتبر منطقة مقدسة لدى الإسماعيليين، وقد وافق السيد الرئيس على ذلك، وطلب إليّ، وكنت معاوناً لوزير الخارجية، أن أعطني بسمو الأمير، فأقمت له عشاء في مطعم الفرسان، وكان أفضل مطاعم دمشق، فأهداني صورته وعائلته موقعة منه.

كنت تعرّفت على جدّه الأمير آغا خان عندما حضر إلى دمشق في شهر تشرين من عام ١٩٥٦ لزيارة الرئيس شكري القوتلي، وكنت عندها في الأمانة العامة لرئاسة الجمهورية. كان سموه قد بلغ من العمر عتياً كما ازداد وزنه فأصبح سيره بطيئاً وصعباً، وكانت ترافقه دوماً زوجته «البيجوم Begum» أي الأميرة، تزوّجها منذ ما يقرب من أربعين عاماً عندما انتخبت ملكة لجمال العالم، وكانت تعتني به ولا تفارقه. في القصر الجمهوري بالمهاجرين، كان مكتب الرئيس في الطابق الثاني وما كان باستطاعة الأمير صعود الدرج فجئنا له بكرسي جلس عليه وحمله اثنان من أذنة القصر صعوداً لمقابلة الرئيس.

كانت للأمير معرفة وصداقة مع الملك فاروق، ملك مصر، ثم مع الرئيس جمال عبد الناصر، فأوصى أن يدفن بعد وفاته في «أسوان» بصعيد مصر، اعتقاداً منه أن تربتها تحفظ الجثة طويلاً. وكان له ما أراد.

أما ابنه الأمير علي، فقد تزوّج من الممثلة الأميركية الشهيرة «ريتا هيوarth» وتوفي في فرنسا ولم يزر سورية في حياته، وقد تمّ نقل رفاته إلى مدينة السلمية رغبة لابنه الأمير كريم آغا خان.

وجوب ضغط النفقات الوزارية

في مجلس الوزراء الذي انعقد في ١٩ نيسان ١٩٧٦، جرت مناقشة قضايا التمويل، ثم طلب إلينا رئيس الوزراء ضغط النفقات نتيجة العجز المالي، وكان في عام ١٩٧٣

طلب إلينا إنفاق كامل الميزانية. قال: إن الدول العربية التي التزمت بتقديم الدعم سورية في مؤتمر الرباط، بعد حرب ١٩٧٣، لم تقدّم لنا أيّاً من هذه المبالغ هذا العام. ثم أضاف: في العام الماضي تسلّمنا حتى شهر شباط أكثر من ٥٠٠ مليون دولار من المملكة العربية السعودية ومن دولة الإمارات العربية المتحدة، أما هذا العام فإننا لم نتلق أيّ مساعدة، وتسعى الدول للضغط علينا لنقبل بما قبلت به مصر... كما أن العراق أوقف ضخّ النفط منذ أول البارحة (أي ١٧ نيسان ١٩٧٦) عبر سورية وحوّله عبر الأنابيب في تركيا إلى الإسكندرون.

وكان مرتضى الحديثي، وزير خارجية العراق، قد سافر إلى أنقرة في ٢٨ آب ١٩٧٣ لتوقيع اتفاق تمديد خط للبترول بين كركوك والإسكندرون عبر الأراضي التركية، وكان المسؤولون العراقيون ينفون ذلك عندما نسألهم عنه إلا أن وزير الخارجية الفرنسي «ده غيرنغو» قد أعلمني سرّاً بذلك عندما زار دمشق وأجرى مباحثات مع وزير الخارجية عام ١٩٧٤.

استقبال أول طائرة بوينغ سورية

كان سموّ الشيخ زايد بن سلطان، أمير دولة الإمارات العربية المتحدة، أهدى سورية خمس طائرات من طراز بوينغ، اثنتان «جامبو SP ٧٤٧» أي القصيرة، وثلاث من طراز ٧٢٧. وقد جهزت إحدى هذه الطائرات «جامبو ٧٤٧»، فذهب وزير النقل المهندس نعمان الزين إلى «سياتل Seattle» ليأتي بها.

في ٢٩ أيار ١٩٧٦، علمنا أن أولى هذه الطائرات ستصل إلى دمشق، فذهبت مع بعض الزملاء الوزراء ومدير عام مؤسسة الطيران المدني ومدير عام شركة الطيران السورية وعدد من موظفينا ومن المسؤولين، إلى مطار دمشق لاستقبالها.

وصلت الطائرة الضخمة «جامبو ٧٤٧» وكان عليها المهندس نعمان الزين ومعه رئيس وبعض أعضاء شركة بوينغ الذين دعاهم لزيارة سورية وترافقهم زوجاتهم. عرفني المهندس نعمان عليهم وكانوا: المستر ستامبر Mr. Stamper، رئيس مجلس إدارة شركة بوينغ وزوجته، والمستر ستاينر Mr. Steiner، نائب الرئيس وزوجته، والمستر وايدنر Mr. Weidner، مدير مبيعات الشرق الأوسط، كما كان معهم السيد محسن، المدير الإقليمي للشرق الأوسط وزوجته.

قلت للمستتر ستامبر: أرجو أن لا تكونوا قد تعبت من هذه الرحلة الطويلة، ولا بد أنكم توقفت في إحدى العواصم الأوروبية للتزود بالوقود. قال: بل كانت رحلة مريحة ومباشرة دون توقف من سياتل إلى دمشق. المعروف أن سياتل تقع على المحيط الهادي في ولاية واشنطن، أي في أقصى الغرب من الولايات المتحدة، وتحتاج الطائرة لكي تقطع المسافة من غرب الولايات المتحدة إلى شرقها إلى أكثر من خمس ساعات، وتحتاج لكي تقطع المسافة إلى أوروبا سبع ساعات ومثلها من أوروبا إلى سورية، أي أن الطائرة بقيت في الجو ما يقرب من عشرين ساعة وقطعت نصف الكرة الأرضية دون توقف. قال المستتر ستامبر: بل بمقدورها أن تطير لأكثر من أربع وعشرين ساعة دون توقف أو تزود بالمحروقات. بعد التعارف بين الضيوف والمستقبلين ذهب الضيوف مع المهندس نعمان الزين إلى فندق دمشق حيث حلوا، للاستراحة. في المساء دعاهم المدير العام للطيران المدني إلى العشاء في نادي الشرق، واعتذرت عن حضوره لأنني كنت أشعر ببعض التعب.

في اليوم التالي، أي في ٣٠ أيار ١٩٧٦، دعوتهم والأستاذ الزين والسفير الأميركي بدمشق وزوجته وبعض الوزراء ومدراء عامين الطيران المدني وشركة الطيران السورية، ومطار دمشق وكبار الموظفين في وزارة السياحة إلى الغداء في مقصف «موره» ببلودان، وكان الطقس جميلاً ومناظر سهل الزبداني جذابة فكانوا مسرورين. في ٣١ أيار دعاهم وزير النقل المهندس نعمان الزين إلى الغداء في تدمر. قلت له: سأهيب لهم خيمة عربية وجلسة على الطريقة العربية. وكلّفت معاوني الأستاذ برهان قصاب حسن السفر مع موظفي وزارة النقل لتهيئة الخيمة والسجاد والطرايح والطنافس في معبد «بل» الشهير. وقد تمّ ذلك بالشكل المناسب.

سافر الضيوف مع وزير النقل وبعض مرافقيهم بطائرة سورية إلى تدمر، وحضروا الغداء مع السفير الأميركي وزوجته وأعضاء من السفارة الأميركية بدمشق وبعض الوزراء وبعض السفراء وكبار موظفي المديرية العامة للطيران المدني وشركة الطيران السورية، وزاد عدد الحضور عن مئة مدعو.

كان السرور بادياً على الجميع نظراً لغرابة الجلسة ولوقوعها بين آثار معبد «بل» الذي يعود بناؤه إلى ألفي عام، وحضر معنا مدير عام متحف تدمر الذي أعطاهم شرحاً وافياً عن الآثار.

بعد الغداء قمنا بجولة في الآثار. في الطريق، حدثني المستر «ستامبر» عن صداقته وعلاقته برئيس الجمهورية الأميركية «جيمي كارتر». قال: درسنا معاً في نفس الجامعة، وإن كان في اختصاصات مختلفة، أنا درست في عام ١٩٤٢ علم الفلك ودرس هو الاقتصاد، فإن كنتم تريدون أن أنقل إليه شيئاً فأنا على استعداد لذلك. شكرته وقلت: إن الأمور السياسية يبحثها الرئيسان الأسد وكارتر معاً. ثم تحدثت عن تطور الطيران والطائرات. قلت له: إن أول طائرة استقلّيتها كانت طائرة «داكوتا» المروحية، ثم تطوّر الطيران بالمحركات النفاثة وقطعتم هذه المسافة الطويلة بما يقرب من عشرين ساعة، ولن يقف هذا التطوّر. قال: عندما كنت أدرس علوم الفلك عام ١٩٤٢ سألت أستاذي: هل يمكن أن يصل الإنسان، في يوم من الأيام، إلى القمر؟. قال: ذلك مستحيل، لأن الأرض محاطة بطبقة من الهواء، ولا يوجد خارجها هواء ولا حياة. فعلى فرضية أننا نفذنا من الطبقة الهوائية خارج الأرض بطائرة فمعنى ذلك أن هذه الطائرة ستستمرّ بالدوران بالفضاء وخارج جاذبية الأرض إلى ما لا نهاية، وعلى فرض أننا وصلنا إلى القمر فكيف نعود؟ لذلك هذا مستحيل. ثم أضاف: وقد رأينا على التلفاز قبل سبع سنوات كيف وصل الإنسان إلى القمر وكيف عاد.

في اليوم الثالث للزيارة قام الضيوف، يرافقه وزير النقل ومعاوني برهان قصاب حسن بجولة سياحية في دمشق زاروا خلالها سوق الحميدية والجامع الأموي وقصر العظم والبزورية وشارع مديحت باشا وكنيسة حنانيا وكنيسة القديس بولص (باب الفراديس)، وفي المساء أقام المستر ستامبر عشاء في نادي الشرق رداً لعشاء المهندس نعمان الزين لم أحضره وكنت منحرف الصحة. وفي اليوم التالي سافر الضيوف عائدين إلى «سياتل».

ووصلت بقية الطائرات الأربع: واحدة جمبو ٧٤٧، شبيهة بالأولى، وثلاث طائرات من فئة ٧٢٧، خلال العامين التاليين، ولم يكن لدينا قبلها سوى طائرتين من طراز «كارافيل»، فرنسية الصنع، وطائرتين من طراز «توبوليف TU» روسيتي الصنع. وكان المستر ستامبر ذكر لي أنهم يتفائلون برقم ٧ لذلك كانت طائراتهم تحمل هذا الرقم: ٧٠٧، ٧٢٧، ٧٣٧، ٧٤٧، وبعدها جاءت ٧٦٧ و ٧٧٧، وقد جاءتا بعد زيارة مجلس إدارة بوينغ لدمشق.

شركة نيبون كويه اليابانية

في الخامس والعشرين من كانون الثاني ١٩٧٢، قمت بزيارة إلى اليابان تلبية لدعوة رسمية من حكومتها، وكنت آنئذ في وزارة الخارجية معاوناً للوزير. كانت عناية اليابانيين بي جيّدة، بل ممتازة، إذ ثاني يوم وصولي زرت السيد «اووموتو»، مدير عام الشؤون السياسية لأفريقيا والشرق الأوسط في وزارة الخارجية، الذي كان باستقبالي لدى وصولي بالمطار، وبعد حديث عن مواقف البلدين السياسية والعامّة قال: إن وزير الخارجية السيد «فوكودا» يريد أن يستقبلني في الساعة الثانية عشرة رغم مشاغله الكثيرة وارتباطه بمواعيد مع وزير خارجية الاتحاد السوفياتي «غروميكو».

ذهبت لمقابلته في الموعد المحدد وكانت المقابلة معه وديّة للغاية، أشاد فيها بما تمثّله سورية من عراقه وحضارة، وقال إنه قرأ الكثير عنها وعن مدنيّتها ويتوق لزيارتها تلبية لدعوة وزير الخارجية السوري، إلا أن أعماله ومشاغله الكثيرة تحول الآن دون تلبيةها. قلت له إن الدعوة مفتوحة وغير مقيدة بزمن ويسعدنا استقباله في أي وقت يشاء، ثم ألمحت إلى علمي بترشيحه إلى منصب رئيس الوزراء خلفاً للسيد «ساتو»، فسرّ لمعرفتي بذلك. اغتنمت الفرصة لأحدّثه عن المباحثات التي تجري بين السلطات السورية وبين بعض المؤسسات اليابانية ومنها «ماروبيني» و«نيبون كويه»، رغم أنني لم أكن مكلفاً ولا مفوضاً ببحثها، ورجوته دعم هذه المباحثات وتأمين ما يلزمها للقيام بمشاريعها في سورية. اهتمّ بالموضوع وسجّل ذلك لديه ووعد بتقديم كل الدعم اللازم لها، ثم أوصى بمقابلة السيد «أوودا» المدير العام لمكتب المعونة الفنية.

ذهبت لزيارة السيد «أوودا» وبحثت معه موضوع الشركتين المذكورتين، «ماروبيني» لتأمين العنفات الكهربائية لسدّ الفرات، و«نيبون كويه» لاستصلاح أراضي منطقة مسكنة التي يرويها السدّ على نهر الفرات، وإن الشركتين تحتاجان إلى تأمين المال من الجهات الرسمية اليابانية المختصة لتقوما بهاتين المهمّتين، وأشارت إلى حديثي مع السيد وزير الخارجية «فوكودا»، فوعد ببذل الجهد لتأمين المال اللازم.

زرت بعده السيد «آغاكي»، وزير الزراعة والغابات ورئيس رابطة الصداقة العربية-اليابانية، وهو من الشخصيات اليابانية المرموقة، حدّثته عن ضرورة تنمية العلاقات الاقتصادية بين البلدين ومساهمة الشركات اليابانية في مشاريع التنمية السورية مركزاً



مع المدير العام لشركة «بوتنغ» الأميركية ووزير النقل المهندس نعمان الزين.

على شركتي «ماروبيني» و«نيبون كويه». قال إنه سيبذل قصارى جهده لتلبية احتياجاتهما.

بالإجمال، كنت مرتاحاً لهذه الوعود لأنني لمست صدق المسؤولين وقناعتهم بدعمها وتأمينها.

في نهاية عام ١٩٧٢، انتقلت من وزارة الخارجية إلى وزارة السياحة، وفي ١٧ شباط ١٩٧٣ زارني ممثلو شركة «نيبون كويه»، وأبلغوني أنه نتيجة لزيارتي لليابان ومحادثاتي مع المسؤولين فيها، وافقت الحكومة اليابانية على منح سورية قرضاً بثلاثين مليون دولار قبل التخفيض (أي ٣٤ مليون دولار بالسعر الحالي) لمدة عشرين سنة مع إعفاء لخمس سنين، وبفائدة ٤,٥٪. وكانوا مسروين جداً لأن هذا القرض سيساعدهم على القيام بمهمتهم في منطقة مسكنة على الفرات. وفي اليوم التالي، زارني في وزارة السياحة سفير اليابان بدمشق ليبلغني رسمياً قرار الحكومة اليابانية بمنح سورية القرض، وقال: إن هذا هو أول قرض حكومي يقدم لسورية من دولة أجنبية، وأن الفضل في الحصول عليه يعود إلى الجهود التي بذلتها لدى زيارتي لليابان (أعتقد أنه كان يجاملني) وسيبلغ ذلك في اليوم التالي إلى وزير السدّ.

بعد ثلاثة أيام جاء سفير اليابان مجدداً ليزورني وقال: إن وزير السدّ، السيد منير ونّوس، أعلمه استحالة منح «نيبون كويه» منطقة مسكنة للإصلاح، ويقترح إعطاءهم منطقة الرصافة عوضاً عنها، وأضاف أن «نيبون كويه» كانت هيأت الدراسات لمنطقة مسكنة دون سواها. قلت للسفير: سأستوضح عن الموضوع وأعلمك. سألت الوزير ونّوس عن سبب هذا التغيير قال: إن السوفييت أخذوا دراسة منطقة مسكنة الشرقية والغربية بكاملها، وأنه يتعذّر جمع السوفييت واليابانيين في منطقة واحدة. استغربت هذا التفسير وطلبت بحث الموضوع مع رئيس الوزراء. في اجتماع مع الأستاذ محمود الأيوبي والسيد منير ونّوس ذكرت حساسية اليابانيين من تغيير مواقفنا، وخشيتي من نكولهم عن القيام بالدراسة التي تهيئوا لها وحصلوا على المال اللازم لتنفيذها.

في ٢٨ شباط ١٩٧٣ جاء لزيارتي السيدان «غوتو» و«أوتشيتا»، مديرا «نيبون كويه» ليبلغاني أن الحكومة اليابانية سحبت القرض نتيجة مباحثات السفير مع الوزير ونّوس. اتصلت مجدداً بالسيد رئيس الوزراء وأبلغته ذلك ورجوته بحث الموضوع مع وزير

السدّ. أبلغني بعد مدّة أنه تمّت الموافقة على منح اليابانيين، أي «نيبون كويه»، منطقة مسكنة الشرقية ومنح السوفييت، أي «سيلخوز بروم إكسبورت»، منطقة مسكنة الغربية، طالما أن هذه الأخيرة قد حصلت على أكثر من منطقة في حوض الفرات وسهول حلب الجنوبية لاستصلاحها. وكانت عدّة شركات دولية قد تقدّمت لاستصلاح الأراضي التي سيرونها سد الفرات والتي تكثّر فيها الأملاح والشوائب، ومنها: «ألكسندر جيب تكنو إكسبورت» البلغارية، و«روما غريمكس» الرومانية، و«جيرسار» الهولندية، و«سوجيريا» الفرنسية.

أبلغت السفير موافقة الحكومة على منح «نيبون كويه» منطقة مسكنة الشرقية، فجاء ليشكرني في ٢٥ آذار ١٩٧٣، وليعلمني أنه بعث بمذكرة خطية إلى وزارة الخارجية السورية - نزولاً عند رغبتني - تتضمن موافقة الحكومة اليابانية على منح سورية القرض محسوباً بالين.

بعد مدّة جاء ممثلو شركة «نيبون كويه» لزيارتي، قالوا: إن وفد الصداقة الياباني المؤلف من ١٦ عضواً سيزور سورية من ٢ إلى ٤ كانون الأول القادم، مما يدل على اهتمام اليابان بتوثيق العلاقات مع سورية.

وكان قد زارنا في العام الماضي (٢٥ نيسان ١٩٧٢) وفد ياباني كبير برئاسة رئيس غرفة الصناعة والتجارة السيد «آبه Abe»، وأجرينا معه مباحثات مستفيضة حول توثيق العلاقات الاقتصادية بين البلدين، وأطلعناه على مشاريعنا المستقبلية رغبة بمساعدتهم في تنفيذها، كما اعتنينا بالوفد عناية خاصة إذ استقبله رئيس الوزراء، ثم وزير الخارجية، ثم عدد من الوزراء ومن الفعاليات الاقتصادية وأقيمت له حفلات عدّة، وكان السيد الرئيس قد كلّفني آنئذ برئاسة الوفد السوري للمباحثات ولمرافقة الوفد الضيف في زيارته. قال لي السيد «آبه»: إن مجيء الوفد الياباني لسورية كان تلبية لرغبتني عندما زرت اليابان، وبناء على تكليف من السلطات الرسمية (وأعتقد أنه كان يجاملني أيضاً).

في ٣ كانون الأول ١٩٧٣ جاء لزيارتي وفد الصداقة العربية اليابانية برئاسة السيد «كانو Kanno»، الوزير السابق، وعضو مجلس النواب (ديت Diette)، وكان معه السيد «ناكاتاني» نائب رئيس الرابطة الذي كان سفيراً لليابان في سورية ويتقن اللغة العربية، ذكر لي أنه استجابة لرغبتني فقد فتحوا في طوكيو مدرسة لتدريس اللغة

العربية. كان الوفد قد وصل منذ يومين إلى دمشق وجرى له استقبال رسمي في المطار شاركت فيه، كما أقمت للوفد مأدبة غداء في نادي الشرق حضرها عدد من المسؤولين السوريين ومن الفعاليات الاقتصادية، وكنت أجريت مع الوفد مباحثات حول تمتين العلاقات الاقتصادية بين البلدين، وأتينا، تعبيراً عن رغبتنا هذه سيقوم في القريب العاجل، نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية بزيارة إلى اليابان، فكانوا جداً مسرورين ومقدرين.

في ذلك الحين لم يكن لسورية بعد سفارة في طوكيو، وكان يمثلنا فيها قنصلنا الفخري السيد عبد الهادي الدبس، وكان من كبار رجال الأعمال وعلى مستوى عال من الكفاءة والمكانة الاجتماعية والاقتصادية والعلاقات العامة مع اليابانيين، إلا أن ضرورة التمثيل السياسي مع اليابان كانت ملحة، وفتحت سورية سفارتها في طوكيو في شهر تشرين الثاني عام ١٩٧٨ وأوفدت الأستاذ عبد الودود الأتاسي كأول سفير لدى اليابان.

الشركة السورية - العربية للفنادق والسياحة

مع التطور الإيجابي للسياحة في سورية بعد الحركة التصحيحية وإنشاء وزارة خاصة بالسياحة، ازداد اهتمام الإخوة العرب بالاستثمار السياحي فيها. وقد رأينا كيف أن مجموعة من كبار رجال الأعمال في دولة الإمارات العربية المتحدة أسسوا فيما بينهم شركة لإنشاء فندق هيلتون في دمشق، وبعد الاتفاق على إقامته في حديقة المنشية ووضع المخططات التفصيلية له توقف المشروع.

ثم جاءت «الشركة العربية للإنماء» (كويتية) التابعة للسيدة بدرية الفهد السالم الصباح وأرادت المساهمة بالمشاريع السياحية السورية، فشكّلنا لها لجنة من مختلف الوزارات السورية المختصة وعقدت مع مستشاريها عدة اجتماعات، ومع ابن السيدة بدرية في ٢١ شباط وفي ٢٤ شباط ١٩٧٦، إلا أنها توقفت فيما بعد وتوقف اهتمامها بالمشاريع السورية.

في مطلع ١٩٧٥ جاءت «المجموعة العقارية الكويتية» وأنشأت لها مكتباً في دمشق، ثم حضر مديرها العام السيد أحمد دعيّج في ١٤ حزيران ١٩٧٥ ووقع عقداً مع وزارة السياحة بحضور الوزراء: رئيس اللجنة الاقتصادية، ووزير الاقتصاد والتجارة

الخارجية، ووزير المالية، ووزير الأوقاف، ووزير الإسكان والمرافق، ووزير الدولة، لإنشاء شركة مشتركة سورية - كويتية للاستثمار السياحي.

حرصت على إنشاء شركة سورية - عربية تجمع الإمكانيات المالية العربية والكفاءات والخبرة السياحية، تنطلق من سورية ولا تقتصر عليها، بل تتعاون مع المجموعة العقارية الكويتية ومع مؤسسات وشركات عربية أخرى. في ٢٥ كانون الثاني ١٩٧٦ استقبلت السيد طاهر أمين، مدير الشركة العربية للاستثمار (سعودية) ومعه ممثل البنك الوطني الليبي وأنست رغبتهما بالمشاركة معنا. وهكذا تشكلت لدينا أربع شركات أو مؤسسات سياحية عربية على مستوى عال من الملاءة المالية والخبرة السياحية. هيأت لجنة من معاوني وزارات السياحة والاقتصاد والمالية والعدلية والتخطيط ونائب حاكم المصرف المركزي لوضع صيغة اتفاق مع هذه الشركات، ولإنشاء شركة موحدة تستطيع القيام بالمشاريع السياحية ليس في سورية وحسب بل في العالم العربي.

بعد مباحثات دؤوبة، خلصت هذه اللجنة إلى مشروع إنشاء شركة مشتركة يكون رأسمالها بداية عشرة ملايين دولار، أو أربعين مليون ليرة سورية توزع على الشركاء بالشكل التالي:

٣٠٪ وزارة السياحة السورية - ٢٠٪ الشركة العربية للاستثمار (سعودية) - ١٥٪ المجموعة الاستثمارية العقارية الكويتية - ١٥٪ المصرف العربي الليبي - وبقي ٢٠٪ لمن يريد أن يساهم معنا. اتصلت بالصدّيق خالد العصيمي صاحب مؤسسة جيفينور في سويسرا وفي بيروت فقبل بالمساهمة بـ ١٢,٥٠ من رأس المال، ثم أضافت سورية إلى حصتها ٧,٥٪ الباقية فأصبحت ٣٧,٥٪ وهكذا تغطّى رأس المال، بكامله.

بعد وضع النصوص النازمة لهذه الشركة السورية - العربية، واتفاق جميع المؤسسين عليها، عرضتها في الأول من نيسان ١٩٧٦ في اجتماع مع وزراء الاقتصاد والمال والتخطيط فوافقوا عليها، ثم وفي ٢٠ نيسان ١٩٧٦، درس مجلس الوزراء مشروع القانون بإنشائها وأقرّه. لدى مناقشة مشروع القانون في مجلس الشعب، تعرّضت لانتقاد وهجوم شديدين من السادة النواب لتجاوز المشروع قانون العمل السوري. عرضت أسباب ذلك والإساءات التي حصلت من بعض العمال لسائحات

أجنيبات مما أضرّ بسمعة سورية الأخلاقية وأساء إساءة كبيرة إلى السياحة، كما أن الإخوة المساهمين العرب في هذه الشركة أصرّوا على عدم خضوع الشركة للقوانين السورية المعقّدة والمعطّلة للسياحة ولاسيّما قانون العمل، فتأخّر إقرار القانون في مجلس الشعب.

رفعت المشروع إلى سيادة الرئيس، وكان حريصاً على إنشاء هذه الشركة العربية لما لها من إمكانيات وفوائد، وكاد أن يصدرها بمرسوم تشريعي. وغادرت وزارة السياحة في ١ / ٨ / ١٩٧٦ ولم يصدر.

وفي ٢٣ آذار ١٩٧٧ صدر القانون رقم ٢٠ بالمصادقة على عقد إنشاء «الشركة السورية - العربية للفنادق والسياحة» الذي تضمّن في مادته الثالثة عشرة ما يلي: «يحقّ للشركة والشركات التي تمتلكها إنهاء عقود العمال وعدم دفع حصص من الأرباح لهم، على أن تتحمّل الشركة أو الشركات التعويضات الناجمة عن عقود العمل، وعلى أن يخضع جميع العاملين لقانون التأمينات الاجتماعية وتعديلاته».

ثم، وفي ١٦ / ٥ / ١٩٧٧، أصدر رئيس مجلس الوزراء رئيس المجلس الأعلى للسياحة، اللواء عبد الرحمن خليفاي القرار رقم ١٠١ / القاضي بالموافقة على النظام الأساسي للشركة السورية - العربية للفنادق والسياحة^(١).

في ١ / آب / ١٩٧٦ استقالت الوزارة التي رأسها الأستاذ محمود الأيوبي، وتشكّلت الوزارة الجديدة برئاسة اللواء عبد الرحمن خليفاي، كان فيها الدكتور غسان شلهوب وزيراً للسياحة.

كان الدكتور غسان شلهوب منتسباً لحزب البعث وكان محامياً لشركة شيراتون. كان يزورني دوماً مع السيد «بوشارت»، مدير شيراتون، لبحث مواضيع الفندق، ويبدو أنه أعجب بوزارة السياحة فسعى إليها. كنت أعرفه وأشرف عليه في باريس عندما كان يحضّر للدكتوراه عندما كنت قائماً بأعمال سفارتنا فيها، فارتحت لتعيينه وزيراً للسياحة وأنه سيتم العمل الذي بدأته فيها.

بعد استقالة الوزارة كان يحق للوزراء إما أن يعودوا إلى مناصبهم السابقة أو أن

(١) القانون والقرار في قسم الوثائق.

يستقيلوا ويذهبوا إلى بيوتهم، وقد آثرت الحرية وعدم العودة إلى وزارة الخارجية كمعاون للوزير، إلا أن الزميل عبد الغني الرافي، الذي كان معاوناً وحيداً لوزير الخارجية، تمكن من الحصول على وظيفة في إحدى المؤسسات التابعة للأمم المتحدة في أفريقيا، حيث أن الراتب أفضل والمستقبل أضمن فرغب إلى السيد وزير الخارجية أن يستقيل ليذهب إليها، ولما سأله الوزير عمن يقوم مقامه قال: إن عبد الله الخاني لا يقوم بأي عمل الآن ويمكنكم أن تعيدوه إلى الوزارة. طلبني وزير الخارجية وقال إنني أعددت مرسوماً لعودتك إلى الخارجية كمعاون للوزير ولا أريدك أن تعترض. فوضعني تحت الأمر الواقع، وهكذا عدت إلى وزارة الخارجية بعد ثلاثة أشهر من الراحة.

عندما صدر القانون رقم ٢٠ بتاريخ ٢٣ / ٣ / ١٩٧٧ بإنشاء الشركة السورية - العربية للفنادق والسياحة، رغب إليّ وزير السياحة وبقية الأعضاء أن استمرّ بالإشراف عليها في بدايتها، وأن أضع لها الأنظمة الإدارية والمالية والقانونية لحسن سيرها، قبلت القيام بهذه المهمة إضافة إلى عملي في وزارة الخارجية، فوضعت نظاماً إدارياً لاجتماعات الجمعية العامة للشركة ولمجلس الإدارة واختصاصات كل منهما وطريقة العمل، ووضعت نظاماً مالياً للشركة، وجدولاً لرواتب الموظفين وتعويضاتهم وميزانية للشركة في سنتها الأولى، وطريقة توزيع الـ ٢٠٪ المتبقية من رأس المال، وسارت الأمور بشكل طبيعي بالتعاون مع الزميل معاون وزير المالية.

إلا أن السيد الرئيس أصدر، بتاريخ ١٨ شباط ١٩٧٨، مرسوماً يقضي بنقلي سفيراً إلى الهند وإلى الدول المجاورة، فلم يعد مستساعاً ولا ممكناً جمع العاملين فاستقلت من الشركة. وقبل سفري إلى الهند عقدت آخر اجتماع للمجلس الإداري للشركة في ٤ آذار ١٩٧٨ حضره السيد عبد الرحمن الساعي ومساعدته السيد رضا السيد اللذين وصلا من الرياض والسيد الهادي الجطيلي من ليبيا والسيد عامر التيمي من الكويت والسيد عبد الهادي النحلاوي، ممثلاً وزارة المالية. بحثنا موضوع المدير العام، فرشحت المهندس نعمان الزين الذي كان وزيراً للنقل واستقال عندما استقالت الحكومة، فوافق الجميع عليه، وسارت الأمور بشكل جيد.

التكليف بوزارة الخارجية

إضافة لعملي كوزير للسياحة، أصدر السيد الرئيس مرسومين بتكليفي بوزارة الخارجية طيلة غياب وزيرها خارج القطر، الأول برقم ١٥٤٨ تاريخ ٢٢ / ١١ / ١٩٧٣، والثاني برقم ١٧٣١ تاريخ ٨ / ١٢ / ١٩٧٣، وكان ذلك فضلاً ومِنَ السيد الرئيس وثقة بي، رغماً أنني لم أكن منتسباً لأي حزب، وكان منصب ومهام وزير الخارجية يستوجب أن يكون الوزير من الحزب الحاكم.

أثناء قيامي بهذه المهمة، كنت أسير الأمور اليومية لوزارة الخارجية نظراً لمعرفتي السابقة بشؤونها، أما الأمور السياسية والهامة فكان لابد لي من الحصول على توجيه من السيد الرئيس.

كوزير للخارجية بالوكالة، كلفني السيد الرئيس بمهام دبلوماسية وسياسية إلى رؤساء الدول التالية:

الدكتور كامبورا	رئيس جمهورية الأرجنتين
الجنرال خوان بيرون	رئيس جمهورية الأرجنتين الجديد
الرئيس أنور السادات	رئيس جمهورية مصر العربية
الرئيس جوزيب بروز تيتو	رئيس جمهورية يوغوسلافيا
الرئيس شاوشيسكو	رئيس جمهورية رومانيا
كما كلفني سيادته برئاسة بعثة الشرف للرؤساء والأمراء التاليين:	
القاضي عبد الرحمن الأرياني	رئيس جمهورية اليمن
الرئيس ريتشارد نيكسون	رئيس جمهورية الولايات المتحدة الأمريكية
الرئيس سالم ربيع علي	رئيس جمهورية اليمن الديمقراطية (الجنوبية)
الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني	رئيس دولة قطر
الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان	رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة

وحضرت قسماً من المباحثات معهم.

كما تسلّمت أوراق اعتماد عدد من السفراء العرب والأجانب وحضرت حفلات تقديم أوراق اعتمادهم للسيد الرئيس.

وأطلعت على أهم أحداث العالم العربي والأجنبي وسجّلت بعضاً منها أحببت أن أشير إليها للفائدة.



الرئيس حافظ الأسد ووزير الخارجية بالوكالة عبدالله الخاني لدى استقبالهما سفير الفيتنام لتقديم أوراق اعتماده.

المرسوم رقم ١٥٤٨ /

رئيس الجمهورية

بناءً على احكام الدستور

يرسم ما يلي :

المادة ١ - يكلف السيد عبد الله الخاني وزير السياحة بوكالة وزارة الخارجية طيلة

مدة غياب وزيرها السيد عبد الحليم خدام خارج القطر .

المادة ٢ - ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم .

دمشق - ١١ / ١١ / ١٩٧٣

رئيس الجمهورية

حافظ الأسد

(التوقيع)



صورة المرسوم رقم ١٥٤٨ / بتاريخ ١١ / ١١ / ١٩٧٣ بتكليف في بوكالة وزارة الخارجية.

المرسوم رقم (١٧٣١)

رئيس الجمهورية

بنا على احكام الدستور ،

يرسم مايلي :

- المادة ١- يكلف السيد عبد الله نكري الخاني وزير السياحة بوكالة وزارة الخارجية طيلة مدة غياب وزيرها السيد عبد الحليم خدام خارج القطر .
- المادة ٢- ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم .
- دمشق ١٩٧٣/١٢/٨

رئيس الجمهورية

حافظ الاسد

١٠/٣٤٧٨

نسخة الى وزارة السياحة

مدير مكتب

دمشق في ١٩٧٣/١٢/١٠

شؤون مجلس الوزراء



وزارة السياحة	
٧٦٧٩	١٠
١٩٧٣/١٢/١٠	١٠

السيد الوزير

صورة المرسوم رقم /١٧٣١/ بتاريخ ١٩٧٣/١٢/٨ بتكليف بوكالة وزارة الخارجية .

- الاستفتاء على الدستور الجديد

في الثاني عشر من آذار ١٩٧٣ طرح على الاستفتاء الدستور الجديد، الذي ينصّ في مادته الأولى على مايلي:

«الجمهورية العربية السورية دولة ديموقراطية شعبية واشتراكية ذات سيادة، لا يجوز التنازل عن أي جزء من أراضيها، وهي عضو في دولة اتحاد الجمهوريات العربية».

وينصّ في مادته الثامنة، على مايلي:

«حزب البعث العربي الاشتراكي هو الحزب القائد في المجتمع والدولة، ويقود جبهة وطنية تقدّمية تعمل على توحيد جماهير الشعب ووضعها في خدمة أهداف الأمة العربية».

وفي ١٣ آذار ١٩٧٣، أعلنت نتائج الاستفتاء، فكانت كمايلي:

٩٧،٦٠ بالمئة من أصوات الناخبين لصالح الدستور الدائم.

وكان عدد المصوّتين ٨٨ بالمئة تقريباً ممن يحقّ لهم التصويت.

بلغ عدد المصوّتين / ٢٣٤٥٦٢٥ / ، وعدد المقترعين / ٢٠٨٥٢٦١ /

صوّت منهم بنعم / ٢٠٣٥٢١٥ / ، وبلا / ٤٦٨٢٥ / .

- السيّد موسى الصدر

في ١٥ أيار ١٩٧٣، زارني السيّد موسى الصدر، إمام الطائفة الشيعية في لبنان، بصفتي وزيراً للخارجية بالوكالة، رافقه في هذه الزيارة الشيخ عبد الستار السيّد، وزير الأوقاف، والسيّد صائب النحاس. تحدّثنا عن الوضع في لبنان وأكّدت له رغبتنا الصادقة بالاستقرار والهدوء والازدهار في لبنان، ونوّهت عن وجودي على رأس الجانب السوري في الهيئة السورية - اللبنانية، وما بذلته دوماً في سبيل التقارب بين البلدين الشقيقين.

أشار إلى الأخطاء الكثيرة التي ارتكبها الفدائيون في لبنان والتي جعلت المسلمين فيه يكرهونهم قبل المسيحيين، وقال إنه لم يعد بين الشيعة حتى ولا ٣ بالمئة ممن يعطف عليهم، وكان آخر ما فعله الفدائيون أن نسفوا خزّاناً للمياه في جنوب لبنان

تشرب منه خمسون قرية، وإنه لولا تدخله الشخصي أثناء الحوادث الأخيرة وتدخل شيخ آخر لقضى أهل الجنوب على الفدائيين.

أشرت إلى أن عدد هؤلاء الفلسطينيين الذين أصبحوا نحواً من خمسمئة ألف في لبنان واستحالة القضاء عليهم من جهة، وإلى يأسهم وألمهم وعدم تقدير الحكومات العربية لوضعهم مما دفعهم إلى ارتكاب جرائم أضرت أول ما أضرت بهم، ونوّهت بحوادث مونيخ والخرطوم والدّ، كما ذكرت أن منتهى الوطنية والحماس الشوفيني ومنتهى الخيانة يلتقيان لأنهما يخدمان العدو، وأن هنالك عناصر دخيلة ومدسوسة في صفوف الفدائيين تضرّ بقضيّتهم.

- رئاسة بعثة الشرف للقاضي عبد الرحمن الأرياني، رئيس جمهورية اليمن وصل القاضي عبد الرحمن الأرياني، رئيس جمهورية اليمن إلى دمشق في ٦ آب ١٩٧٣. أبلغني الأستاذ محمود الأيوبي أن السيد الرئيس يكلفني برئاسة بعثة الشرف لمرافقته. ذهبت إليه في قصر الروضة في ٧ آب حيث حلّ، وقمنا بجولة في سهل الزبداني زرنا خلالها نبع بردى ثم فندق بلودان الكبير حيث تناولنا طعام الغداء مع مرافقيه الذين كان بينهم محمد أحمد النعمان، نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية، وعدنا إلى دمشق.

في المساء أقام السيد الرئيس على شرفه مأدبة عشاء في حدائق القصر الجمهوري. في اليوم التالي ذهبنا بجولة إلى صيدنايا ومعلولا حيث تناولنا الغداء في فندقها المشرف على السهول. حدّثني أثناء الطريق بمرارة عن تجربتهم مع المصريين منذ الثورة، وحديثه مع الرئيس جمال عبد الناصر ثم مع أنور السادات الذي قاد الحملة في اليمن، كما تحدّث عن تخوّفهم في اليمن ووقوعهم بين المملكة العربية السعودية في الشمال والتطرّف اليساري في الجنوب، كما انتقد القذافي وطفرة في الوصول إلى الوحدة مع مصر، واتّزان المصريين في السير بخطى وثيدة ومدروسة في هذا الشأن. في اليوم الثالث، أجرينا له بعض التحاليل المخبرية والصور الشعاعية فكانت مطمئنة له ولنا، ثم زرنا متحف دمشق ومتحف التقاليد الشعبية في قصر العظم وكان مسروراً. بعدها استقبلت في مكتبي بوزارة السياحة السيد محمد أحمد النعمان، نائب رئيس الوزراء، وزير الخارجية اليمني، وتحدّثنا في أمور شتى سياسية عربية ودولية،

لمست قوة ذكائه وسعة اطلاعه كما كانت له صداقات مع كثير من السوريين، وتألّمت جداً عندما علمت فيما بعد نبأ اغتياله في بيروت.

في ١٠ آب ١٩٧٣، ذهبت باكراً إلى قصر الضيافة لمرافقة الضيف والوفد المرافق في السفر بموكب رسمي إلى صلفنة، مررنا في طريقنا بحمص وحماه واللاذقية، وكان في استقبالنا في مدخل كل من هذه المحافظات، المحافظون وكبار الضباط وكبار الموظفين ورافقونا حتى خرجنا من حدود محافظاتهم. وصلنا صلفنة ظهراً وبعد الغداء فيها عدنا إلى اللاذقية إلا أننا لم نستطع قضاء الليل فيها لعدم وجود غرف كافية لأعضاء الوفد في فندق «كازينو» الذي بناه الفرنسيون، فعدنا إلى دمشق. في اليوم التالي غادرنا القاضي الأرياني وصحبه عائدتين إلى اليمن.

- حرب تشرين ١٩٧٣^(١)

في السادس من تشرين الأول ١٩٧٣ وقعت الحرب بيننا وبين إسرائيل. في هذه الحرب أقامت الولايات المتحدة أكبر جسر جوي بين أوروبا وإسرائيل، بعثت إليها خلالها بمخزون الحلف الأطلسي من الأسلحة ما جعل «جورج براون»، قائد القوات الأمريكية الثلاث، يقول إن أوروبا باتت عرضة للخطر إذ لم يعد لديها ما تدافع به عن نفسها. هاجمت إسرائيل الجنرال «جورج براون» لتصريحه هذا بشدة، مما اضطرّ الرئيس الأميركي «فورد» أن يوجّه اللوم ويوبّخ «جورج براون» لتصريحه، فاعتذر «جورج براون» وقال: نحن نبحث بالشؤون العسكرية ويجب أن لا نتدخل بالشؤون السياسية.

كان لاستعمال سلاح النفط تأثير كبير على الولايات المتحدة وعلى أوروبا ولاسيما هولندا التي مالأت إسرائيل، فاضطرت الدول الأوروبية إلى تقديم النفط والدعم لها. وأدلى وزير الدفاع الأميركي «شليسنجر»، في ١٨ أيار ١٩٧٥، أن أميركا قد تستخدم القوة لتحطيم أي مقاطعة نفطية في المستقبل تقوم بها الدول العربية.

وصرّح بعده «دونالد رامسفيلد»، وزير الدفاع الأميركي الجديد، وهو يقدّم تقريره السنوي لوزارته في ١٦ كانون الثاني ١٩٧٦ إلى الكونغرس الأميركي، «إن

(١) لمزيد من التفصيل عن حرب تشرين التحريرية، يرجى الرجوع إلى كتاب المؤلف، «مهام سياسية ودبلوماسية»، دار النفائس - بيروت.

الإمدادات الطارئة التي قدّمتها الولايات المتحدة لإسرائيل خلال حرب تشرين ١٩٧٣ في الشرق الأوسط، استنفدت مخزون السلاح الاحتياطي الأميركي في أوروبا، وإن هذا النقص لا يمكن تعويضه كلياً قبل عام ١٩٨١ على الأقل، وأعلن أن ما لدى الولايات المتحدة في أوروبا في الوقت الحاضر لا يتجاوز ٣٢ في المئة من المخزون المفترض من الدبابات و٦٤٪ من أجهزة اللاسلكي، وإن على أميركا أن تنفق في السنوات الخمس أو الثماني القادمة نحو عشرة آلاف مليون دولار لستر العجز في المخزون الاحتياطي الحربي الذي استنفذته إسرائيل في حرب تشرين.»

بعد ثلاثة أيام على استلامي مهام وزارة الخارجية بالوكالة، استقبلت في ٢٥ / ١١ / ١٩٧٣ سفير فرنسا «أندره نيغر» بناء على طلبه الملحّ.

قال: إنه مكلف من الدول التسع، الأعضاء في السوق الأوروبية المشتركة، إبلاغي نتائج المباحثات التي أجروها في اجتماعهم في كوبنهاغن في الأسبوع الفائت.

١ - إن بناء أوروبا يهّم البلاد العربية بقدر ما يهّم بناء البلاد العربية أوروبا، نظراً لترابط المصالح والتبادل.

٢ - إن استعمال سلاح النفط ضدّ أوروبا، ولاسيما ضدّ أحد أعضائها (هولندا) يؤثّر على هذا البناء وبالتالي فإنه يضرّ هذه الرابطة.

٣ - إن البيان الذي أصدرته دول السوق في ٦ / ١١ / ١٩٧٣ دليل على هذا الترابط، وسياسة ثابتة للسوق لن تتراجع عنها لأنها تتعلق بمصيرها.

٤ - وأضاف من عنده أن أوروبا تسعى للوحدة كما تسعى إليها الدول العربية، وهي تعمل من أجلها رغم كل الصعاب (يريد أن يقول إن أوروبا ستضطرّ لمساعدة هولندا).

قلت له: إننا طيلة خمسة وعشرين عاماً ونحن نقول لكم إن مصلحتكم هي معنا وليس مع إسرائيل، وما كان أحد يفهمها حتى استعملنا النفط سلاحاً مقنعاً، أما البيان الذي أصدرته دول السوق فيذكرني ببيانكم الذي أصدرتموه في نيسان ١٩٧٠ والذي أهملته دول السوق وعادت عنه ما عداكم قبل أن يجفّ حبره، وذهب زعمائهم لإسرائيل يستغفرون غولدا مائير. إننا نطلب منكم عملاً إيجابياً ملموساً.

ما زالت هولندا على عنادها، إذ رفضت بعد أن قابل وزير الصناعة لديها وزيري النفط السعودي والجزائري في بروكسل، رفضت إصدار بيان تدين فيه إسرائيل أو

تطالب بانسحاب قواتها من جميع الأراضي العربية، وقالت إن سياستها إزاء قضية الشرق الأوسط هي ما أعلنته في بيان دول السوق في ٦ / ١١ / ١٩٧٣.
وذكرت جريدة «الموند» الفرنسية أنه في اجتماع ١٣ / ١١ / ١٩٧٣ الذي عقده وزراء السوق في كوبنهاغن رفضت هولندا أن تتكلم فرنسا وبريطانيا باسم السوق لأنهما منحازتين... (أي إلى العرب!...)

وقرر الوزيران العربيان استمرار حظر شحن النفط لهولندا التي طالبت دول السوق باقتسام النفط معها!...

ورغم أن الحرب توقفت رسمياً بيننا وبين إسرائيل بموجب قرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨ / في ٢٢ تشرين الأول ١٩٧٣، إلا أن حرب الاستنزاف بيننا وبين العدو استمرت لـ ٧٩ يوماً، كان خلالها وزير الخارجية الأميركي «كسينجر» ومعاونوه يقومون برحلات مكوكية «لفك الارتباط» بين قواتنا وقوات العدو. وقد دمّرنا للعدو خلال حرب الاستنزاف هذه الكثير من قواته، وأسقطنا له العديد من طائراته إلا أن أكثرها كانت تسقط في الأراضي الإسرائيلية لأن التعليمات التي كانت تصدر إليهم، في حال المعارك الجوية مع الطائرات السورية أن يتجهوا بطائراتهم من الشمال إلى الجنوب لكي تسقط طائراتهم، في حال إصابتها، في إسرائيل وليس في سورية أو لبنان. إلا أنه، في ٨ نيسان ١٩٧٤، أصيبت طائرة من طراز فانتوم فسقطت في راشيا الفخار بالأراضي اللبنانية، وهبط طيارها بالمظلات فاعتقلتهما السلطات اللبنانية. طلبت السلطات السورية إلى السلطات اللبنانية تسليمها الطيارين، فاعتذرت هذه متذرعة بالحياد. فأصدرت السلطات السورية بياناً شديد اللهجة ضد وزارة الدفاع اللبنانية. من جهتها طلبت إسرائيل تسليمها الطيارين فرفض لبنان أيضاً تسليمهما. وفيما بعد توسط الصليب الأحمر الدولي، فجرى تبادل الطيارين بالمعتقلين اللبنانيين في السجون الإسرائيلية.

في هذا السياق، وبمناسبة إيقاف مصر للقتال فجأة على الجبهة الجنوبية، بعد أن كانت القوات المصرية قد اجتازت قناة السويس وتقدّمت في الأراضي التي كانت احتلتها إسرائيل في سيناء، أرى من المفيد إيراد نصّ البرقية التي بعث بها أنور السادات إلى الرئيس حافظ الأسد مبرراً وقف القتال، وبرقية الرئيس الأسد جواباً عليها:

برقية أنور السادات:

«من السيد الرئيس محمد أنور السادات إلى السيد الرئيس حافظ الأسد
يتطور الموقف بصورة خطيرة على جبهتنا ، اتضح لي في العشرة الأيام
الأخيرة أنني أحارب أميركا ، ولست أستطيع أن أتحمّل المسؤولية التاريخية
لتدمير قوّاتي . لذلك أخطرت روسيا بقبولي وقف القتال على الخطوط الحالية
وبالشروط الآتية:

- ١ - ضمان روسيا وأميركا لانسحاب إسرائيل ، كما عرضت روسيا .
- ٢ - بدء مؤتمر السلام في الأمم المتحدة وعقد تسوية شاملة كما عرضت روسيا .
إن قلبي ليقطر دماً وأنا أخطرك بهذا ، ولأن مسؤوليتي تحتم عليّ اتخاذ هذا
القرار ، وسوف أواجه أمتنا في الوقت المناسب لكي يحاسبني الشعب» .

وردّ الرئيس حافظ الأسد بالبرقية التالية:

«من الرئيس حافظ الأسد إلى الرئيس أنور السادات
تلقيت برقيتكم وكانت مؤثرة للغاية .

أخي الرئيس ، حاولت بعد وصول برقيتكم أن أمعن النظر مرّة أخرى في
الموقف العسكري على الجبهة الغربية وعلى ضفتي القناة وخرجت باستنتاج
هو أن الوضع لا يدعو إلى التشاؤم ، وأنه في الإمكان أن يستمرّ الصراع مع القوات
المعادية ، سواء منها تلك التي اجتازت القناة أم تلك الموجودة أمام قوّاتنا على
الضفة الشرقية ، ويمكن أن يؤدّي استمرار الأعمال القتالية وتطوّرها إلى تدمير
القوّات المعادية التي عبرت القناة .

أخي الرئيس ، وقد يكون من الضروري رفع معنويات إخواننا العسكريين ،
فمجرّد خرق العدو للجبهة لا يعني أن النصر صار حليفه ، فقد خرق الجبهة
الشمالية منذ أيام ، لكن الصمود المستمرّ والقتال العنيف في الخطوط والمواقع
المختلفة يوفّران لنا مزيداً من التفاؤل يوماً بعد يوم .

فقد أوقفنا الخرق عند مواقع معيّنة ، وأنا واثق من أننا سنستعيد منطقة
الخرق خلال الأيام المقبلة . وفي تقديري أن المهم بالنسبة إلينا جميعاً أن
تصمد جيوشنا بمعنويّات عالية .

أخي الرئيس، لا يخامرني شكّ في أنّك تثق بي، وتثق أنّني أتكلّم بروح المسؤولية فقط، خصوصاً أننا نجتاز أكثر اللحظات دقةً وحرّجاً. ومن هنا كان عليّ أن أرسل إليكم رأيي بعدما فكّرت جيّداً في الأمر، وبعدها أعدت تدقيق الموقف العسكري وعلى الجبهة الغربيّة في شكل خاص. ختاماً تحيّيائي وتمنيّاتي لك بالتوفيق، وكان الله معنا في معرّكتنا التي نخوض.

- مؤتمر السلام في جنيف ٢١/١٢/١٩٧٣

بعد اتخاذ مجلس الأمن للقرار ٣٣٨ بتاريخ ٢٢ / ١٠ / ١٩٧٣ بوقف القتال بين الدول العربيّة الثلاث: مصر وسورية والأردن من جهة، وإسرائيل من جهة أخرى في حرب التحرير التي اندلعت في ٦ تشرين الأول ١٩٧٣، دعا مجلس الأمن إلى عقد اجتماع في جنيف بإشراف الأمم المتحدة أطلق عليه اسم «مؤتمر السلام»، تحضره هذه الدول ممثلة بوزراء خارجيتها بالإضافة إلى وزيرى خارجية الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأميركية كرئيسين للمؤتمر. وجّه الأمين العام للأمم المتحدة الدعوة إلى سورية لحضور المؤتمر الذي سينعقد في ٢١ / ١٢ / ١٩٧٣.

في ٢٧ تشرين الثاني ١٩٧٣، طلبني الأستاذ محمود الأيوبي، رئيس الوزراء، وأعطاني صورة الكتاب الذي قدّمه له السفير السوفياتي حول طلب عقد «مؤتمر السلام» في جنيف في ٢١ كانون الأول القادم، وقال إن مندوبهم والمندوب الأمريكي في الأمم المتحدة سيقدمان مذكرة مماثلة للأمين العام للأمم المتحدة، كما أن سفراءهم سيقدمون ذات الرسالة في كلّ من دمشق والقاهرة وعمّان، ويقدم مندوب أميركا المذكرة في عمّان وتل أبيب.

تتضمن الرسالة أن الدولتين اتفقتا مع الأطراف المعنية على عقد مؤتمر السلام في جنيف في ٢١ ديسمبر ١٩٧٣ برئاسة الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأميركية، على أن تحضره سورية ومصر والأردن وإسرائيل، وطلبتا من الأمين العام حضور هذه الجلسة وتكليف مندوب عنه لحضور الجلسات القادمة، وإبلاغ ذلك لرئيس مجلس الأمن ليتّصل بالأعضاء ويبلّغهم ذلك، ولا شكّ أنهم سيوافقون عليه.

لم تتعرّض الرسالة إلى حضور فرنسا وبريطانيا، أو الأمين العام بشكل دائم أو أعضاء من دول عدم الانحياز، كما كانت تطالب به سورية. ولذلك صرّح وزير الخارجية أنه لن يحضر المؤتمر.

اتجهت النية إلى تكليفي بتمثيل سورية في هذا المؤتمر، ولم أعلم بها إلا من إشاعات أحببت أن أتأكد منها من رئيس الوزراء. قال: لم يتخذ قرار بذلك بعد. قلت: لا يمكنني أن أجتمع مع الإسرائيلي في مؤتمر مهما كلف الأمر. قال: ولكن لو اتخذ قرار بهذا الشأن ففي ذلك خدمة لسورية تقوم بها وتجربة فريدة لك، إذ أن الحضور سيكون على مستوى وزراء خارجية هذه الدول بالإضافة إلى الأمين العام للأمم المتحدة. قلت: لن أحضر وسأستقيل. وأخذت أترقب قرار السيد الرئيس بالحضور أو بعدمه، وعندما أعلن بعد أسبوع من تلقي الدعوة أن سورية لن تحضر المؤتمر ارتاحت أعصابي وحمدت الله أن نجّاني من حضوره.

- استقبال الشيخ زايد بن سلطان

في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٧٣ وصل إلى دمشق الشيخ زايد بن سلطان آل نهيّان، أمير دولة الإمارات العربية المتحدة، وجرى له استقبال رسمي. رافقه في هذه الزيارة نائب رئيس الوزراء وزير المالية ووزير الخارجية السيد أحمد سويدي ووزير النفط السيد مالك والمستشار حسن عباس زكي وفواز القدسي.

أجرى مع السيد الرئيس مباحثات في داره، ثم دعاه الرئيس إلى العشاء في قصر الضيافة. وكوزير للخارجية بالوكالة كنت رئيس بعثة الشرف للأمير الشيخ زايد.

في اليوم التالي ذهبت باكراً إلى قصر الضيافة قبل مجيء السيد الرئيس ليصطحب الأمير الضيف في زيارة للبنيات التي دمرتها الطائرات الإسرائيلية في دمشق، ثم توجهنا إلى المطار حيث غادرنا الشيخ زايد إلى القاهرة.

لم تدم هذه الزيارة طويلاً لأن السيد الرئيس غادر بعد قليل إلى القاهرة في طريقه إلى الجزائر لحضور مؤتمر القمة العربية.

- الوفد البرلماني الأندونوسي

في السابع عشر من كانون الثاني ١٩٧٤ وصل إلى دمشق وفد برلماني من أندونيسيا

استقبله في المطار رئيس وأعضاء مكتب مجلس الشعب السوري وعدد من النواب، وأجروا معهم مباحثات حول تقوية العلاقات البرلمانية بين البلدين. ثم زارني الوفد الذي يرأسه السيد محمد خالد، بصفتي وزيراً للخارجية، وكان عائداً من الحج، كما كان يتكلم اللغة العربية بطلاقة. كانت الزيارة زيارة مجاملة ولم نبحث إلا بالعلاقات الوثيقة بين سورية وأندونيسيا. في المساء أقام السيد محمد علي الحلبي، رئيس مجلس الشعب، مأدبة عشاء تكريماً للوفد الضيف حضرتها وتحدثت ملياً مع السيد محمد خالد الذي أعجب برؤية الثلج الذي كان ينهمر بغزارة فوق دمشق لأنهم لا يعرفون الثلج في أندونيسيا.

- الرئيس اليوغوسلافي تيتو في دمشق

وصل إلى دمشق في الساعة ١٧ من يوم الثلاثاء ٥ شباط ١٩٧٤ رئيس يوغوسلافيا «جوزيب بروز تيتو» والوفد المرافق له، فجرى له استقبال حافل رسمي وشعبي في المطار وفي دمشق.

في اليوم التالي جرت مباحثات في القصر الجمهوري بين الوفدين السوري واليوغوسلافي، حضر من الجانب السوري بعض أعضاء الجبهة التقدمية والقيادة القطرية لحزب البعث وبعض الوزراء كنت بينهم. كانت المباحثات ودية وغنية بالمعلومات، استعرض فيها الرئيس الأسد تطورات الوضع في المنطقة منذ عدوان ١٩٦٧ وحرب ١٩٧٣ وموقفنا من قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن ورفض إسرائيل لها، ثم موقف مصر والسادات بشكل خاص الذي جاء مفاجئاً لنا في هذه الحرب الأخيرة، كان الرئيس تيتو يوافقنا على مواقفنا وينتقد من طرف خفي إسرائيل والسادات، وقد سجّلت المباحثات بكاملها وهي محفوظة.

- رئيس اليمن الجنوبي في دمشق

في ٢٢ أيار ١٩٧٤ وصل إلى دمشق رئيس جمهورية اليمن الديمقراطية (الجنوبية) «سالم ربيع علي» فاستقبل من قبل السيد الرئيس وأعضاء الحكومة في المطار، وكنت من جملة الوزراء الذين استقبلوه. أمضى يومين في دمشق وأجرى مباحثات مع السيد الرئيس وغادر دمشق في ٢٣ أيار ١٩٧٤.

- اتفاقية فصل القوّات

في الساعة ١٥، ١٤ من يوم ٣١ أيار ١٩٧٤ تمّ، في جنيف، التوقيع على اتفاقية فصل القوات السورية - الإسرائيلية. وقّعها عن سورية العميد «عدنان طيارة» بحضور الدكتور «صلاح الدين الطرزي». تنص الاتفاقية على ما يلي:

«أ - تراعي سورية وإسرائيل مراعاة دقيقة وقف إطلاق النار في البرّ والبحر والجوّ، وتمتنعان عن كل الأعمال العسكرية ضد بعضهما بعضاً منذ توقيع هذه الوثيقة، تطبيقاً لقرار مجلس الأمن ذي الرقم /٣٣٨/ المؤرخ في ٢٢ تشرين الأول ١٩٧٣.

ب - تفصل القوات العسكرية لإسرائيل وسورية وفقاً للمبادئ التالية:

١ - تكون كل القوات العسكرية الإسرائيلية غربيّ الخط المسمّى /أ/ على الخارطة المرفقة بهذه الاتفاقية، باستثناء منطقة القنيطرة حيث تكون غربيّ الخط /أ/ (١).

٢ - تكون كل الأرض شرقيّ الخط /أ/ تحت الإدارة السورية، ويعود المدنيون السوريون إلى هذه الأرض.

٣ - تكون المنطقة بين الخط /أ/ والخط المسمّى /ب/ على الخارطة المرفقة منطقة فصل، وترابط في هذه المنطقة قوّة مراقبي فصل القوات التابعة للأمم المتحدة المنشأة وفقاً للبروتوكول المرفق.

٤ - تكون كل القوات العسكرية السورية شرقيّ الخط المسمّى /ب/ على الخارطة المرفقة.

٥ - تكون هناك منطقتان متساويتان لتحديد الأسلحة والقوات، واحدة غربيّ الخط /أ/ وواحدة شرقيّ الخط /ب/ حسبما اتفق عليهما.

٦ - يسمح لسلاح جو الجانبين بالعمل حتى خط كل منهما بدون تدخل من الجانب الآخر.

ج - لن تتواجد قوات عسكرية في المنطقة بين الخط /أ/ والخط (أ/١) على الخارطة المرفقة.

توقع هذه الاتفاقية والخارطة المرفقة من قبل الممثلين العسكريين لإسرائيل وسورية في جنيف في موعد لا يتعدّى ٣١ أيار ١٩٧٤، في مجموعة

العمل العسكرية المصرية - الإسرائيلية لمؤتمر جنيف للسلام تحت رعاية الأمم المتحدة، بعد أن يكون انضم لهذه المجموعة ممثل عسكري سوري، وباشترك ممثلين للولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي».

- الأمين العام للأمم المتحدة في دمشق

وصل إلى دمشق في الرابع من حزيران ١٩٧٤، أي بعد أربعة أيام من توقيع الاتفاقية، الأمين العام للأمم المتحدة «كورت فالدهايم» لزيارة منطقة الجولان، لأن اتفاقية فصل القوات الموقعة في جنيف نصّت على أن المنطقة بين قوات الطرفين ترابط فيها قوة مراقبة تابعة للأمم المتحدة.

في دمشق، أقام له وزير الخارجية حفل عشاء في نادي الشرق حضرته. وفي حديث معه قال لي إنه زار اليوم منطقة الفصل وما تبقى من مدينة القنيطرة. قال إن المدينة مهذّمة بكاملها ولم يبق منها سوى غرفة واحدة استعملها جنود الأمم المتحدة لتهيئة سندويش له ولمرافقيه. كان ذلك قبل أن تستعيد سورية مدينة القنيطرة وتطلع ويطلع العالم معها على همجية وإجرام الإسرائيليين.

- الرئيس الأميركي «ريتشارد نيكسون» يقوم بجولة في الشرق الأوسط

في ١٢ حزيران ١٩٧٤، وصل إلى القاهرة الرئيس الأميركي ريتشارد نيكسون وزوجته والوفد المرافق، وجرى له في المطار استقبال الفاتحين! ... حلّ في قصر القبة حيث أجرى معه أنور السادات مباحثات ثم دعاه إلى العشاء في حدائق القصر.

في اليوم التالي سافر نيكسون وزوجته والوفد المرافق والسادات بقطار خاص إلى الإسكندرية حيث جرى لهم استقبال حافل. حلّ الرئيس نيكسون وزوجته ومرافقوه في قصر رأس التين. في المساء أقام الرئيس نيكسون حفل عشاء للرئيس أنور السادات في القصر حيث حلّ.

من القاهرة سافر الرئيس الأميركي إلى جدة حيث استقبله الملك فيصل. كان الاستقبال رسمياً خالياً من التبدّل الذي جرى له في القاهرة. أكّد له الملك ضرورة حلّ قضية فلسطين بما يعطي الفلسطينيين حقهم بإقامة دولة لهم تكون عاصمتها القدس.

ومن جدّة جاء الرئيس الأميركي إلى سورية، في ١٥ حزيران ١٩٧٤، وكان السيد الرئيس كلّفني بوضع الترتيبات الخاصة والبرنامج الرسمي لزيارته. جرى للضيف وصحبه استقبال رسمي غير شعبي اشترك فيه الوزراء دون الوزيرين الشيوعيين، وحضر عميد السلك السياسي السفير السوفياتي نور الدين محي الدينون، واستقبلته فتيات الفتوة وأطلقت المدفعية ٢١ طلقة. لفتت الأنظار مصافحة نيكسون الطويلة لي وحديثه معي أثناء استقباله في المطار، إذ سألتني إن كان هنالك سياح أميركان؟ فأجبت بالنفي. قال: إذن تعتبرني أول سائح أميركي وسأبعث إليكم بعدد كبير من السياح، وبمناسبة اشترك أميركا بمعرض دمشق الدولي سأبعث بفرقة فلوريدا للموسيقا، وهي أفضل فرقة موسيقية في أميركا. أجرى أثناء إقامته مباحثات مع السيد الرئيس، في الوقت الذي رافقت السيدة زوجته، بتكليف من السيد الرئيس، في جولة سياحية في دمشق القديمة: سوق الحميدية، الجامع الأموي، قصر العظم، البزورية، وكنيسة حنانيا.

كان الرئيس نيكسون مسروراً من زيارته التي أعلن في نهايتها عن عودة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين والتعاون في المجالات الاقتصادية والثقافية^(١) اعتباراً من ١٦ حزيران ١٩٧٤.

(في ٢٦ آب ١٩٧٤ أكدت وزارة الدفاع الأميركية نبأ نشرته صحيفتا «واشنطن بوست» و«بوسطن غلوب» جاء فيه أن ترتيبات عسكرية خاصة اتخذت في الأيام الأخيرة من ولاية نيكسون «لتفادي بعض الاحتمالات التي كان يمكن أن تنشأ عن غموض وضع نيكسون كرئيس دولة». وأوضحت الصحيفتان أن المقصود بذلك كان «إمكان تلقي إحدى الوحدات العسكرية أمراً بالتحرك ضد الكونغرس في حال الاقتراع على محاكمة الرئيس في مجلس النواب، أو في أثناء محاكمته في مجلس الشيوخ نتيجة فضيحة «واترغيت Watergate»، وذكر أن وزير الدفاع «شليسنجر» هو الذي اتخذ الترتيبات بالتعاون مع رئاسة أركان القوات المسلحة للحيلولة دون قيام ضباط الطيران بانقلاب لصالح نيكسون نظراً لعلاقتهم الوثيقة به).

(١) تفصيلات زيارة نيكسون لسورية في كتاب «مهمات سياسية ودبلوماسية» للمؤلف، دار النفائس - بيروت.

- يوم القنيطرة

كنا ننتظر هذا اليوم بفارغ الصبر، يوم استعادة الأرض المحتلة والتحرير. كان ذلك اليوم هو يوم الأربعاء ٢٦ حزيران ١٩٧٤.

دعانا رئيس الوزراء للتجمع في رئاسة الوزارة. توجهت مع الوزراء بالسيارات إلى القنيطرة. كانت الطريق مليئة بالسيارات والباصات التي توجهت منذ الصباح الباكر إلى الجنوب. كانت الشمس حارة والريح مع التراب عاصفة، إلا أن أحداً ما كان يشعر بذلك وإنما بالفرحة لاستعادة الأرض المحررة.

بعد أن دخلنا الجيب المحرّر بعد سعسع، بدأنا نرى آثار الدمار وحرق السيارات المصفّحة والدبابات المعطّلة والدور المهذّمة، وكانت حقول الألغام على جانبي الطريق محاطة بأشرطة وعليها شارات حمراء كتب عليها «ألغام». وصلنا في الواحدة والربع بعد أن توقفنا طويلاً على الطريق. كان منظر القنيطرة مؤلماً بل مقطّعاً للقلب، إذ أن العدو كان نفس ودمّر جميع بيوتها وعماراتها، وبعضها نفس قبل يوم أو يومين قبل الانسحاب عمدًا. في الساحة الكبيرة نصبت سارية لحمل العلم السوري عليها، واصطفّ أفراد الشرطة والمدعوون من أعضاء القيادتين والجبهة والوزراء وكبار المسؤولين حولها. في الثانية إلا عشر دقائق وصل الرئيس الأسد، فعلت الهاتفات بحياته وبالنصر والتحرير، وبعد أن قام بجولة في ما تبقى من المدينة وأطلع على ما آلت إليه، جاء إلى الساحة فقبل العلم ورفعته على السارية ثم غادر المكان بعد أن ألقى كلمة مناسبة وعد فيها بالتحرير الكامل للأرض العربية. عدنا بعدئذ إلى دمشق، واستغرق الطريق ثلاث ساعات لأن الناس ولاسيما سكان تلك المناطق ومن الشركس بشكل خاص كانوا عائدين إلى القنيطرة، ومع أن التعليمات كانت بإخلاء المدينة لأن الألغام فيها ما زالت مخفية، إلا أن السكان، وبألبستهم الشركسية الجميلة كانوا عائدين بأفواج كبيرة معتقدين أن بلدهم مازال على حاله كما تركوه، إلا أن الألم كان عميقاً والصدمة شديدة وخيبة الأمل أشدّ.

- رئاسة بعثة الشرف لأمير قطر الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني

وصل إلى دمشق في زيارة رسمية في السادس من تموز ١٩٧٤ الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني، أمير دولة قطر، والوفد المرافق له. جرى له في المطار استقبال رسمي ثم رافقه

السيد الرئيس حافظ الأسد إلى قصر الضيافة حيث حلّ. كلّفني السيد الرئيس برئاسة بعثة الشرف لمرافقته.

بعد أن استراح في قصر الضيافة، رافقته لردّ الزيارة للسيد الرئيس في منزله، ثم، وبعد الظهر، قمنا بزيارة إلى الجامع الأموي وقصر العظم ثم عدنا إلى دار السيد الرئيس حيث أجريا مباحثات مغلقة. في المساء أقام السيد الرئيس حفل عشاء على شرف الأمير الضيف في نادي الشرق.

في اليوم التالي، ذهبنا باكراً، يرافقنا الأستاذ محمود الأيوبي، رئيس الوزراء، والوفد المرافق لوضع إكليل من الزهور على قبور الشهداء في نجها ثم زرنا الجبهة: مزرعة بيت جن، وحرفاء وتل الشعار وبيت جن والقنيطرة، ثم زرنا بعض القطاعات في خط الجبهة وعدنا إلى بلودان حيث دعانا السيد رئيس الوزراء على الغداء، عدنا بعده إلى دمشق حيث استقبل الأمير السيد ياسر عرفات بناء على طلب الأخير. في المساء أجرى السيد الرئيس جلسة ثانية من المباحثات مع الأمير الضيف الذي أقام مأدبة عشاء على شرف السيد الرئيس الأسد.

في اليوم الأخير من زيارته غادرنا الأمير إلى القاهرة وجرى له في مطار دمشق وداع رسمي شبيه باستقباله.

- إعادة تشكيل الحكومة -

في ١ / ٩ / ١٩٧٤، أعاد الأستاذ محمود الأيوبي تشكيل حكومة جديدة، خرج منها بعض الوزراء ودخل مكانهم وزراء جدد، وبقيت في الوزارة الجديدة، وزيراً للسياسة ووزيراً للخارجية بالوكالة، وبهذه الصفة استقبلت في فترات متعددة سفراء: المغرب «أحمد الإدريسي»، والنمسا «هانس والسر»، وتنزانيا «كريستوفر فرنكازا»، وغينيا «خليل فوقانا»، وأفغانستان «خليل الله خليلي»، ومنغوليا «جامينيانياما»، وكندا «ليوبولد أمبوت»، وأندونيسيا «الحاج زين العارفين عثمان»، وبنغلاديش «محمد نور الرحمن»، والصومال وفيتنام الديمقراطية والاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأميركية، وحضرت تقديمهم أوراق اعتمادهم للسيد الرئيس، وقد حمل السفير الأميركي للرئيس رسالة من الرئيس «فورد» تؤكد عمل أميركا من أجل سلام المنطقة ومتابعة جهودها.

- تقليد الأستاذ محمد عبد الوهاب وسام الاستحقاق السوري

بتكليف من السيد الرئيس، قلّدت الموسيقار المصري المعروف محمد عبد الوهاب، وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الممتازة (الوشاح الأكبر)، وذلك في الحفلة التي أقامها له وزير الثقافة بنادي الشرق، وكان ذلك في الثامن من أيلول ١٩٧٤، والتي حضرها عدد من الوزراء ومن مقدّري موسيقا محمد عبد الوهاب ومكانته في العالم العربي؛ ثم أقيمت له ولزوجته السيدة نهلة مآدبة عشاء في فندق بلودان الكبير حضرها عدد من السادة الوزراء ومن كبار ضباط وقادة الجيش ومن أصدقائه.

- استقبال محمد المصمودي

استقبلت في السادس عشر من شهر تشرين الثاني ١٩٧٤ السيد محمد المصمودي الذي كان وزيراً للخارجية التونسية، وكان قبل ذلك سفيراً في باريس عندما كنت قائماً بأعمال سفارتنا فيها، وكانت بيننا مودة وصداقة. ذكر لي أثناء الزيارة أن فرنسا ستبعث قريباً ببعض وزرائها إلى البلاد العربية، وسيصل المسيو «شالندون» إلى سورية قريباً، وقال إن فرنسا دعت مجموعة الدول المنتجة للنفط: السعودية والإمارات والجزائر وفنزويلا، والدول المستهلكة: الولايات المتحدة وفرنسا والسوق الأوروبية المشتركة، والدول المتأثرة بأزمة الطاقة: الهند والبرازيل وتنزانيا، لاجتماع في باريس لبحث أزمة الطاقة، وقال إنه أشار على الفرنسيين توجيه الدعوة إلى سورية أيضاً.

السيد محمد المصمودي كان وزيراً لخارجية تونس وعمل على إقامة وحدة بين تونس وليبيا، وبعد أن قطعت مساعيه شوطاً بعيداً في تحقيقها، أقاله الرئيس بورقيبة من منصبه وغضب عليه لحماسه المفرط للوحدة التي تهدد مركزه، وأحلّ محلّه في الخارجية الحبيب الشّطي.

في ١٠ آذار ١٩٧٦، تمّ الإفراج في القاهرة عن السيد محمد المصمودي الذي اعتقلته السلطات المصرية قبل يوم في مطار القاهرة بعد أن اعترف أنه أرسل إلى القاهرة لإقناع الرائد هادي الهوني والمحيشي، وكانا عضوين في مجلس الثورة الليبي وانقلبا على معمر القذافي ثم التجأ إلى القاهرة، جاء لإقناعهما بالعودة إلى طرابلس وتسوية خلافاتهما سلمياً مع العقيد معمر القذافي.

وفي ١٣ آذار ١٩٧٦، ذكرت مصادر رسمية في القاهرة أن الرئيس الليبي معمر

القذافي أصدر أوامره إلى السلطات الليبية بطرد ٣٠٠٠ مصري كإجراء انتقامي من مصر بعد إلقاء القبض على ٢٧ ليبيا في مصر بتهمة محاولة القيام بعمليات تخريب في القاهرة، واختطاف الرائد عمر المحيشي عضو مجلس قيادة الثورة الليبي، اللاجئ السياسي في القاهرة.

- الملك فيصل بن عبد العزيز في دمشق

وصل إلى دمشق، في الساعة الحادية عشرة من صباح الثلاثاء الرابع عشر من كانون الثاني ١٩٧٥، الملك فيصل بن عبد العزيز، عاهل المملكة العربية السعودية، فجرى له استقبال رسمي وشعبي حافل لم تشهده دمشق من قبل. رافق الملك في هذه الزيارة الأمير فهد بن عبد العزيز، النائب الثاني لرئيس الوزراء السعودي وزير الداخلية، والدكتور رشاد فرعون، كبير مستشاري الملك والسيد كمال أدهم، مستشاره الخاص. أشارت أوساط سعودية إلى أن هذه هي المرة الأولى التي يرافق فيها الأمير فهد الملك فيصل في زيارة رسمية خارج السعودية، مما يشير إلى أهمية الزيارة ودقة المواضيع التي ستبحث خلالها. لم يحضر الاستقبال الحافل أعضاء القيادتين للحزب وأعضاء الجبهة التقدمية إلا الوزراء منهم، وغاب الوزيران الشيوعيان ولم يدعيا إلى حفلات العشاء. وحضر السفير السوفياتي وجميع سفراء الدول الشيوعية والاشتراكية بمن فيهم سفير الصين، الاستقبال والوداع. في المساء، أقام الرئيس الأسد حفل عشاء على شرف الملك فيصل في نادي الشرق، وبعد يومين أقام الملك فيصل حفل عشاء في النادي على شرف الرئيس حافظ الأسد.

في اليوم التالي قام الملك فيصل بزيارة إلى القنيطرة صحبه فيها الرئيس الأسد، كما زار منطقة عسكرية، وفي المساء، زار السفارة السعودية واستقبل فيها الجالية السعودية في دمشق ثم استؤنفت بعدها المباحثات بين الجانبين السوري والسعودي. في ثالث يوم للزيارة، يوم الجمعة، استعرض الرئيسان الفرقة العسكرية السعودية التي كان أرسلها الملك إلى سورية للاشتراك، مع القوات السورية، في حرب تشرين، وكنت حاضراً العرض الجميل، وكان الطقس بارداً في مطار دمشق القديم. بعد العرض تناول الجميع الشاي في نادي المطار.

ثم ذهب الرئيس والملك إلى جامع بني أمية لأداء صلاة الظهر، غادر بعدها الملك ومرافقوه بالطائرة إلى الأردن.

في المساء، صدر البلاغ المشترك السوري - السعودي، وقد جاء فيه أن الملك فيصل قرر تزويد سورية بمساعدات مالية تبلغ قيمتها ١٥٠ مليون دولار لمواجهة بعض الضرورات الملحة، وكذلك تقديم قرض بمبلغ ٢٠٠ مليون دولار لإنجاز بعض مشاريع التنمية، واتفق الجانبان على الاستمرار في دعم وترسيخ التضامن العربي الذي تجلّى في حرب تشرين الأول التحريرية والذي ارتكزت عليه مقررات مؤتمر القمة السابع في الرباط، واتفقا على ضرورة تنفيذ مقررات المؤتمر نصاً وروحاً، وعلى وضع جميع طاقات وإمكانات الأمة العربية في خدمة معركة التحرير، «كما أعرب الملك فيصل والرئيس الأسد عن قلقهما البالغ من جرّاء الاعتداءات الإسرائيلية الوحشية المتكررة على الأراضي اللبنانية».

في ١٣ ربيع الأول ١٣٩٥ و ٢٥ آذار ١٩٧٥، وبمناسبة عيد المولد النبوي الشريف، نزلنا إلى الجامع الأموي الكبير حيث حضر الرئيس الأسد وعدد كبير من المسؤولين ورجال الدين للصلاة والاحتفال بهذا اليوم المهيّب، وفي نهاية الاحتفال تقدّم اللواء علي دوبا، رئيس المخابرات العامة وقدم للرئيس ورقة أطلع عليها الرئيس وتابع الاحتفال حسب البرنامج المعدّ. لم نعلم بالخبر المؤلم إلا بعد خروجنا من الجامع. إذ أعلن اليوم في الرياض نبأ اغتيال الملك فيصل بن عبد العزيز، ملك المملكة العربية السعودية، عندما تقدّم ابن شقيقه فيصل بن مساعد بن عبد العزيز، الذي يشكو من مرض عقلي، ليقدم للملك التهاني بعيد المولد النبوي الشريف، ثم أخرج مسدساً وأطلق منه بعض العيارات النارية على الملك عن قرب، ونقل الملك إلى المستشفى في الرياض إلا أنه فارق الحياة حول الظهر، وأعلن النبأ في الساعة الواحدة بعد الظهر، كما أعلن الأمير خالد وليّ العهد ملكاً على المملكة العربية السعودية والأمير فهد وليّاً للعهد ورئيساً للوزراء.

أرسل الرئيس الأسد برقية تعزية للملك خالد واتّصل به هاتفياً، كما قرّر السفر في اليوم التالي على رأس وفد إلى الرياض لحضور الصلاة عن روح الملك فيصل والمشاركة بالتشيع، وأعلنت سورية الحداد لمدة ١٤ يوماً.

في اليوم التالي سافر الرئيس الأسد إلى الرياض للمشاركة بالصلاة على جثمان

الملك فيصل وبتشييعه إلى مثواه الأخير، وقد رافقه السادة: رئيس الوزراء، ووزير الخارجية، ووزير الدفاع، ومستشار الرئيس. جرت الصلاة على الجثمان عقب صلاة العصر، وكان قد وصل إلى الرياض أكثر الرؤساء العرب والمسلمين. وذكرت وكالة رويترز للأنباء، أن وسائل الإعلام السوفياتية لمّحت بقوة إلى أنها تعتبر وكالة المخابرات المركزية لها علاقة باغتيال الملك فيصل.

وفي ١٩ حزيران ١٩٧٥، ١٠ جمادى الثانية ١٣٩٥، نفذ حكم الإعدام بقاتل الملك فيصل وذلك بقطع رأسه بالسيف. وكان لاغتيال الملك فيصل أشدّ الألم في جميع البلاد العربية والإسلامية.

- وفاة شقيق الرئيس حافظ الأسد

توفي الأربعاء ٢٢ كانون الثاني ١٩٧٥ في القرداحة، الأخ الأكبر للرئيس حافظ الأسد المرحوم أحمد علي سليمان، فسافرت صباح الخميس ٢٣ / ١ / ١٩٧٥ برفقة رئيس الوزراء والوزراء للمشاركة في تشييعه، كما حضر أعضاء القيادتين القومية والقطرية لحزب البعث وأعضاء الجبهة التقدمية وكبار قادة الجيش والمحافظون وجماهير غفيرة. ويبدو أن العادة كانت بإطلاق الرصاص في هذه المناسبة، فكان إطلاق الرصاص غزيراً.

حضر التشييع أيضاً السيد موسى الصدر الذي ألقى كلمة تأبينية جيدة وموفقة حلّل فيها فلسفة الموت. عدت بعد الدفن مع الزميل الدكتور محمد العمادي، وزير الاقتصاد، إلى دمشق.

- فيلمان عن القنيطرة والقدس

عُرض على السفراء العرب ورجال الأعمال البريطانيين، في لندن، بتاريخ ٢٧ كانون الثاني ١٩٧٥، فيلمان يدينان إسرائيل. الأول عن تدمير مدينة القنيطرة في الجولان، والثاني عن مصادرة الممتلكات العربية في القدس. كان عرض الفيلمين لحساب لجنة السلام الأميركية. يبيّن الفيلم الأول كيف أن وحدات الجيش الإسرائيلي نسفت ودمّرت منازل القنيطرة دون مبرر وقبل اضطرارها لمغادرتها. قال «تيتو هوارد»، الذي أنتج الفيلمين: إن فيلم القنيطرة صُوّر لإظهار نتائج الحرب في

الجانب السوري. ثم قال: إن شركات التلفزيون البريطاني، نتيجة ضغط اليهود في بريطانيا، رفضت عرض الفيلم لأنه يؤيد وجهة النظر العربيّة.

وفي التاسع من كانون الثاني ١٩٧٦، وصلت إلى دمشق، بدعوة من القيادة القومية لحزب البعث، السيدة «مارغريت تاتشر»، رئيسة حزب المحافظين البريطاني. استقبلها السيد عبد الله الأحمر وأجرى معها مباحثات خلال يومين ثم اصطحبها لزيارة القنيطرة المدمّرة، وفي ردها على كلمة محافظ القنيطرة قالت: «لقد زرت اليوم هذه المدينة التي دُمّرت كلياً، ومن الصعب على الإنسان أن يتصوّر شيئاً من بعيد ما لم يره بأمّ عينه».

المعروف عن «مارغريت تاتشر» تأييدها لإسرائيل عندما أصبحت رئيسة لوزراء بريطانيا.

- انتخابات القيادة القطرية لحزب البعث

جرت في الرابع عشر من نيسان ١٩٧٥ انتخابات القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي، ففاز السادة:

الرئيس حافظ الأسد، عبد الله الأحمر، محمد جابر بجبوج، محمد علي الحلبي، عبد الحليم خدام، جورج صدّقني، محمد حيدر، مصطفى طلاس، عبدالرحمن خليفاي، عبد الغني إبراهيم، فهمي اليوسفي، عبد الله الأحمد، متعب شنان، طه الخيرات، أحمد الحسن، محمد حديد، رفعت الأسد، أحمد دياب، نبيه حسّون.

وخرج من القيادة السابقة السادة:

محمود الأيوبي، ناجي جميل، عصام النائب، أديب ملحم، عبد الكريم عدي وأحمد الخطيب.

وهذا ما دعا الأستاذ محمود الأيوبي لتقديم استقالة حكومته فيما بعد.

- النفط في جبسة

في الأول من أيار ١٩٧٥ طلب إلي الدكتور عدنان مصطفى، وزير النفط، أن أرافقه بالطائرة إلى دير الزور للاحتفال بتدشين أول بئر للنفط في منطقة جبسة. حضرت

الاحتفال كما حضره عدد كبير من المسؤولين في منطقة دير الزور والجزيرة، وهذا البئر هو واحد من أربع وعشرين بئراً يجري حفرها في هذه المنطقة تجعل من إنتاج حقل جبسة مليون طن.

- اغتيال عضو القيادة القومية العراقي

بينما كان الرفيق أحمد عزّاوي، عضو القيادة القومية (عراقي)، يهيمّ بزيارة أحد أصدقائه في دمشق، ولدى فتحه باب سيارته انفجر لغم شديد عليه فأصابه بجروح شديدة ودمّر السيارة. كان ذلك يوم السبت ٢٨ حزيران ١٩٧٥. نقل إلى المستشفى إلا أنه فارق الحياة بعد وصوله بقليل. لاحقت سلطات الأمن السورية بعض المتسلّلين من المخابرات العراقية التي قامت وتقوم بمحاولات القتل والخطف، إذ حدثت محاولة منهم لخطف الرفيق فهمي اليوسفي، عضو القيادة القطرية السوري، قبل بضعة أيام. على أثر ذلك قرر وزير الداخلية السيد علي ظاظا وضع محرس أمام بيوت أعضاء القيادتين القومية والقطرية وأمام بيوت الوزراء. لم أقبل وضع محرس أمام بيتنا وقلت للزميل وزير الداخلية إنني أذهب ماشياً إلى وزارة السياحة، كما إنني أتفقّد بمفردي المشاريع السياحية ولا أعتقد أن أحداً يفكر باغتيالي. أما وضع محرس أمام بيتنا فإنه سيؤدي إلى إزعاجي وإزعاج الجيران والذين يودون زيارتنا.

- ملك المغرب محمد الخامس في دمشق

في عشاء لدى سفير المغرب بدمشق أحمد الأديسي بتاريخ ٤ تموز ١٩٧٥ ذكر لي والد زوجته (حمّاه) أنه، عندما كان رئيساً للتشريفات مع المرحوم محمد الخامس، زار الملك ومعه وفد كبير القاهرة وبيروت ودمشق، ولدى مقابله للرئيس جمال عبد الناصر عارض زيارة الملك لدمشق ولشكري القوتلي بالذات قائلاً إن شكري القوتلي لم تعد له صفة رسمية، كما أنه عارض منحه وشاح المغرب الوطني (وشاح العرش) باعتبار أن هذا الوسام لا يعطى إلا لرؤساء الدول، وإن القوتلي لم يعد سوى (المواطن العربي الأول)، إلا أن الملك محمد أصرّ على المجيء إلى دمشق وأصرّ على منح القوتلي هذا الوسام الرفيع. عارض مرافقو الملك (بعثة الشرف المصرية، ويعتقد دون أن يكون متأكداً، أنه كمال الدين حسين) نزول الملك إلى الجامع الأموي ليلاً

للصلاة ووضعوا العراقيل في وجهه إلا أن الملك أصرّ ونزل للصلاة في الجامع قائلاً لهم: «هذا الجامع ليس ملككم وإنما هو ملك للإسلام جميعاً».

- الأمير فهد بن عبد العزيز في دمشق

في الحادي عشر من آب ١٩٧٥ وصل إلى دمشق الأمير فهد بن عبد العزيز آل سعود، ولي عهد المملكة العربية السعودية، فجرى له استقبال رسمي في المطار، إذ استقبله الأستاذ محمود الأيوبي، رئيس الوزراء، والوزراء وكنت بينهم. أجرى الرئيس الأسد معه جولتين من المباحثات حول القضايا العربية والعلاقات الثنائية، وحضر المباحثات رئيس الوزراء السوري ووزير الخارجية، كما حضرها الدكتور أحمد زكي يمانى، وزير النفط في المملكة العربية السعودية، الذي رافق الأمير فهد، وجاءت هذه الزيارة تنويعاً للجهود التي بذلتها السعودية خلال الشهور الماضية للتوسط في إيجاد حلّ نهائي لاقتسام مياه الفرات بين سورية والعراق. في اليوم التالي، ذهبت لاستقبال الأمير في فندق بلودان الكبير حيث تناول والدكتور زكي يمانى والوفد المرافق طعام الغداء بدعوة من الرئيس الأسد حضره رئيس الوزراء والوزراء. بعد الغداء استقبلنا سموه في جناحه بالفندق وغادر مساءً إلى عمان.

مساءً صدر بيان مشترك عن الزيارة تضمن:

«وافقت حكومة الجمهورية العربية السورية على اقتراح المملكة العربية السعودية توزيع مياه الفرات على أساس نسبة محدودة مما يرد من مياه على الحدود السورية - التركية، وتعهدت الحكومة السورية بإيصال هذه النسبة إلى الحدود العراقية، وسيتم الاتفاق بين سورية والعراق، في وقت لاحق، على هذه النسبة».

- زيادة الرواتب في سورية

صدر في ١٥ تشرين الثاني ١٩٧٥ مرسوم رئاسي ينصّ على زيادة رواتب موظفي الدولة السورية ابتداء من الأول من كانون الأول المقبل، وذلك بمناسبة الذكرى الخامسة «للحركة التصحيحية».

وجرى حساب الزيادة في الرواتب على الأساس التالي:

٣٠ في المئة زيادة على المئة الأولى

٢٥ في المئة زيادة على المئة الثانية

١٦ في المئة زيادة على المئة الثالثة

١٠ في المئة زيادة على الجزء الباقي من الرواتب التي تفوق ٣٠٠ ليرة سورية.

أما رواتب التقاعد فقد تقرر رفعها ١٠ بالمئة، والمخصصات العائلية مبلغ ٥ ليرات سورية في الشهر لكل شخص.

وتأتي هذه الزيادة في الرواتب بعد عام من الزيادة التي تمت في تموز ١٩٧٤.

- المفاوضات مع السوق الأوروبية المشتركة

في الخامس من شباط ١٩٧٦ بدأت سورية في بروتوكول مفاوضاتها مع السوق الأوروبية المشتركة لعقد أول اتفاق تجاري بين الجانبين. قال المسؤولون إن اللجنة التنفيذية لدول السوق قدّمت إلى مندوب سورية العرض نفسه الذي سبق أن تقدّمت به إلى كل من مصر والأردن والذي ستتلقى بموجبه سورية معونة فنية وصناعية وشروطاً أفضل لتصدير بضائع زراعية وصناعية إلى دول السوق.

- وزير الخزانة الأميركي في دمشق

بعد الزيارة التي قام بها الرئيس الأميركي «ريتشارد نيكسون» في الخامس عشر من حزيران ١٩٧٤ إلى سورية، والزيارات المكوكية التي كان يقوم بها وزير الخارجية «هنري كيسنجر» لسورية لفك ارتباط القوات المتحاربة السورية والإسرائيلية، قام السيد «وليم سايمون»، وزير الخزانة الأميركي، بزيارة إلى دمشق بتاريخ ٣ آذار ١٩٧٦ ترافقه زوجته ورفاقه وفد كبير. استقبله الرئيس الأسد وأجرى معه مباحثات خرج بعدها ليقول للسفير الأميركي بدمشق «ريتشارد مورفي» إنه كان مسروراً جداً بعد لقائه الرئيس وبعض الوزراء السوريين، وكان قبل مقابله لهم يخشى زيارة سورية.

أقام له ولصحبه الدكتور محمد العمادي، وزير الاقتصاد، مأدبة غداء في نادي الشرق حضرتها، وكان لي معه ومع زوجته حديث طويل.

من دمشق سافر «وليم سايمون» إلى مصر، وصرّح لدى زيارته للأقصر إن المساعدة الأميركية لمصر ستبلغ عام ١٩٧٧ مليار دولار، منها ٧٥٠ مليون دولار مساعدة مالية و ٢٥٠ مليون دولار مواد غذائية.

- تزويدنا بالنفط السعودي

في ١٠ نيسان ١٩٧٦، أوفدت الحكومة السورية وزير المالية محمد الشريف إلى العراق لبحث موضوع رسوم إمرار النفط العراقي عبر سورية إلى البحر، ولما عاد، شرح لنا في اجتماع لمجلس الوزراء المباحثات التي أجراها في بغداد مع عدنان حمداني، عضو القيادة القطرية العراقي المسؤول عن النفط. قال إن العراقيين طرحوا إعطاءنا «بضعة سانتات» عن كل برميل نفط يمرّ في الأنابيب عبر سورية إلى بانياس. طلبنا ٥٥ سنتاً، عرضوا بيعنا النفط بالأسعار العالمية وطلبنا بيعنا بالسعر السابق، ولم يتم التوصل إلى اتفاق. وقطع العراق النفط عن سورية حتى قبل مغادرة محمد الشريف بغداد.

في ٢٠ نيسان ١٩٧٦، شرح لنا محمد حيدر، رئيس اللجنة الاقتصادية، نتيجة مباحثاته مع الملك خالد، عاهل المملكة العربية السعودية، ومع الأمير فهد استعداد السعودية تزويد سورية بالنفط بنفس الشروط التي قدّمتها لمصر، أي ٣ ملايين طن بالسعر العالمي ولكن بقرض يسدد بعد ثلاث سنوات، وقال: إن «غيث فرعون» ذكر له أن السعودية على استعداد لتقديم ٢٠٠ ألف طن من النفط بشكل هبة، وإن غيث مستعد لنقل هذه الكمية إلى بانياس بسعر ١,٥ / دولار ونصف للطن، وأضاف محمد حيدر، إن المفاوضات التي أجراها والدكتور عدنان مصطفى، وزير النفط، معهم في دمشق لنقل هذه الكمية والتي كان يطلع رئيس الوزراء على مراحلها، كانت تهدف إلى تخفيض هذا المبلغ، وقد قبل غيث تخفيضه إلى ١,٤٥ / دولار على أن تكون هذه هي المرة الأولى والأخيرة، لأن غيث كان يريد استئجار ناقلات للنفط لعدم وجود ناقلات لديه. واضطررنا للقبول بهذا السعر.

العلاقات بين سورية والدول العربية المجاورة

وجدت من المفيد، في آخر فترة وجودي بوزارة السياحة وفي آخر هذا الكتاب، أن أشير إلى بعض الأحداث المهمّة التي وقعت في الدول العربية (الشقيقة) المجاورة والتي تأثرت سورية بها. كما أنني اطلعت، بصفتي وزيراً للخارجية بالوكالة، على بعض الأحداث العالمية الهامّة، أحببت أن أورها في ختام كتابي، من دون تعليق، للفائدة التاريخية.

لبنان

العلاقات مع لبنان

- وفد الرؤساء إلى الأمم المتحدة

في العاشر من تشرين الثاني ١٩٧٤ سافر وفد الرؤساء اللبنانيين المشكّل من رؤساء الجمهورية: سليمان فرنجيّة، الرئيس الحالي، وكميل شمعون، وشارل حلو، الرئيس السابقان، وصبري حماده، رئيس مجلس النواب، وصائب سلام ورشيد كرامي وعبدالله اليافي، رؤساء الوزارة السابقين، سافر إلى الولايات المتحدة لتمثيل لبنان في الدورة العادية للأمم المتحدة. لدى وصول الوفد إلى نيويورك، حدث له حادث اهتزّ له لبنان وكاد أن يؤدي إلى الوقعة بينه وبين الولايات المتحدة الأمريكية.

إذ لدى وصول الوفد إلى مطار جون كندي في نيويورك، جاء موظفو الأمن والجمارك مع الكلاب لتشمّ حقائب الوفد العالي المقام، بدل أن يذهب الرّسميون الأميركيّون لاستقبال «وفد رؤساء الجمهورية» الذين جاؤوا لتمثيل العرب، كل العرب، في الأمم المتحدة.

فسّرت أميركا تصرّفها أنّه وصلتها إخبارية أن بعض مرافقي الرئيس فرنجية كانوا ينقلون الحشيش في حقائبهم فاضطّرت السلطات للجوء إلى الكلاب البوليسية، وتبيّن أن الإخبارية كانت كاذبة!...

ولما عاد الوفد إلى لبنان لم يدع الرئيس سليمان فرنجيّة سفير أميركا في بيروت لحضور حفلة الاستقبال في القصر الجمهوري، بمناسبة عيد الاستقلال، احتجاجاً على ذلك التصرف، فاستدعت الحكومة الأميركية سفيرها في بيروت.

- اعتداء الموساد الإسرائيلي على مكاتب الفلسطينيين في بيروت

ثلاثة مكاتب للمقاومة الفلسطينية في شوارع مختلفة من بيروت تعرّضت قبل ظهر

العاشر من كانون الأول ١٩٧٤، وفي وقت واحد تقريباً، لعملية تخريب واسعة النطاق. فقد استهدفت مكاتب منظمة التحرير الفلسطينية في كورنيش المزرعة، ومركز الأبحاث التابع للمنظمة في رأس بيروت، ومكتب فتح الاجتماعي في محلة برج أبو حيدر، إلى القصف.

وقد وضع الإرهابيون الإسرائيليون من الموساد، الذين جاؤوا إلى بيروت بجوازات مزورة بريطانية وألمانية وإيطالية، وغادروا بيروت بالطائرة قبل حدوث الانفجار، كانوا وضعوا صواريخ على ظهر سيارات استأجروها من مكاتب إيجار السيارات Rent a car ووقّتها ثم غادروا البلاد قبل الانفجار. رداً على ذلك، قام الفدائيون الفلسطينيون بنسف قاعة سينما في تل أبيب، فقتل ثلاثة وجرح أكثر من خمسين إسرائيلياً.

وفي الخامس من تموز ١٩٧٥، فجّرت وحدة فدائية فلسطينية قنبلة زنتها ١٥ كيلو غراماً في ميدان صهيون في قلب القدس اليهودية أدت إلى قتل ١٤ إسرائيلياً وجرح ٧٥ على الأقل حسب الإحصاءات الرسمية. وقد وقع الانفجار في الساعة العاشرة صباحاً، وكانت القنبلة موضوعة داخل ثلاجة أمام متجر لبيع الأدوات المنزلية، وقال البوليس الإسرائيلي إن الانفجار قد أعقبه نيران مدافع رشاشة كانت تطلق من سيارة مسرعة في شارع قريب من مكان الانفجار.

وبعد الظهر قامت الطائرات الإسرائيلية بغارة على مخيمات اللاجئين جنوب بيروت فقتل عدد وجرح عدد آخر من اللاجئين. في بيروت، وقع انفجار في مكاتب «لينا كار» وهي إحدى المكاتب التي أجّرت السيارة لحامل الجواز الألماني.

- اعتداء الكتائب اللبنانية على باص فلسطيني

بينما كان أحد الباصات الذي ينقل فلسطينيين في منطقة عين الرمانة، تعرّض في ١٣ نيسان ١٩٧٥ لاعتداء من جماعة الكتائب اللبنانية فقتل ٢٣ فلسطينياً، وانتشر القتال إثر ذلك في الليل، في حين دخل الرئيس سليمان فرنجية المشفى الأميري لإجراء عملية جراحية، وكان ذلك بداية لما عرف فيما بعد بالحرب الأهلية في لبنان.

- أول وزارة عسكرية في لبنان

نتيجة ازدياد الاضطرابات في لبنان، استقالت الحكومة التي كان يرأسها رشيد الصلح، بعد أن أدلى، في ١٨ أيار ١٩٧٥، ببيان شديد اللهجة في مجلس النواب، حمل فيه الكتابب مسؤولية الحوادث الدامية في لبنان.

إثر ذلك تشكلت في ٢٣ أيار ١٩٧٥ أول وزارة عسكرية بتاريخ لبنان برئاسة العميد أول متقاعد نور الدين رفاعي، وعضوية قائد الجيش العماد إسكندر غانم (للدفاع والموارد المائية والكهربائية)، والعميد الركن موسى كنعان (نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للإعلام والتربية الوطنية والفنون الجميلة)، والعماد سعيد نصر الله (وزيراً للدخالية والإسكان والتعاونيات)، والعميد الركن فوزي الخطيب (وزيراً للاقتصاد والتجارة وللتصميم العام)، ولوسيان دحداح (للخارجية والمغتربين وللعمال وللسياحة)، واحتفظ الرفاعي (بالعدل والصحة والنفط والصناعة).

إلا أن هذه الوزارة لم تعمّر سوى ٤٨ ساعة، إذ أن العميد نور الدين الرفاعي ذهب في ٢٦ أيار إلى القصر الجمهوري وقدّم استقالته.

كلّف الرئيس سليمان فرنجية بعد ذلك رشيد كرامي بتشكيل الوزارة الجديدة. واستمرّت المعارك في لبنان: (١٢ قتيلاً) وأكثر من هذا العدد جريحاً وما لا يقلّ عن ٣٧ مخطوفاً وتصاعدت في الليل المعارك من عين الرمانة إلى الحازمية ومن جسر الباشا إلى الكرنيتينا.

وفي ٢٨ حزيران تدهورت الحالة الأمنية بشكل شديد، وأمضت بيروت ليلاً مليئاً بالانفجارات والصواريخ وأصوات الرشاشات ومدافع الهاون، وقد زاد عدد القتلى خلال الأيام الخمسة الماضية عن أربعين قتيلاً.

وفي الأول من تموز ١٩٧٥ تمّ تشكيل الوزارة اللبنانية برئاسة رشيد كرامي، اشترك فيها: كميل شمعون للدخالية، وفيليب تقلا للخارجية، وغسان تويني والمير مجيد أرسلان وعادل عسيران.

في ٢٩ حزيران ١٩٧٥ اختطف الكولونيل الأميركي «أرنست مورغان»، وقالت السفارة الأميركية في بيروت إن الكولونيل خطفه ٢٠ مسلحاً عند مستديرة المطار الساعة السادسة مساء الأحد، والكولونيل مورغان هو رئيس موظفي التخطيط في بعثة

المساعدات العسكرية الأميركية في أنقره، وتسعى السلطات اللبنانية للعثور عليه وتبذل جهدها في سبيل ذلك، وقد وجد فيما بعد مقتولاً.

لن أستعرض أحداث الحرب الأهلية في لبنان بالتفصيل لأنها مؤلمة ولأنها انتهت والحمد لله، راجياً أن لا تعود، لأن لبنان نجمة مضيئة في سماء العالم العربي وأرجو أن يستمرّ ضياؤها، إلا أن هذه الحرب كانت قريبة منا وتأثرتنا بها سياسياً واجتماعياً لكثرة اللاجئين اللبنانيين إلى سورية هرباً من نار الحرب وعدم وجود أماكن لإيوائهم، ولتأثير ذلك سلباً على السياحة لأن عدم الاستقرار في أحد بلدان المنطقة يؤثر عليها ويحول دون مجيء السياح إلى المنطقة بكاملها، لذلك سأكتفي بسرد عناوين أخبارها المؤلمة.

- في ١٩ كانون الثاني ١٩٧٦، سقطت منطقة الكرنيتينا الفقيرة، والمأهولة بأكثر من عشرين ألف مسلم، بيد قوات الكتائب التي أحرقتها بعد أن مثلت بسكانها الذين هربوا منها وهم يلوحون بالمحارم البيض المربوطة إلى عصي...

- في ١٤ شباط ١٩٧٦، أعلن الرئيس سليمان فرنجية الميثاق السياسي الذي تمّ الاتفاق عليه مع الرئيس حافظ الأسد في دمشق، وأذاع نصّ الوثيقة التي ورد فيها:

«أيها اللبنانيون

لم تكن مصادفة هذه المبادرة التي طلعت علينا من دمشق يوم اشتدّ الخطب واستعرت النار في لبنان، فمنذ الزمن القديم عين من لبنان على سورية الشقيقة، وعين من سورية على لبنان الشقيق، وهي عين ودّ وصفاء...

... مرة أخرى أردنا أن نعرّف العالم إلى هوية لبنان من دمشق ليعرف:

إن لبنان بلد عربي، سيّد، حرّ، مستقلّ.

إنه مهد الدعوات التي شعت مشرقة في العالم العربي.

إنه صاحب صيغة فريدة للتعايش بين الطوائف والأديان.

إنه ملتقى حضارات العالم ومختبر إنساني فذّ.

إنه صوت العرب في الدنيا على يد أبنائه المقيمين والمغتربين.

ولم يكن ليغيب عن الأشقاء العرب أن من حق لبنان أن يبقى سيّداً ليبقى ذلك

اللسان الأمين، فيبقى وجه الحق مشرقاً، وخير الأشقاء المصون متألّفاً».

- في ١٩ آذار ١٩٧٦ ، أرسل الرئيس حافظ الأسد طائرة عسكرية نفثة إلى بيروت لتقلّ السادة: رشيد كرامي وكامل الأسعد وصائب سلام إلى دمشق، واستعرض معهم الوضع في لبنان.

- قصفت القوات اليسارية اللبنانية القصر الجمهوري في بعدا، فاضطر الرئيس سليمان فرنجية لمغادرته إلى جونه حيث اتخذ من بلديتها مركزاً مؤقتاً لرئاسة الجمهورية.

- في ١٠ آذار ١٩٧٦ ، قتل صباحاً قائد منطقة الشمال العسكرية العقيد الركن عبدالمجيد شهاب برصاص مسلّحين قرب جونه، كما ازدادت حركة التمرد في الجيش اللبناني وانضمت بعض فئاته المسلّحة إلى الملازم أول أحمد الخطيب. وفي ١١ آذار قام العميد الركن عبد العزيز الأحذب بانقلاب عسكري غريب على الطراز السوري، إذ أصدر «البلاغ رقم واحد» الذي قال فيه:

«إنقاذاً لوحدة الجيش وإعادة اللحمة إلى العسكريين وإنقاذاً للوضع المتدهور في البلاد.

ولما كانت تحذيراتي المتواصلة قد ذهبت أدراج الرياح، وحفاظاً على المصلحة اللبنانية العليا وإعادة اللحمة إلى الشعب اللبناني الكريم، وبوحي من ضميري وانطلاقاً من مسؤوليتي أمام الله والتاريخ، أقرّر مايلي:
أولاً - أطلب من الحكومة اللبنانية أن تقدّم استقالتها خلال ٢٤ ساعة، وإلا اعتبرت بحكم المستقيلة.

ثانياً - أطلب من فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية، محافظة على الوحدة اللبنانية، أن يتمثّل بزميله السابق الشيخ بشاره الخوري ويقدم استقالته من سدة الرئاسة وإلا اعتبر بحكم المستقيل...
وتلت بلاغات أخرى ٢ و٣ و٤...

واتصل العميد أول الركن عزيز الأحذب مرتين بالرئيس حافظ الأسد وعرض عليه تطورات الموقف في لبنان، فأجاب الرئيس الأسد أنه يعتبر أحداث لبنان «قضية داخلية».

وفي ٢٢ آذار، انعقد مجلس الوزراء لأول مرة بعد إعلان العميد أول الركن عزيز

الأحذب حركته الإصلاحية، فحسم قضية انتخاب رئيس الجمهورية قبل ستة أشهر من انتهاء ولاية الرئيس الحالي، عوضاً عن المدة بين شهر وشهرين. وانتهى الانقلاب العسكري!...

- وفي ١٠ نيسان، عقد البرلمان اللبناني جلسة في قصر العسيلي وصادق على القرار بتعديل المادة / ٧٣ / من الدستور بحيث أصبح من الممكن انتخاب رئيس الجمهورية قبل ستة أشهر من انتهاء ولاية الرئيس الحالي، وفي ٢٤ نيسان وقّع الرئيس سليمان فرنجية تعديل هذه المادة / ٧٣ / من الدستور.

- وفي ٥ نيسان، نهبت أموال «بنكو دي روما» الذي افتتح في بيروت عام ١٩١٩ وذلك بأن دخل اللصوص الغرفة المصفحة التي تضم صناديق الأمانات بعدما نسفوا جداراً تزيد سماكته على ٦٠ سنتيمتراً، وكان هذا المصرف، المصرف (١١) الذي نهب. - رغم كل المساعي لوقف الاقتتال، لم يتوقف القتال بل ازداد ضراوة في بيروت والجبل، مما اضطر الإمام موسى الصدر، رئيس المجلس الإسلامي الشيعي للتوجه إلى دمشق في منتصف ليل ١٣ أيار ١٩٧٦ بطلب من مؤتمر قمة إسلامي عقد مساء في منزل مفتي جمهورية لبنان الشيخ حسن خالد في عرمون، وذلك لإطلاع الرئيس الأسد على نتائج المؤتمر.

وأضمت بيروت ليلة عاصفة لم تشهدها في تاريخها، إذ استعمل في القتال الدبابات والمدفعية وسقط أكثر من ٢٠٧ قتلى وأكثر من ٤٠٠ جريح، مما استوجب دخول القوات النظامية السورية، في الثاني من حزيران، إلى لبنان لوقف نزيف الدم. - عقد مجلس جامعة الدول العربية في القاهرة، بتاريخ ٨ حزيران ١٩٧٦، اجتماعاً بحضور جميع الأعضاء، ما عدا لبنان الذي لم يدع، واستمرّ حتى الرابعة صباحاً واتخذ قراراً بإيفاد وفد برئاسة الأمين العام محمود رياض وعضوية وزير خارجية البحرين ونائب وزير خارجية ليبيا إلى سورية للطلب إلى الرئيس الأسد العمل على وقف القتال في لبنان.

ودرست الجامعة العربية موضوع إرسال قوات عربية إلى لبنان لتحلّ محلّ القوات السورية وتوقف القتال، وكانت سورية وافقت مع ليبيا والجزائر على إرسال قوات من هاتين الدولتين.

- في ١٦ حزيران ١٩٧٦، اختطف سفير الولايات المتحدة في بيروت المستر

«ميلوي» من قبل مسلّحين مجهولين عندما كان ذاهباً للقيام بزيارة للسيد إلياس سركيس، الرئيس المنتخب، كان يرافقه المستشار التجاري في السفارة. وقد فقد الاتصال به لدى مروره في المنطقة المحايدة بين اليمينيين واليساريين. ووجد السفير فيما بعد مقتولاً هو ومستشاره والسائق اللبناني، ولم يمض على استلام المستر ميلوي منصبه سوى شهر واحد.

إثر ذلك، طلبت الولايات المتحدة من رعاياها مغادرة لبنان وتمّت عملية إجلائهم وإجلاء الأجانب الغربيين الراغبين بمغادرة لبنان من بيروت عن طريق البحر تحت حماية مشدّدة من جانب قوات المقاومة الفلسطينية. وتابع الرئيس فورّد من مكتبه بالبيت الأبيض في واشنطن تنفيذ خطة الإجلاء خطوة بخطوة، وهي الخطة التي كان قد أمضى الليلة السابقة في ٢٠ حزيران بدراستها مع مستشاريه.

- وصلت إلى بيروت في ٢١ حزيران القوات العربية المشكلة بموجب قرار الجامعة العربية لأخذ مواقعها في مطار بيروت ولتحلّ محلّ القوات السورية التي بدأت بالانسحاب. ثمّ قامت القوات اليمينية بشنّ هجوم بالهاون والدبابات على مخيّمي تل الزعتر وجسر الباشا، وكانت المعارك عنيفة جداً، وجاءت عقب انسحاب القوات السورية من بعض مواقعها في بيروت.

- مجلس الوزراء السوري يناقش قضية لبنان

في ١٩ تموز ١٩٧٦، استعرض مجلس الوزراء تطوّرات الوضع في لبنان الشقيق، ودرس الأحوال المؤلمة للأشقاء اللبنانيين الذين اضطروا إلى الهجرة واللجوء إلى سورية، بعد أن بلغ العدد التقريبي لهم مليون شخص بينهم قرابة مئة ألف لاجئ فلسطيني كانوا يعيشون في لبنان.

وبعد مناقشة مستفيضة قرر المجلس تشكيل ثلاث لجان:

١ - لجنة مركزية لرعاية الأشقاء اللبنانيين من: وزراء الإدارة المحليّة والتربية، والتموين، والداخلية، والسياحة، والصحة، والعمل، والنقل.

٢ - لجنة لتشغيل المؤقت برئاسة وزير العمل لتأمين فرص عمل مؤقتة تستوعب القادرين على العمل.

٣ - لجنة لتشغيل السيارات اللبنانية والسماح لها بالعمل داخل القطر.

العراق

العلاقات بين الدول العربية يحكمها المدّ والجزر، ففي يوم يلتقي فيه زعماء دولتين أو أكثر من الدول العربية، يطالعنا البيان المشترك أن هذه الدول قد اتفقت على إقامة وحدة اتحادية أو اندماجية فيما بينها، وتضع مشروع الدستور لتلك الوحدة وجميع الأنظمة والترتيبات بما فيها توحيد التمثيل السياسي وقيادة الجيش إلخ... وبعد بضعة أيام تطالعنا الأخبار أن العلاقات بين البلدين قد ساءت وأدت إلى قطع العلاقات الدبلوماسية بينهما وإغلاق الحدود وسحب السفراء إلخ... وهذا ما حدث مع العراق.

كانت نسبة توزيع مياه الفرات بين سورية وتركيا والعراق تشكّل مشكلة مستعصية لم يتم التوصل إلى حلّ لها حتى يومنا هذا، رغم الاجتماعات الماراتونية للجان الدول الثلاث منذ أكثر من نصف قرن.

كما كانت مشكلة مرور النفط العراقي عبر سورية إلى البحر الأبيض المتوسط والرسوم المتوجبة عليه محلّ خلاف يشتدّ ويرتخي تماشياً مع تحسّن العلاقات السياسية بين البلدين أو سوءها. ورغم الوساطات العربية الكثيرة لحل الخلافات بين القطرين (الشقيقين...) فإن هذه الجهود لم تثمر إلا مؤقتاً!...

ففي اجتماع لمجلس الوزراء عقد في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٧٣ أدلى السيد محمد حيدر، رئيس اللجنة الاقتصادية، ببيان حول زيارته إلى بغداد والمباحثات التي أجراها مع الجانب العراقي ومشروع الاتفاق الذي تمّ التوصل إليه بشأن مياه الفرات، وهو اتفاق مبدئي حتى يتمّ الاتفاق الثلاثي مع تركيا على اقتسام المياه. قال إن العراقيين يطالبون بـ (٤٥٠ م^٣ ثانية) عند حدودهم خلال شهري تشرين الأول وتشرين الثاني وبـ (٥٠٠ م^٣ ثانية) خلال كانون الأول وكانون الثاني، لأنهم بحاجة إلى ٣٠٠ م^٣ للشرب، لذا فهم بحاجة إلى ٣٠٠ م^٣ كحد أدنى و ٥٠٠ م^٣ كحد أعلى حتى العاشر من

شباط. وقال إننا لم نتفق على اقتسام المياه بيننا إلا أننا اتفقنا على أن يكون موقفنا موحداً تجاه الأتراك. واتفقنا أيضاً على تنسيق التكامل الزراعي في منطقة الفرات وغيرها كمّاً نوعاً، وعلى تنسيق التخطيط والعقود المسبقة لإعطاء البلد الآخر حقوق البلد الأكثر رعاية بحيث نأخذ احتياجاتنا منهم، ويأخذون احتياجاتهم منا، وذلك حتى تنظيم التصدير المشترك. أما بالنسبة لاقتسام المياه فقد تشبّثوا بمواقفهم القديمة.

طرحنا عليهم جملة مبادئ اتفقنا عليها: تثبيت المساحات الزراعية المروية الآن في العراق والمروية الآن والتي تمّ الاتفاق على إروائها في سورية، بعد ذلك نتفق على مقنن مائي واحد بالنسبة لنوع الزراعات، وعلى أن تكون الدورة الزراعية واحدة بحيث يطوّرون زراعتهم. كثافتنا الزراعية ١٢٥٪ بينما كثافتهم ٧٠٪. اتفقنا على كثافة واحدة ١٠٠٪. واتفقنا مبدئياً على الاقتسام ٤٠ و ٦٠٪ فرفضوا. وقال رئيس الوفد إنه غير مخوّل بالاتفاق، ووعد بإجراء دراسة جديدة.

في ٢٥ شباط ١٩٧٤، أبلغنا السفير العراقي بدمشق، بمذكرة، أن مجلس الثورة العراقي قرّر منح سورية مبلغ (٥٠) مليون دولار تنفق في مشاريع صناعية أو زراعية أو إنتاجية، ويتفق وزراء البلدين على طريقة الاستفادة من هذا المبلغ. وكان السفير الياباني بدمشق أبلغنا منذ مدّة، أن العراق طلب إلى اليابان عدم تقديم أي عون مالي لسورية لاستصلاح أراضي مسكنة لأن موضوع المياه لم يتم الاتفاق عليه.

وفي ٦ آذار ١٩٧٤، وصل إلى دمشق السيد عزّت الدوري، عضو مجلس قيادة الثورة العراقي، وزير الزراعة والإصلاح الزراعي، لبحث المشاريع السورية وطريقة إنفاق الـ (٥٠) مليون دولار التي أعلن العراق عن تقديمها لسورية.

في ٢٣ نيسان ١٩٧٤، سافر وزير الخارجية السوري إلى أنقرة يحمل رسالة من الرئيس الأسد إلى رئيس الجمهورية التركية تتعلق بمياه الفرات، إذ أن تركيا بدأت بإملاء خزّانها وراء سدّ كيبان مما لا يترك لنا من مياه النهر سوى ٦٠٠ م^٣ ثانية بينما يتوجب علينا أن نمرّر للعراق ٤٥٠ م^٣ ثانية مما لا يبقينا شيئاً للتخزين، وكنا في بداية موسم الأمطار استفدنا من عدم تخزين تركيا للمياه ومن الفيضانات.

بعد أن أوقف العراق ضخّ النفط عبر الأنبوب المار بسورية أثناء المباحثات التي أجراها وزير المالية السوري مع وزير النفط العراقي، كما ورد ذكره سابقاً، ضيّقت

سورية في كمية مياه الفرات على الحدود العراقية. طلب العراق إلى جامعة الدول العربية عقد اجتماع لمجلس الجامعة على مستوى وزراء الخارجية، فردّ وزير الخارجية السوري، في ١٠ نيسان ١٩٧٥، أن مجلس الجامعة يبحث بالأمر السياسي، أما موضوع مياه الفرات فمجاله بين الوفدين الفنيين السوري والعراقي وليس جامعة الدول العربية.

وفي ١١ أيار ١٩٧٥، قررت الحكومة السورية إغلاق مكتب شركة الطيران السورية في بغداد وسحب موظفي هذا المكتب، وإغلاق مكتب شركة الخطوط الجوية العراقية في دمشق، وذلك لأن موظفي مكتبنا في بغداد يتعرضون لحملة مضايقات واستفزازات وإهانات بصورة تتنافى مع الأصول الدولية والضيافة. إثر هذا الإجراء تصاعدت الأزمة بين دمشق وبغداد، وأعلنت سورية إغلاق أجوائها في وجه الطائرات العراقية وحولت طائراتها عن العراق، كما قرّرت إغلاق المكتب التجاري السوري في بغداد، وطلبت إلى المكتب التجاري العراقي في دمشق أن يغلق ويسحب موظفيه.

وأغلقت الحكومة السورية القنصلية العراقية في حلب وأمرت موظفيها بمغادرة الأراضي السورية خلال ثلاثة أيام، وقد أبلغ السفير العراقي هذا القرار في ٢٥ ايار ١٩٧٥ بواسطة معاون وزير الخارجية.

في ٣ حزيران ١٩٧٥، أذاعت الإذاعة السورية بياناً رسمياً قالت فيه: «في ضوء المساعي الحميدة التي بذلتها المملكة العربية السعودية الشقيقة وفي ضوء حاجة الشعب العراقي الشقيق، خاصة في هذه الفترة التي تشحّ فيها مياه الفرات، قررت الحكومة السورية أن تلبي، ومن حسابها الخاص، حاجة القطر العراقي». «وبغض النظر عن موقف النظام في العراق، تتوقع الحكومة السورية أن يكون ذلك مفيداً في الوصول إلى اتفاق دائم في اقتسام مياه الفرات خلال فترة قصيرة من الزمن.»

شرح الأستاذ محمود الأيوبي أن الكمية التي طلبها العراق هي (٤٥٠ م^٣ ثانية) على حدوده، لذا يجب ترك (٦٥٠ م^٣ ثانية) من السدّ، وذلك لمدة شهر يدرس خلاله الاتفاق مع العراق.

وبدأت العلاقات تتحسن نتيجة الجهود والوساطات التي بذلتها المملكة العربية

السعودية ودولة الإمارات وليبيا، وكادت أن تصل هذه العلاقات إلى إقامة وحدة بين البلدين عندما كان أحمد حسن البكر رئيساً للعراق، وأصدرت الهيئة السياسية العليا إعلاناً في ١٩ / ٦ / ١٩٧٩ تضمّن أموراً، أولها:

١ - إلى أن يتم قيام الوحدة الدستورية ومؤسساتها، تشكّل قيادة سياسية للقطرين من رئيسي البلدين: حافظ الأسد وأحمد حسن البكر وبقية أعضاء الهيئة السياسية العليا تتولى: أ - ب - ج - د - هـ ...

٢ - تشكّل لجنة دستورية تتولى وضع الصيغة النهائية لدستور الدولة الموحدة^(١).

إلا أنه، وبعد أقلّ من شهر، استقال أحمد حسن البكر في ١٧ تموز ١٩٧٩ (أو اضطرّ للاستقالة)، وجاء صدام حسين وقتل بعض أعضاء الهيئة السياسية العليا الذين كانوا يؤمنون بالوحدة ويعملون لها وكانوا أقرب المقرّبين منه، وساءت العلاقات من جديد بين سورية والعراق، وبدأت المؤامرات والتفجيرات العراقية في سورية طيلة وجود صدام حسين على رأس العراق^(٢).

(١) التفصيلات في كتاب: في رحاب العالم القديم الحديث، للمؤلف - دار النفائس، بيروت.

(٢) التفصيلات في كتاب: في رحاب العالم القديم الحديث، للمؤلف - دار النفائس، بيروت.

مصر

اتفاقية فصل القوّات

أعلن في الساعة التاسعة من مساء ١٧ كانون الثاني ١٩٧٤، في كل من القاهرة والقدس عن التوصل إلى اتفاقية للفصل بين القوّات المصرية والإسرائيلية، كما أعلن أن الاتفاق سيوقع في اليوم التالي في خيمة الكيلومتر (١٠١) على طريق السويس - القاهرة، وسيوقعها رئيسا الأركان: الفريق محمد علي الجمصي عن مصر، ودافيد أليعازار عن إسرائيل، ويحضر التوقيع الجنرال سيلاسفيو ممثلاً للأمم المتحدة.

لم تشر إذاعة دمشق للخبر إلا في منتصف نشرتها المسائية وبشكل موجز. وفي ١٨/١/١٩٧٤، تمّ في الساعة الثانية عشرة التوقيع في الخيمة (١٠١) على هذه الاتفاقية التي لم يعلن رسمياً عن نصّها، إلا أن إيغال ألون، نائب رئيس وزراء إسرائيل، قال إنها تقضي بسحب القوات الإسرائيلية إلى ما بعد المضائق (متلاً والجدي) مع تخفيضها وإبقاء القوات المصرية شرقي القنال وتخفيضها إلى ٧٠٠٠ جندي محتفظين بـ ٣٠ دبابة فقط، وإقامة قوات دولية بين القوتين، وإقامة دوريات من الأمم المتحدة ترافقها دوريات مصرية أو إسرائيلية حسب الوضع.

وفي ١٩/١/١٩٧٤، وصل ظهراً إلى دمشق الرئيس أنور السادات يرافقه مساعده وبعض مرافقيه قادمين من السعودية في جولة لشرح اتفاقية فصل القوات، وتباحث مع الرئيس حافظ الأسد بحضور عدد من أعضاء قيادة الحزب والجهة التقديمية.

لم يصدر بيان رسمي عن الاجتماع إلا أن الإذاعات أشارت إلى أن سورية كانت مستاءة من هذه الاتفاقية، وكانت تريد أن يكون فصل القوات مرحلة أولية من الانسحاب الكامل لإسرائيل من جميع الأراضي التي احتلتها في حرب ١٩٦٧.

ونقلت رويتر عن مصدر مسؤول في دمشق «أن القيادة السياسية في سورية تعقد سلسلة من الاجتماعات لدرس الموقف الناشئ عن توقيع مصر اتفاقاً مع

إسرائيل لفصل القوات على الجبهة المصرية». وأضاف: «لاشك في أن كل مسؤول ومواطن في سورية يرى أن التطورات الأخيرة تطورات خطيرة وقد تتضح عواقبها عما قريب».

وفي ٢٩/٣/١٩٧٤، قام أنور السادات بزيارة إلى الرئيس اليوغوسلافي تيتو ليشرح له أسباب وقف القتال على الجبهة الجنوبية، ولم يكن تيتو مرتاحاً لذلك. ذكر لي السفير اليوغوسلافي بدمشق، تعليقاً على هذه الزيارة، إنها المرة الأولى منذ عشرين عاماً، يقوم الرئيس تيتو بزيارة لدول آسيوية وأفريقية دون المرور بالقاهرة، وهذا يدل على عدم رضى تيتو عن السادات لوقفه إطلاق النار بشكل مستعجل، ثم لقبوله تبادل الأسرى بشكل سريع، ثم لإعادة العلاقات مع الولايات المتحدة بشكل سريع أيضاً.

في ٢٥ كانون الأول ١٩٧٤، توفي في لندن الفريق أول أحمد إسماعيل علي، وزير الدفاع المصري، إثر إصابته بالسرطان في صدره ورثته، وعيّن السادات الفريق عبد الغني الجمصي خلفاً له كوزير للدفاع.

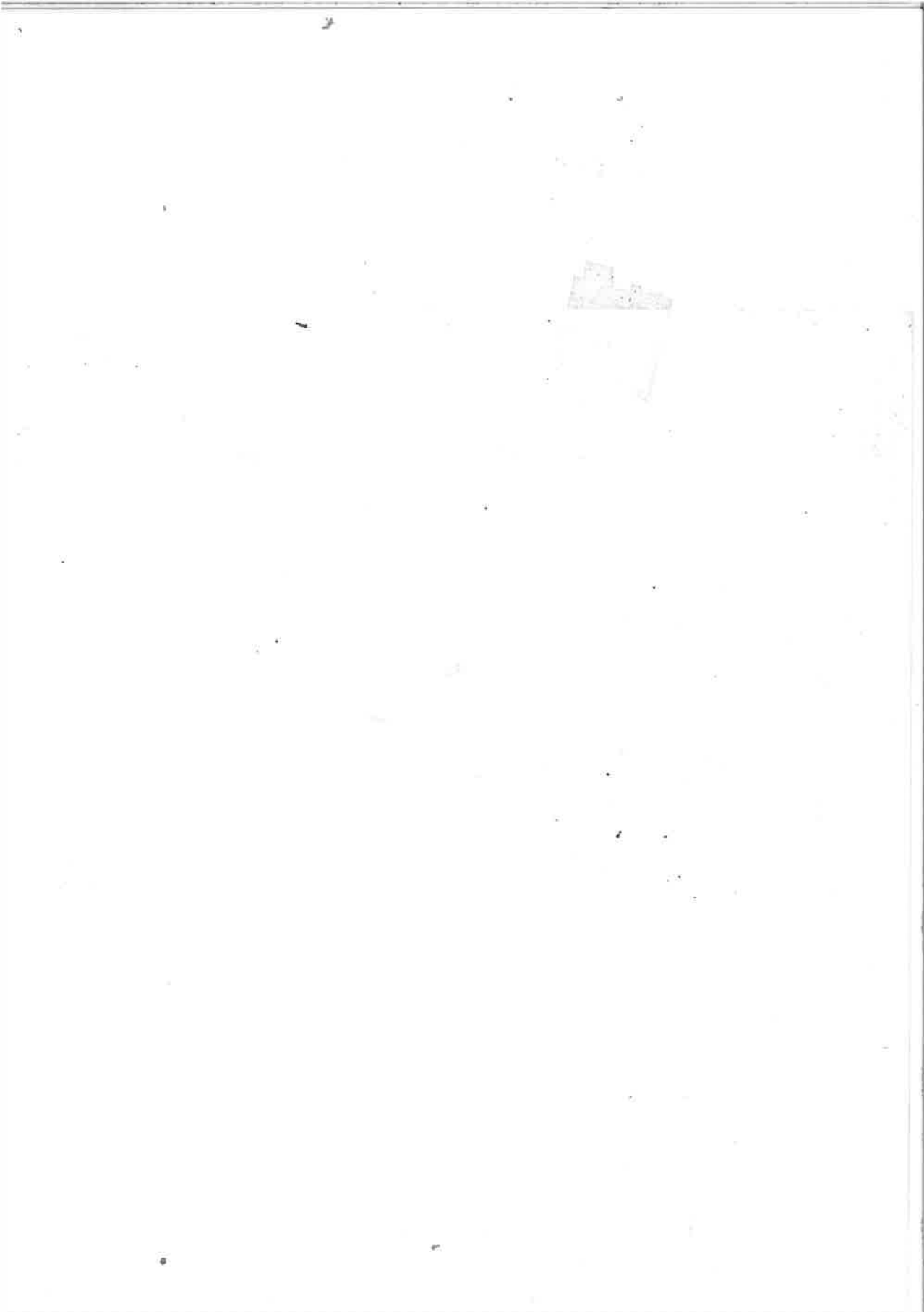
في ٣٠ نيسان ١٩٧٥، وصل إلى دمشق فجأة الفريق حسني مبارك، نائب الرئيس أنور السادات، بزيارة خاطفة استمرت خمس ساعات قابل خلالها الرئيس حافظ الأسد وسلّمه رسالة من الرئيس أنور السادات، حضر جانباً من المقابلة الأستاذ محمود الأيوبي، رئيس مجلس الوزراء.

في ٢١ أيار ١٩٧٥، صدر قرار بنقل السفير الفريق سعد الدين الشاذلي من سفارة مصر في لندن إلى السفارة في لشبونة بالبرتغال، وتعيين السيد سميح أنور سفيراً في لندن مكانه. المعروف أن الفريق الشاذلي كان قائد الجيش في حرب تشرين مع إسرائيل، وبعد صدور أوامر السادات بوقف القتال، عندما كانت القوات المصرية متقدمة في المعارك مع إسرائيل، أصبح الشاذلي من أشدّ المنتقدين للسادات، فأبعده السادات سفيراً في لندن ثم نقله إلى لشبونة دلالة على عدم رضاه على الشاذلي.

في ٥ حزيران ١٩٧٥، جرى افتتاح قناة السويس للملاحة باحتفال كبير بعد أن بقيت مغلقة منذ ٥ حزيران ١٩٦٧، وكانت إسرائيل قد سحبت بعض قواتها من سيناء في الوقت الذي اقترب فيه فتح قناة السويس للملاحة، وأعلن شيمون بيريز أنه تمّ سحب ٣٥٠٠ جندي و ١٥ دبابة ومعدات حربية أخرى.

وفي ١٥ آذار ١٩٧٦ ، وفي نهاية خطاب ألقاه الرئيس أنور السادات والذي استمر ثلاث ساعات أمام مجلس الأمة المصري، طلب إنهاء العمل بمعاهدة الصداقة والتعاون مع الاتحاد السوفياتي المعقودة في أيار ١٩٧١، كان ذلك تقريباً من الولايات المتحدة الأميركية واستجابة لرغبة منها.

في الرابع من حزيران ١٩٧٦ ، هاجم عدد من الطلاب في القاهرة مكتب العلاقات السوري ودمروا محتواه وبعثوا أوراقه، وكان لذلك وقع سيء لدى الرئيس الأسد. وفي اليوم التالي هاجم عدد من الطلبة السوريين مكتب العلاقات المصري في شارع الجلاء بدمشق وأحرقوه وأتلفوا مضمونه، فقررت مصر سحب دبلوماسيها من دمشق وطلبت إلى الدبلوماسيين السوريين مغادرة القاهرة خلال ٤٨ ساعة، كما قررت فتح «إذاعة صوت فلسطين» بعد أن كانت أوقفتها في أيلول الماضي. وهكذا نرى أن المحبة بين الدول العربية لا تدوم طويلاً وللأسف، كما أن الكراهية لا تدوم طويلاً والله الحمد، فالعلاقات بين الدول العربية ينتابها دوماً المدّ والجزر.



فلسطين

١٩٧٤/٤/٢

في الثاني من نيسان ١٩٧٤، قدّمت اللجنة الخاصة الإسرائيلية، التي تشكّلت للتحقيق في أسباب عدم استعداد إسرائيل للحرب (تشرين ١٩٧٣) برئاسة رئيس المحكمة العليا، قدّمت تقريرها وأنحت باللائمة على «دافيد أليعازار»، رئيس الأركان العامة، وطالبت بتنحيته، فاستقال. كما طلبت تنحية رئيس المخابرات العامة وضابط قوات القطاع الجنوبي وعدد كبير من الضباط القادة.

وقد اهتزت إسرائيل لنتائج هذا التقرير الذي كان له وقع الصاعقة عليها، وتوجّهت الحملة أيضاً ضدّ موشي دايان، وزير الدفاع، لأن التقرير حباه على حساب أليعازار وبقيّة ضباط الأركان، وكان عليه أن يستقيل أيضاً إلا أن رئيسة الوزراء «غولدا مائير» تمسّكت به ولم توافق على تنحيته.

١٩٧٤/١١/١٣

وصل اليوم إلى نيويورك ياسر عرفات ومرافقوه على طائرة خاصّة جزائرية وقفت في مكان بعيد من المطار، ثم نقلته طائرة حوّامة (هليكوبتر) إلى مبنى الأمم المتحدة. استقبله مندوبو الدول في الجمعية العمومية بالتصفيق وقوفاً كما قاطعوا الخطاب الذي ألقاه مساء عشر مرات بالتصفيق.

واتخذت الحكومة الأميركية إجراءات أمن مشدّدة لم تعهدها نيويورك من قبل.

١٩٧٤/١١/٢٠

أدلى جوزيف سيسكو نائب وزير الخارجية الأميركي بتصريحات جاء فيها: «إن الولايات المتحدة تعتبر منظّمة التحرير على أنها المنظّمة الشاملة الجامعة لشمّل الفلسطينيين، وإنه، لكي يتم تحقيق أي نوع من السلام الدائم،

فإن المصالح المشروعة للفلسطينيين يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار، وأظن أننا أوضحنا هذا الأمر بجملاء».

إثر هذا البيان قامت الصهيونية الأميركية بضغط كبير على سيسكو فتراجع وقال إن ما يعنيه هو أن البلاد العربية هي التي تعتبر منظمة التحرير ممثلة للفلسطينيين، وأن ما ورد عنه كان «زلة لسان». وهذه هي المرة الثالثة التي يمارس فيها الصهاينة ضغوطهم على المسؤولين الأميركيين ليتراجعوا عن تصريحاتهم.

وفي باريس، وافق المؤتمر العام لليونسكو، وبأغلبية ٦٤ صوتاً ضد ٢٧ وامتناع ٢٦، على إدانة إسرائيل وفرض عقوبات عليها وفقاً لما أوصت به اللجنة الثقافية التي شكلتها المنظمة للتحقيق في مشكلة حماية التراث الثقافي للقدس، ويدين القرار إسرائيل لإصرارها على إجراء تغييرات في الطابع التاريخي لمدينة القدس، ويلزم هذا القرار المدير العام لمنظمة اليونسكو بعدم تقديم أي مساعدات لإسرائيل في مجالات التعليم والعلوم والثقافة إلى أن تحترم احتراماً دقيقاً قرارات المنظمة كافة.

وفي نيويورك، اتخذت الجمعية العمومية للأمم المتحدة، بتاريخ ٢١ / ١١ / ١٩٧٤، قراراً يعترف بحق تقرير المصير للفلسطينيين دون النص على حق إسرائيل بالوجود، فاعترضت عليه الولايات المتحدة وإسرائيل، واستنكفت على التصويت عليه الدول الغربية وحاز على أكثرية كبيرة، إذ صوتت عليه الدول العربية ودول مجموعة عدم الانحياز والدول الاشتراكية.

١٩٧٥/١/٩

تمّ في منزل السفير الهندي ببيروت تبادل الرسائل الرسمية بين الهند ومنظمة التحرير الفلسطينية بشأن اعتراف الهند بالمنظمة والسماح لها بفتح مكتب بنيودلهي فوراً، وسيكون ممثل المنظمة معتمداً لدى الحكومة الهندية، وهي المرة الأولى التي يعتمد فيها ممثل لمنظمة التحرير لدى حكومة غير عربية. وجاء في البيان الذي صدر عقب ذلك في نيودلهي:

«لقد دعمت الهند في كل الأوقات قضية الشعب الفلسطيني بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية التي هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني في نضاله لاستعادة حقوقه المشروعة في وطنه».

١٩٧٦/١/٣

أحرق الفدائيون الفلسطينيون جريدة «هاآرتس» في تل أبيب، واستمرت النيران يومين التهمت مطابع وإدارة الجريدة، وتقدر الخسائر بأكثر من مليون جنيه استرليني.

١٩٧٦/١/١٨

وفي ١٨ كانون الثاني ١٩٧٦، وافق الرئيس النمساوي كرايسكي على فتح مكتب لمنظمة التحرير في فيينا.

١٩٧٦/٣/٢٣

في مجلس الأمن قال المندوب الأمريكي «وليم سكرانتون»: «إن أي محاولة من جانب واحد لتحديد وضع القدس مستقبلاً تخلو من أي صفة قانونية، كما أن أي محاولة لاستملاك الأراضي واتخاذ الإجراءات الإدارية المختلفة لن يكون لها سوى صفة مؤقتة».

وأضاف:

«إن توطين سكان إسرائيليين بأعداد كبيرة في الأراضي المحتلة بما فيها القطاع الشرقي من القدس هو عملية غير مشروعة تتعارض ونص معاهدات جنيف، وتشكل عبقة في وجه نجاح المفاوضات الرامية إلى إقرار سلام عادل ونهائي بين إسرائيل وجيرانها».

كان الخطاب قد أرسل إلى سكرانتون من واشنطن، واحتجت عليه إسرائيل بشدة.

١٩٧٥/١٢/٩

استخدمت الولايات المتحدة حق النقض (فيتو) في مجلس الأمن ضد مشروع قرار يدين الغارات الإسرائيلية على المخيمات الفلسطينية في لبنان، وكان مشروع القرار هذا قد تقدمت به مجموعة الدول غير المنحازة. وتتصدى الولايات المتحدة لأي مشروع قرار في مجلس الأمن يدين الانتهاكات الإسرائيلية وجرائمها ضد الدول العربية مهما كانت بشعة.

١٩٧٦/١/٢٧

استخدمت الولايات المتحدة، للمرة الثالثة عشرة في ٢٧ كانون الثاني ١٩٧٦، حق النقض (الفيتو) في مجلس الأمن لتعطيل قرار صدر بأكثرية ٩ أصوات ولم تعارضه سوى الولايات المتحدة، يقضي بانسحاب إسرائيل من كل الأراضي التي احتلتها عام ١٩٦٧ ويؤكد حقوق الشعب الفلسطيني الوطنية والشرعية بإقامة دولة لهم. نصّ القرار على:

«يؤكد:

١ - أن الشعب الفلسطيني يجب أن يمكن من ممارسة حق تقرير المصير الوطني الراسخ، بما في ذلك حق إنشاء دولة مستقلة في فلسطين وفق ميثاق الأمم المتحدة.»

٢ - حق اللاجئين الفلسطينيين الراغبين في العودة إلى منازلهم والعيش في سلام مع جيرانهم أن يفعلوا ذلك، وحق أولئك الذين يختارون ألا يعودوا، أن ينالوا تعويضاً عن ممتلكاتهم.

٣ - «إن إسرائيل يجب أن تنسحب من كل الأراضي المحتلة منذ حزيران ١٩٦٧.»

وهناك فقرات كثيرة لا مجال لإيرادها طالما أن الولايات المتحدة أسقطتها باستعمال حق النقض ولم تستعمله الولايات المتحدة لأول مرة ولا لآخر مرة، فقد نصبت نفسها حامية وخادمة لإسرائيل.

١٩٧٦/٢/١٦

عقد المؤتمر الصهيوني مؤتمره في بروكسل ابتداء من ١٦ شباط ١٩٧٦، رئسته «غولدا مائير»، رئيسة وزراء إسرائيل. حضره ١٢٠٠ عضو. كان وفد إسرائيل ٧٠ ووفد الولايات المتحدة أكثر من ٣٠٠. وقد كان هذا المؤتمر جزءاً من الحملة التي قررت الحركة الصهيونية العالمية القيام بها بعد صدور قرار إدانة الصهيونية من الجمعية العمومية للأمم المتحدة. ودلّ وجود الكثرة الكاثرة من يهود أميركا في المؤتمر على قوّتهم الضاغطة في الولايات المتحدة. وقد أصدرت الدول والمنظمات العربية احتجاجات كثيرة على المؤتمر.

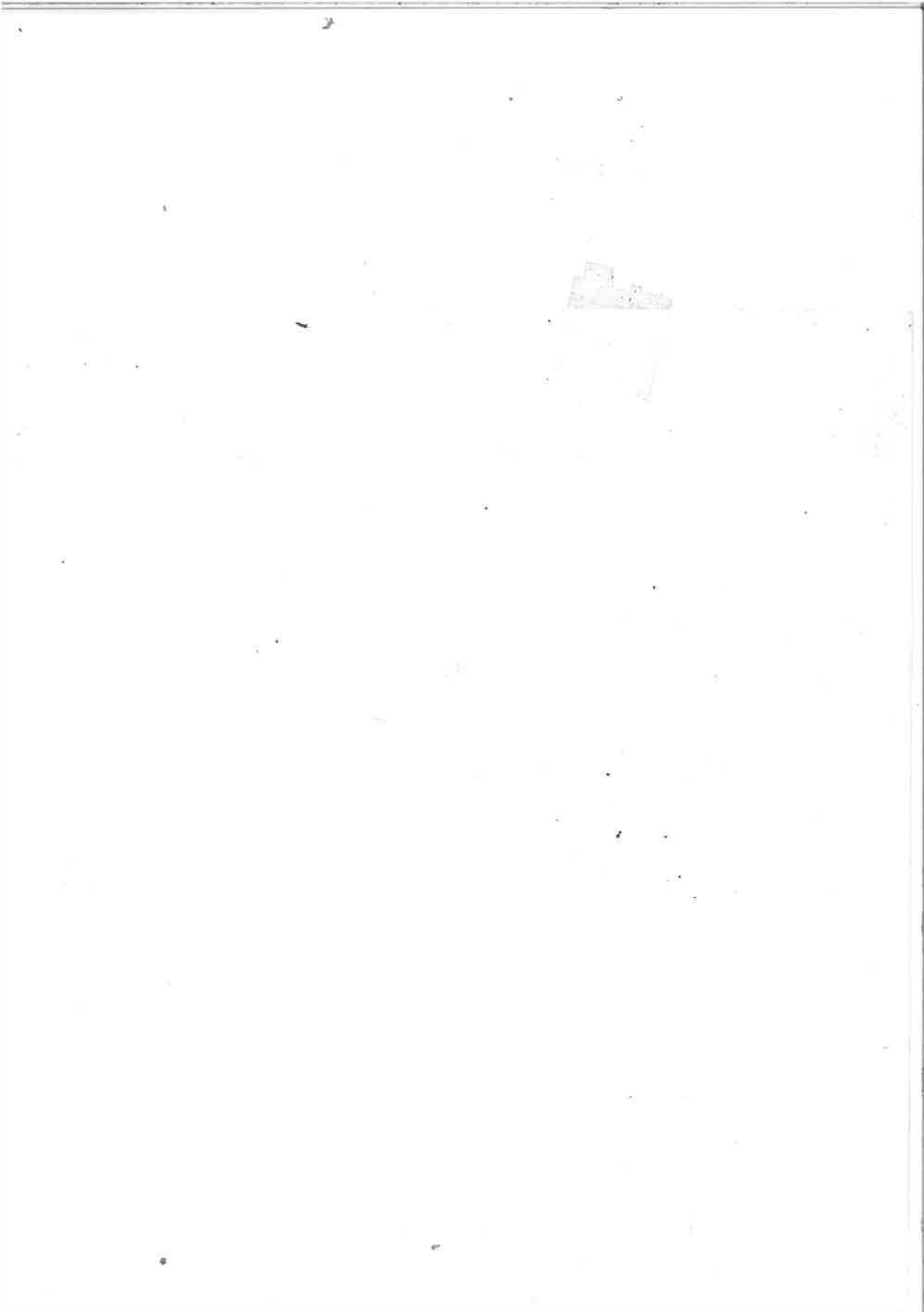
١٩٧٦/٣/٤

في الولايات المتحدة، وافق الكونغرس على تخصيص ٥٠٠٠ مليون دولار كمساعدات خارجية «للدول الصديقة» منها: ٢٢٠٠ مليون دولار لإسرائيل أي ما يقرب من نصف المبلغ و ٧٠٠ مليون دولار لمصر.

١٩٧٦/٣/١٦

في السادس عشر من آذار، استقبل الرئيس الأسد السيد ياسر عرفات ودامت المقابلة ٦ ساعات حضرها: وزير الخارجية واللواء ناجي جميل واللواء حكمت الشهابي، ومن الجانب الفلسطيني السادة: زهير محسن وأبو إياد ونايف حواتمة وممثل لقيادة جيش لبنان العربي. دار البحث على ضرورة تعزيز الوحدة الفلسطينية وإنهاء الإشكالات الحاصلة بين منظمة «الصاعقة» و«جيش لبنان العربي» وتفادي أي مواجهة عسكرية بين المنظمات الفلسطينية. وبعد الاجتماع صدر بلاغ يشير إلى الاتفاق على النقاط السبع التالية:

- ١ - وقف القتال واتخاذ موقف موحد ضدّ أي جهة تقوم باستئناف العمليات العسكرية.
- ٢ - إعادة تشكيل اللجنة العسكرية العليا الثلاثية السورية - الفلسطينية - اللبنانية لتحقيق وقف إطلاق النار وتنفيذه والإشراف عليه إلى أن يتم انتخاب رئيس جديد.
- ٣ - مقاومة التقسيم بكل أشكاله وأي عمل أو إجراء من شأنه المساس بوحدة لبنان أرضاً وشعباً.
- ٤ - رفض تعريب الأزمة في لبنان، ولاسيّما بما يؤدي إلى إدخال قوات عربية.
- ٥ - رفض الحلول والخطط الأميركية في لبنان.
- ٦ - التمسك باستمرارية المبادرة السورية.
- ٧ - رفض التدويل أو إدخال أي قوات دولية إلى لبنان.



بعض الأحداث العالمية الهامة

أورد فيما يلي بعض الأحداث العالمية الهامة التي اطلعت عليها أثناء وجودي في وزارة السياحة، ما عدا حرب تشرين عام ١٩٧٣ ونتائجها التي أفردت لها بحثاً خاصاً^(١). حدثت الأمور التالية:

١٩٧٣/٦/٣٠ - محاولة انقلاب في العراق

جرت محاولة انقلاب للإطاحة بأحمد حسن البكر، رئيس جمهورية العراق، عندما دعا العقيد ناظم كزار، قائد قوى الأمن الداخلي، كلاً من وزير الدفاع ووزير الداخلية لحفلة غداء، وبعد الغداء سعى لاعتقالهم، ولما فرّا أطلق عليهما الرصاص، وقد توفي فوراً اللواء حماد شهاب، وزير الدفاع، وجرح وزير الداخلية وفرّ الباقون. كانت العملية تهدف إلى القضاء على أحمد حسن البكر وعلى صدام حسين، إلا أن طائرة البكر تأخرت ساعتين عن وصولها، وكان عائداً من زيارة رسمية إلى بولونيا، وقد أفسد التأخير خطة الانقلابيين فاعتقلوا وأحيلوا إلى المحاكمة، وأعدم ناظم كزار و٢٣ شخصاً ممن اشتركوا في محاولة الانقلاب، في ٦ تموز ١٩٧٣.

١٩٧٤/٩/١٢ - الانقلاب في الحبشة

في أثيوبيا، خلعت القوات اليسارية الأثيوبية الامبراطور هيلا سيلاسي وطلبت من ابنه أصفواش، المقيم في سويسرا، العودة إلى «أديس أبابا» لتتويجه ملكاً على الحبشة، وقد وضع الامبراطور وحاشيته قيد الإقامة الجبرية في قصره. المعروف أن الحبشة كانت أقدم امبراطورية في العالم، وقد حلّ محلّها نظام جمهوري يساري.

(١) كتاب «مهمات سياسية ودبلوماسية سورية وخفاياها السرية» للمؤلف، دار النفائس - بيروت.

وتوفي الامبراطور هيلاسيلاسي عن (٨٣ عاماً) في سجنه في أديس أبابا في ٢٧ آب ١٩٧٥، وكنت تعرّفتُ عليه عام ١٩٧٠ في نيويورك بمناسبة احتفال الأمم المتحدة بعيدها الفضّي، أي بمناسبة مرور ٢٥ سنة على تأسيسها، وكان الاحتفال على مستوى رؤساء الدول. وأذكر أنه ألقى خطاباً في الجمعية العمومية استغرق مع ترجمته أكثر من ساعة.

١/٥/١٩٧٥ - انتهاء الحرب الفيتنامية

في الأول من أيار ١٩٧٥، استسلمت «سايجون» وسقطت فيتنام الجنوبية في قبضة الثوار الشيوعيين الشماليين الذين أبدلوا اسم عاصمة الجنوب «سايجون» بـ «هوشييه منه» تيمناً باسم قائد الثورة، واستقبل سكانها الثوار بالترحيب، وبدأت دول العالم تعترف بالحكومة الثورية الجديدة، وجلا الأميركيون وعملآؤهم الذين يقدرّون بأكثر من مئة وخمسين ألفاً من الفيتناميين الجنوبيين على عدد كبير من البواخر، وبواسطة طائرات الهليكوبتر إلى الفيليبين بانتظار نقلهم إلى مكان آخر. وقامت في أميركا مظاهرات ضدّ قبولهم كلاجئين نظراً لارتفاع نسبة البطالة في أميركا (٨,٨٪) وهي أعلى نسبة في تاريخها. وتعتبر حرب فيتنام أكبر هزيمة للولايات المتحدة مازالت حتى يومنا هذا تذكر الأميركيين بالأيام السوداء وتدفعهم إلى عدم المجازفة بحرب أخرى.

١/٨/١٩٧٥ - مؤتمر الأمن الأوروبي

وقّع في هلسنكي، بتاريخ الأول من آب ١٩٧٥، رؤساء ٣٥ دولة أوروبية الوثيقة النهائية لمؤتمر الأمن الأوروبي. استغرق إعدادها سنتين كاملتين من المحادثات والمناقشات الصعبة، وتقع الوثيقة في ٤٠٠ صفحة وهي مؤلفة من ٣٠ ألف كلمة تطلب من الدول الموقعة عليها:

«العمل من أجل السلام وإزالة كل الحواجز التي تحول دون زيادة الاتصالات الإنسانية في القارة الأوروبية».

وتكرّس الوثيقة خريطة أوروبا ما بعد الحرب، إذ تتضمّن عبارة:

«تضمن الحدود الوطنية من أي خرق ما لم تبدّل عبر الوسائل السلمية».

وبكى الرئيس السوفياتي بريجنيف متأثراً لأنه يعتبر المؤتمر انتصاراً شخصياً له نظراً إلى أنه كان صاحب فكرة الدعوة إليه.

٢٢/١٠/١٩٧٥ - محطة «فينوس ٩» السوفياتية

أعلن في موسكو أن المحطة الأوتوماتيكية السوفياتية «فينوس ٩» التي أطلقت في ٨ حزيران ١٩٧٥ قد هبطت صباح الثاني عشر من تشرين الأول ١٩٧٥ على أرض كوكب الزهرة، وقالت إذاعة موسكو إن «فينوس ٩» قطعت مسافة تزيد عن ٣٠٠ مليون كيلومتر خلال ١٣٦ يوماً، وهي في ذلك أول قمر اصطناعي يهبط على كوكب الزهرة. وتمكنت المحطة من التقاط صورة للكوكب.

وبعد أقل من عام، وفي ٢٠ تموز ١٩٧٦، هبطت المركبة الفضائية الأميركية «فايكنغ» على سطح المريخ في الساعة ١٤,١٢ GMT.

وفي ٢١ كانون الثاني ١٩٧٦، قامت طائرة الكونكورد الفرنسية (١,٥) أسرع من الصوت) بأول رحلتها شرقاً وهبطت في مطار البحرين، وفي الوقت ذاته قامت طائرة الكونكورد البريطانية بأول رحلتها غرباً ووصلت إلى ريو ده جانيرو في البرازيل، وكان ذلك فتحاً مبيناً في عالم الطيران.

وفي مطار «لو بورجيه» الفرنسي عام ١٩٧٩، حيث يجري، كل عامين، عرض لأحدث الطائرات، قامت الطائرة الروسية المماثلة لطائرة الكونكورد باستعراض جوي، إلا أنها سقطت فوق المطار وتحطمت، وقيل إن ذلك ناجم عن دورانها بزاوية حادة وكان عليها أن تدور دائرة واسعة، وكان ذلك خطأ الطيار الذي قادها.

٢٤/١٠/١٩٧٥ - اغتيال السفير التركي في باريس

السفير التركي في باريس «إسماعيل إيريس»، كان أميناً عاماً لوزارة الخارجية عندما كنت أحمل اللقب ذاته في وزارة الخارجية السورية عام ١٩٧١. لم تكن العلاقات على ما يرام بين سورية وتركيا في ذلك الوقت رغم أن سورية بعثت بأفضل سفرائها إلى أنقره، الدكتور صلاح الدين الطرزي. أراد الرئيس الأسد أن يسوي الخلاف مع تركيا فكلّفني بالسفر إلى أنقره. عقدت اجتماعاً مع إسماعيل إيريس بوجود السفير الدكتور

طرزي وتوصلنا إلى حلّ عدد من القضايا العالقة بين البلدين، وبعد مدّة عيّّن إسماعيل إيريس سفيراً لتركيا في باريس.

في ٢٤ تشرين الأول ١٩٧٥، ذهب بموعد إلى وزارة الخارجية الفرنسية في «الكي دورسيه» ولدى خروجه منها، وفوق جسر ألكسندر، اعترضه بعض الأرمن وأطلقوا الرصاص عليه وهو في سيارته فأردوه قتيلاً، وهربوا ولم يعتقلوا، وقد حزنّت عليه مقدراً لطفه وصفاته وكفاءته، وكنا قد اجتمعنا في بيونس أيرس بالأرجنتين، عندما كلّفني السيد الرئيس بحضور الاحتفال بإعادة انتخاب الجنرال بيرون رئيساً للأرجنتين، وكان الأرمن يصطادون السفراء الأتراك حيث يستطيعون ذلك.

١٩٧٦/١/٢٩ - النزاع بين المغرب والجزائر حول الصحراء الغربية

النزاع بين المغرب والجزائر حول الصحراء الغربية تطوّر إلى صدام مسلّح هو الأول من نوعه بين قوات البلدين، وذلك في التاسع والعشرين من كانون الثاني ١٩٧٦. وكانت إسبانيا التي تحتلّ «ساقية الذهب»، التي أصبحت تسمى «الصحراء الغربية»، قد سلّمتها منذ تشرين الثاني ١٩٧٥ إلى كل من المغرب وموريتانيا.

وقد جرت في الثماني والأربعين ساعة التي تلت ذلك اتصالات عربية عاجلة، وعلى أعلى المستويات، لتطويق النزاع والحوّل دون تحوّل إلى صدام عسكري شامل بين المغرب والجزائر. وقد اتّصل الرئيس الجزائري «هواري بومدين» منذ يومين هاتفياً بالرؤساء: حافظ الأسد وأنور السادات وأحمد حسن البكر والحبيب بورقيبة وبالشيخ صباح السالم الصباح، وأطلعهم على حقيقة الوضع في الصحراء. وأوفد الرئيس الأسد السيد محمد حيدر، عضو القيادة القطرية، رئيس اللجنة الاقتصادية، واللواء حكمت الشهابي، رئيس الأركان، إلى الجزائر والرباط بمهمّة ويحملان رسالة لبومدين وللملك الحسن، وقابلاهما وسلماهما الرسالتين. وأوفد الرئيس البكر (العراق) وزير الإعلام العراقي «طارق عزيز» وحمله رسالتين للملك الحسن وللرئيس بومدين.

وقد حالت رسائل الرؤساء العرب واتصالاتهم بالملك الحسن وبالرئيس بومدين دون وقوع صدام مسلّح بين المغرب والجزائر، وإن كان الخلاف حول الصحراء الغربية ما زال قائماً بينهما.

١٩٧٦/٢/٤ - هزة أرضية في غواتيمالا

في الرابع من شباط ١٩٧٦، حدثت في غواتيمالا هزة أرضية عنيفة دمّرت المدينة وقتلت أكثر من عشرة آلاف شخص، وتعتبر هذه الهزة أسوأ ما شاهدها غواتيمالا في حياتها، وتبعت هذه الهزة زلات أخرى رفعت عدد القتلى إلى ٢٠ ألف قتيل.

١٩٧٦/٦/٢٦ - موجة حرّ شديدة في أوروبا

اجتاحت أوروبا في حزيران من عام ١٩٧٦ موجة من الحرّ لم تعدها في تاريخها، إذ بلغت درجة الحرارة في فرنسا وبريطانيا ٤٠ - ٤٥ درجة مئوية، وإذا أضفنا إليها درجة الرطوبة العالية أمكننا أن نلاحظ آثارها الشديدة لاسيّما على الشيوخ والمرضى، إذ توفي عدد كبير منهم، لاسيّما أن هذه البلاد لم تلاحظ في بنائاتها مكيفات الهواء، إذ نادراً ما تتجاوز درجة الحرارة في أوروبا الـ ٣٠ درجة مئوية، وقد بيعت جميع المراوح العادية والكهربائية، ولم يكن هنالك ما يكفي لجميع السكان.

١٩٧٦/٧/١٧ - الأولمبياد الصيفي العالمي

جرى في السابع عشر من تموز ١٩٧٦ افتتاح الدورة الصيفية للأولمبياد العالمي في «مونتريال» بكندا. افتتحتها الملكة إليزابيث الثانية ملكة بريطانيا بخطاب أوله بالفرنسية ثم بالإنكليزية. استنكفت ١٧ دولة أفريقية عن المشاركة لقبول نيوزيلنده في الأولمبياد لأنها بعثت بفرقة رياضية لثعب في جنوب أفريقيا. واستنكف عدد من الدول العربية أيضاً لاشتراك إسرائيل في الدورة، منها: سورية والأردن. اشتركت من الدول العربية: المملكة العربية السعودية، (وكان أفراد فريقها يرتدون العباءات)، والكويت والمغرب ولبنان وتونس. في البداية، تردّدت مصر ثم انسحبت، وبعد مدّة انسحب فريق المغرب أيضاً.

١٩٧٦/١/١٨ - صندوق مال من أوبيك

في ١٨ كانون الثاني ١٩٧٦ وقّع وزراء مال الدول الأعضاء في منظمة الأوبيك OPEC (الدول المصدّرة للنفط) اتفاقاً في باريس لتأسيس صندوق لمساعدة البلدان

الفقيرة برأسمال مقداره مليار دولار، وسيقدّم الصندوق إلى الدول النامية قرضاً طويلاً الأجل ومن دون فائدة.

٢٧/٤/١٩٧٦ - صندوق النقد العربي

في الرباط وفي ٢٧ نيسان ١٩٧٦، أنهى وزراء المال والاقتصاد العرب اجتماعهم، ووقع وزراء جميع الدول الأعضاء في «صندوق النقد العربي» الاتفاقية الخاصة بإنشاء الصندوق الذي يبلغ رأسماله حوالي ٩٠٠ مليون دولار، بهدف إعطاء قروض للدول العربية التي تعاني عجزاً في ميزان مدفوعاتها، وذكرت جريدة الأهرام القاهرية أن الدول النفطية الأربع (السعودية والإمارات وقطر والكويت) قررت تقديم ٢٠٠٠ مليون دولار للصندوق العربي لدعم الاقتصاد المصري.

استقالة الحكومة

استقالت الحكومة في الأول من آب ١٩٧٦، ولم تكن استقالتها مفاجئة لي، إذ كنت أنتظرها منذ أن جرت الانتخابات القطرية لحزب البعث ولم ينجح الأستاذ محمود الأيوبي فيها بالحصول على عضويتها، إذ من المفروض أن يكون رئيس الوزراء عضواً في القيادة القطرية.

ذهبت لوداعه في مكتبه، ثم حضر بقية الوزراء. ودّعنا الأستاذ الأيوبي بكلمة استعرض فيها ما حقّقه وزارته من أعمال، وكنت أول المتكلّمين من الوزراء بالتحدّث عن شرف العمل معه في عهد الرئيس حافظ الأسد، وتحدّثت عن سعة اطلاعه وتفهمه لقضايا الوزارات كافة، وعن الإنتاج الضخم والمنجزات الكبيرة التي حقّقتها وزارة الأيوبي، أطول الوزارات السورية عمراً (حتى ذلك الحين)، محقّقة الاستقرار والإنتاج الواسع والمشاريع الهامة التي نفّذت أو التي هي في طريقها للتنفيذ. وتحدّثت عن حسن استيعابه لشتّى المواضيع، والتعاون والانسجام الذي حقّقه بين الوزراء، وحماسه لتنفيذ جميع المشاريع وكأنه مسؤول مباشرة عنها. وتحدّثت عن اعتزازنا بالعمل معه وتعاوننا الذي نرجو أن يستمرّ سواء كنّا معاً في الوزارة أو خارجها.

ثم تحدّثت بنفس الموضوع كل من الزملاء: أحمد إسكندر (إعلام) ومحمد

العمادي (اقتصاد) وأديب النحوي (عدل) وعبد الستار السيّد (أوقاف) وعبد الغني قنوت (أشغال عامة).

كنت أعرف الأستاذ محمود الأيوبي منذ أن كان معاوناً لوزير التربية، وكنت في الوقت ذاته معاوناً لوزير الخارجية. كنا نلتقي ونتعاون ونبحث بتعيين الملحقين الثقافيين في سفاراتنا ومشاكل الطلاب الذين يدرسون في الخارج، وقد ارتبطنا بصداقة قوية عندما دخلت الوزارة التي شكّلها، وكنت مرتاحاً ومسروراً بالعمل معه.

الوزارة الجديدة

في الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف ليل ٧ - ٨ آب ١٩٧٦، صدرت الوزارة الجديدة برئاسة اللواء عبد الرحمن خليفاي، وقد جاء فيها تسمية بعض الوزراء الذين أعرفهم، منهم الدكتور صادق الأيوبي للمالية، والدكتور غسان شلهوب للسياحة. ذهبت إلى وزارة السياحة لأودّع الموظفين. اجتمعوا في المكتب فألقيت كلمة أشدت فيها بتعاونهم وحرصهم على العمل معي والإنتاج الذي حققوه والتطوّر الإيجابي في الوزارة وفي عملهم، مما أرسى السياحة على أسس متينة، كما أشدت بكفاءتهم وروح الأخوة التي سادت بينهم، وقد تأثر بعض الموظفين حتى بكوا.

مرّ بي بعدئذ الدكتور غسان شلهوب في الوزارة، فأطلعته على بعض الأمور التي يجب أن يطلع عليها ومتابعة تطوّرها وإنتاجها، ثم ذهبنا سوياً لزيارة اللواء خليفاي وتهنئته، فوجدته يفتش عني، قال إنه كان يريد إدخالاً في الوزارة ولكن الظروف لم تسمح، شكرته على عدم إدخاله وهنّأته وتمنيت له النجاح، قال إنه يريد التعاون معي في مجالات أخرى، وعرض عليّ أن أذهب سفيراً إلى باريس، فاعتذرت، وقلت أفضل البقاء بدمشق، قال إنني أريد أن تبقى بدمشق لتبقى قريباً مني.

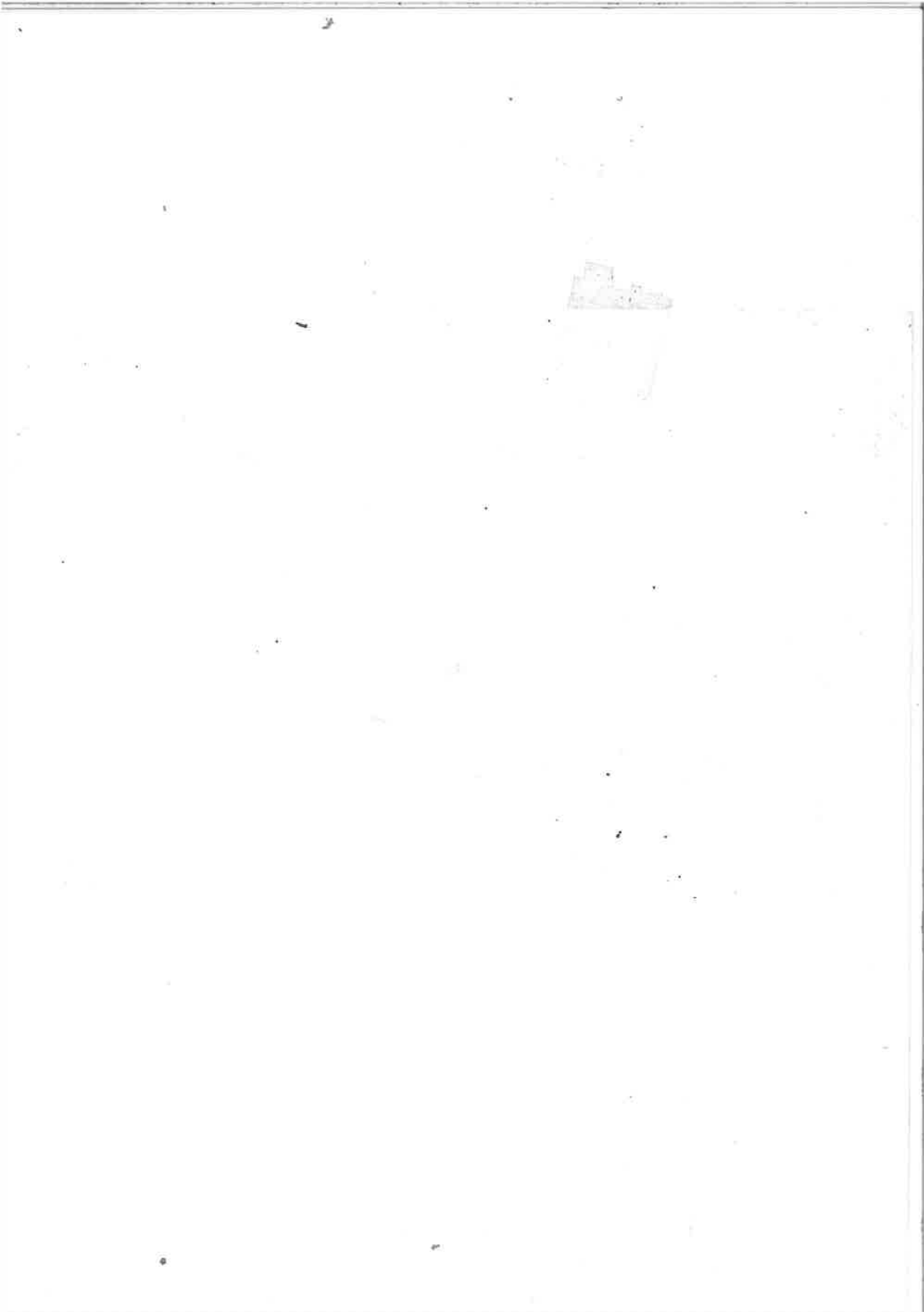
المعروف أن اللواء عبد الرحمن خليفاي، وهو عضو في القيادة القطرية، يشكّل الوزارة للمرة الثانية، وكان رئيساً للحكومة التي سبقت حكومة محمود الأيوبي. كنت عندئذ أميناً عاماً في وزارة الخارجية قبل أن تصبح التسمية معاون وزير، وكان يتّصل بي كثيراً ويستشيرني في أمور متجاوزاً بذلك وزير الخارجية الذي لم يكن وإياه على انسجام تام.

في ٩ آب ١٩٧٦، أقام اللواء خليفاي حفل غداء في نادي الشرق تكريماً للوزراء

السابقين حضره أيضاً الوزراء الجدد في وزارته، وكان ذلك لطفاً منه، وكان الحفل مفيداً في التعرف على الوزراء الجدد، علماً أن أكثر أعضاء الحكومة الجديدة كانوا وزراء في حكومة الأيوبي سابقاً.
قررت أن لا أقبل أي عمل في الحكومة وأن أتفرغ لعملي الخاص وكتابة مذكراتي.

والله الموفق

قسم الوثائق



تقرير الأستاذ موفق الخاني ، المدير العام للمؤسسة العامة للسياحة

اعتقد انني لست بحاجة الى الحديث عن اهمية تطوير السياحة واثار ذلك في تنمية الدخل القومي ، بل وفي التطوير الاجتماعي ، فالازدهار الذي يمسود كثيرا من بلدان العالم التي اولت السياحة اهتمامها كسويسرا ، وايطاليا ، وفرنسا ، واسبانيا ، واليونان بل وجارنا وشقيقنا لبنان امثلة بارزة على ذلك . كما اعتقد انني لست بحاجة الى الحديث عن المقومات الجغرافية والطبيعية ، والحضارية السليمة تهيئ فرصة كبيرة للجمهورية العربية السورية لتكون بلدا سياحيا ضاهي بل يتفوق على كثير من البلدان الاخرى التي سبقتنا في هذا المجال ولاقت رواجاً سياحياً كبيراً . جلب عليها الخير والازدهار . فالتقرير الذي بين ايدينا قدم استمرارنا كانيا وجيدا في هذا المجال .

واخيرا اعتقد انني لست بحاجة الى الحديث عن اهتمام حكومة الجمهورية العربية السورية بهذا القطاع الاقتصادي ، ورغبتها في ايلائه العناية الكبيرة ، ففي البهان الوزاري الذي نالت الحكومة ثقة مجلس الشعب على اساسه اوضح كافي لذلك اكتفي بأن انتبه من الفقرات التالية :

" وتتلخص سياستنا في المجال السياحي بالعمل على خلق الوعي السياحي ، لدى المواطنين وانجاز المسح السياحي والتوسع في إقامة المنشآت السياحية ، والاستفادة من خبرات البلدان التي سبقتنا في هذا المجال . وستعيد الحكومة النظر في كافة التشريعات التي لها علاقة بقطاع السياحة ، بقصد تسهيل دخول السائحين الى البلاد وتيسير اقامتهم ، وتوفير الخدمات الضرورية لهم ، كما ستوسع بمقدار الاختلافات السياحية مع الدول العربية والدول الاخرى .

وستبادر الحكومة الى وضع سياسة سياحية تتعاون في انجازها كافة الوزارات والمؤسسات لتحسين الطرق واعادة اماكن الاثرية الاعداد المناسب ، وانشاء الفنادق والمطاعم وبيوت الشباب والمخيمات ، وتطوير اجهزة الخدمة في هذه المنشآت الى المستوى اللائق ، والبدء بانشاء المعاهد التي تخشى بالعاملين في هذه المنشآت ، وتشجيع المبادرات الفردية في هذا المجال ."

وما دنا نملك المقومات الاساسية التي تهيئ الفرصة لننتقل من حالة الركود والتخلف في هذا المجال الى مستوى البلدان المتطورة .

وما دنا ندرك الفوائد الكبيرة التي يمكن ان تجلبها البلاد من تنمية هذا القطاع الهام ، سواء في النواحي الاقتصادية حيث يشكل موردا هاما من موارد النقد الاجنبي ، ويسهم في جلب الازدهار لبلدنا وهو من اهم الاهداف التي نشوق لتحقيقها ، او في النواحي الاجتماعية لانه يزيد من فرص الاتصال بالشعوب الاخرى ، والاطلاع على اساليب حياتها ، ويفتح المجال لبعض الطبقات التي لا تتاح لها فرصة الاطلاع في الخارج ، للاحتكاك بالمجتمعات المتحضرة ، وتفهم نظرتهم الى الحياة . والاستمتاع بمجرد رؤية الآخرين الذين يتمتعون وبتحجرون ويسعدون بسبب التحرر الاجتماعي والانطلاق المنفرد ودون كلفة كبيرة في كثير من الاحيان ، مما لا بد ان يخلق اثرا ايجابيا يساهم على سرعة تطوير دولنا وازدهارنا ويفتح كثيرا من النوافذ الحضارية التي لاتزال مغلقة ، ويجلب اقلامها علينا السأم والمقت ، ويخلق مناخا لايساعد كثيرا على العمل والانتاج .

وما دنا نريد ان نلجور السياحة ، ونصل في كل مناسبة استمدادنا لتنمية هذا القطاع ليحتل المركز الذي يستحقه في طليعة مرفاتنا الاقتصادية ، باجباره اكثرها ربحية ، واسرعه في تغطية الانفاق والحصول على الارباح ، ونجمل من ذلك منهاجا نلهمه في الهيئات الوزارية والمواسم الاقتصادية وغير الاقتصادية .

.../...

وما دنا ، بالإضافة الى كل ذلك ، نحرف ان كل هذه العناصر كانت قائمة منذ بدء —
بهضتنا بعد الاستقلال ، وكانت دائما مجال الحديث في المناسبات الرسمية وغير الرسمية فلماذا
لم نحقق تقدما ملموسا في هذا ^{المجال} الخطي ؟
اعتقد ان الاجابة على هذا السؤال تفسح المجال امام ايجاد الحلول الكفيلة بأن نسير
في الطريق الصحيح .

ولست أزمع أنني في هذا الحديث قادر على القيام بهذه المهمة ، ولكنني سأحاول ان اسهم
في ذلك بالقدر الذي يتسع له الوقت المخصص له .
بدرستي ~~المطبخ~~ ان هناك اسبابا كثيرة تتضافرت حتى الآن ، وادت الى تخلفنا الفاضح في هذا
المجال ، ومن ذلك :

اولا — اننا لم نهتم بتنمية مرافقنا السياحية الداخلية ، فلم نستطع ، رغم كل الخطط ،
والاقتوال ، والموازنات خلال السنوات المتعاقبة ، ان نهني فندقا واحدا من الدرجة الممتازة حتى
الآن .

ولم نستطع خلال خمسة عشر عاما ان نهني فندقا واحدا من الدرجة الاولى ، بل ان فنادق
الدرجة الاولى لدينا ، انقلبت مع الزمن ، بسبب عدم الصيانة ، وعدم تجديد الاثاث ، وعدم
تجديد العناصر التي تقوم بالخدمة فيها ، انقلبت الى فنادق من الدرجة الثانية او ما دون ذلك .
ولم نستطع ان نهني فندقا واحدا من الفنادق التي يمكن ان تؤمن راحة السائح ، حتى
من الدرجة الثانية ، ومثل هذه الفنادق اصبحت الركيزة الاساسية للسياحة المصرية .

اما ما نهامي به من تراث حضاري ، فاما ان السائح لا يجد الطريق للوصول اليه ،
او انه من الاهمال بحيث يشكل خيبة امل ، بالنسبة الى الصورة التاريخية المعلقة في اذهان
المثقفين او المظلمين من السائحين .

فمن اننا نتوهم ان السياحة فندق ومطعم وآثار ، ولا شك ان هذا الوهم علق في
الاذهان الفترة التي كانت فيها السياحة وفقا على البورجوازية المتنورة ، من ثقات الشيوخ
والكهول . اما بعد ان توسعت قاعدة السياح توسعا غريبا وهدشا حتى اصبحت قوائم
الشباب والشابات تزخر بها شوارع اوربا والولايات المتحدة وكندا ، واليابان وكثير من بلدان
العالم ، واصبح رجال الاعمال يشكلون رقما هاما في عالم السياحة ، فان المفاهيم القديمة
لم تعد تصلح في هذا الزمان .

ان امكانيات التسلية الهرمية وغير الهرمية تدخل في السطور الاولى من لائحة مطالب
السياحة الحديثة .

م

وتأمين كل متطلبات السواح من مهبت ومأكّل وثقافة ، وتسليّة ، باسمار ملائمة أصبح هدفا لا يمكن تجاهله .

ولماذا كل هذا القصور ؟

اننا لم نشجع رأس المال الوطني على الاستثمار في مجال السياحة .
ففيما عدا بعض المطاعم التي لا تعتمد المبالغ الموظفة ^{بمبلغ} ارقاما بسيطة جدا مقابل ارباح قد تفوق التصور في بعض الحالات لم يرق القطاع الخاص منذ أكثر من عشر سنوات فندقا واحدا في مختلف أنحاء البلاد ، تجاوز في اتساعه او في أسلوب بنائه او في مفروشات وتجهيزات الشقق العادية البسيطة التي تقطنها المائلات من ذوي الدخل المحدود ، وهي لا تصلح لاقامة الطبقة العادية من السياح فضلا عن الطبقات المترفة .

وكذلك فاننا لم نشجع رأس المال العربي والاجنبي ، على ايجاد مجال له في القطاع السياحي ، فلم يساهم بإنشاء حجرة واحدة او شرا كرسى واحد في هذا المجال ، بل ان المحاولة الوحيدة التي بدت من احد الممولين العرب ، قوبلت بأنواع من العماطة والتسويق والحذر من الجهات الرسمية ، وبأشكال متعددة من الحرب النفسية وتضييق الهيم ، وإثارة الذعر من الجهات غير الرسمية ، حتى فر مغلفا وراءه التأمينات التي اودعها في احدى ادارات الدولة وهو يشكر ربه لانه لم يقع في ورطة تهدد كل ما قرر توظيفه في مشروعه بالضياع .

حقا لقد احدثنا تشريعات ممتازة ، تمطي رأس المال الخاص الذي يوظف في مجال السياحة ميزات كبيرة ، من إعفاءات من الضرائب والرسوم لا يتمتع بها توظيف الاموال في اى مجال آخر .

كما انها تمطي رأس المال العربي بالاضافة الى هذه الميزات ضمانات لتحويل نصيب كبير من الارباح الى الخارج واسترداد قيمة المشروع كاملة ولا شك ان هذه التشريعات متمتعة من افضل ما وصل اليه العالم في هذا المجال .

ولكن فالتنا ان التشريع ليس كل شيء ، اننا لم نمسح ان نوحى لاصحاب رؤوس الاموال بالاطمئنان الى توظيف اموالهم في هذا القطاع ، انهم لا يطمعون الى مزيد من الميزات ، ولكنهم يريدون ان يطمئنوا الى ان الاموال التي سيوظفونها لن تضاعف عليهم بالاضافة الى الجهود التي سيبدلونها ، والمغامرات التي سيقدمون عليها .

هذا هو الموضوع الاساسي ، اما البحث في ادخال تعديلات على القانون والتوسيع
بجدوى ذلك ، فهو نوع من الابتعاد عن الواقعية ، بل اقول صادقا اننا مضايون بمرض مستشعر ، وهو اننا لاجزنا عن العمل وقصورنا في التحرك ، نتحرى عن اسباب نتذرع بها لستر مجزنا وقصورنا ، فنقترح تعديل القوانين ، ثم نقترح تعديلات اخرى وهكذا الى لا نهاية ، ونضع

الوقت سدى بانتظار وسيلة جديدة للعمل ، دون التكفير في ان حسن استخدام الوسائل المتوفرة كفيلا بأن يضمن كثيرا من التقدم الذي نحن احوج ما نكون اليه .

وانا كنا لم نستطع حتى وقت قريب الايجاد بهذا الالطمشان ، وقد يكون لنا بعض المصدّر في ذلك ، فلماذا لم يتصد القطاع العام لهذه المهمة ؟

لقد احدثنا المؤسسة العامة للسياحة ، لتكون جهازا اقتصاديا يملك القدرة على التحرك والمبادأة في مجال التشييد السياحي ، والاستثمار السياحي ، والتسويق السياحي ، فلمـ اذا انقلبت الى جهاز اداري عاجز عن الحركة ، بل مستكين الى مجرّه حتى بات تحويله من جهاز اداري في الواقع ، الى جهاز اداري في التشريع مطلبها في جملة المطالب المتعلقة بالتنمية السياحية .

لماذا لانزال منذ الخطة السابقة ، وفي الخطة الخمسية الحالية ، نتحدث عن التخطيط السياحي وعن فندق دمشق وفندق تدمر ولم نستطع ان نتحرك تحركا صحيحا من اجل تحقيق اي مشروع من هذه المشاريع ، بل اكتفينا بأن نسهر شوطا كبيرا في تنفيذ المشروع السياحي الوحيد الذي بدأنا بتنفيذه وهو مشروع " فندق المطار " وهو المشروع الوحيد الذي توجد اشارات استنفهام كبيرة حول حقيقة جدواه في تنمية السياحة .

قد تتخذ هذه الامور ذريعة للزم بان القطاع العام عاجز عن العمل في القطاع السياحي ، ولكنني لا اريد ان اصل الى هذه النتيجة ، لاني لست الوثائق التي تكذبها .

لقد حقق القطاع العام في كثير من البلاد نجاحات كبيرة ، بل وحقق المبهزات التي لم يكن من الممكن ان يطمح اليها القطاع الخاص ، وانا شخصيا لست نجاح القطاع العام في انشاء المرافق السياحية واستثمارها في عدد من الدول في بلغاريا وتشيكوسلوفاكيا والمانيا الديمقراطية وبولونيا ، بل وفي بعض الدول القريبة ايضا .

صحيح ان القطاع الخاص قادر على تنمية السياحة اذا شجع واطمان ، ولكن من الصحيح ايضا ان القطاع العام قادر على تغطية العجز في هذا المجال عند وقومه . اما ما نراه من اخفاق فمرده عدم القدرة على التخطيط الصحيح ، والمجز من التحرك والتنظيم .

ان سوء التنظيم الاداري ، وعدم كفاية الادارة ، هما المسؤولان عن عدم تحقيق النجاح الذي نتوق اليه ، فالمهم ليس نوع الورق الذي يبد اللاعب ولا لونه ، ولا كيفية ترتيبه ، بل قدرة اللاعب نفسه على استيعاب قواعد اللعب والعلم والتجربة ، ثم القدرة على ادارة اللعب بمهارة وكفاءة .

ثانيا- اننا لم نخلق المناخ الداخلي الصالح للسياحة ، فمدينة دمشق ، تحولت خلال السنوات العشر الاخيرة من انظف مدينة في الشرق الاوسط ، الى مدينة اخرى في هذا الشرق مليئة بالانذار والاساخ .

والحديث لم يفته عن ضرورة تنقية دمشق ، من المناظر المؤذية ، المهربات وحيوانات الجبر ، والبشر الذين يقومون بالجر ، والمطاعم المتهقلة التي تحمل من الاوبئة والامراض اكثر مما تحمل من الاغذية ، وتنقية المدينة ، من الاصوات المزعجة ، كطلقات المدافع التي تنطلق من السيارات التي لا تؤمن بها الديانة الميكانيكية الكافية ومن الدراجات النارية المحملة بالاشغال ومن الاوراق ومكبرات الصوت المختلفة ، والقوارات المشغدة بايقاع الحقوب بالفاملين اكثر من ان تحس وتعد ، ولكننا لم نفتح الا في ثقافتهم هذه المؤذيات والمزعجات واشتداد الاخطار والاضرار الناجمة منها .

وعن استقبال الوافدين ، ومعاملتهم افضل معاملة ، كلمات ترن في الآذان ، وتوضع نسي انبلاذات والتعليمات ، ولكنها في كثير من الاحيان لا تؤثر في الملحة المؤذيات التنفيذية ، الصغير الذي عروده الكلبة بتدويره ، هذه الكلمات الى سلوك يوحى بالاطمئنان ، ولا في لسانه الذي يردد الكلمات النابية التي لا تنصف باسطق قواعد التهذيب ، بل وفي بعض الاحيان مع الاسف ، لا تؤثر في يده لتعجيبه من الذي هذا مع العلم باننا منذ الحرية التصحيحية الاخيرة بنتا نسر بتقدم ملموس واضح في مجال زوال كثير من النقد والرواسب الرسمية الموروثة ، مما يبشر بأننا بدأنا نسير في الطريق التوسيم ~~توسيم~~ .

أما خلق روح السياحة لدى افراد الشعب بصورة عامة ، فاعتقد انه لن يحتاج الى القضاء الدروس في المدارس والجامعات بل الى الانطلاق نحو التنظيم ، لأن آفتنا ليست عدم المعرفة بل الانقسام بين المتوقفة والملك .

لقد تعلمنا في كثير من المجالات ان القاء المحاضرات وعقد الندوات ، وطبع المنشورات ، تد يودي الى نشر المعرفة ، ولكنه لا يؤثر في السلوك الا تأثيراً ضئيلاً لا يؤمن النتائج المرجوة .

يجب ان ننتقل الى التنظيم الذي يبدأ بتجميع امنائيات ذوي المصالح المباشرة في تنمية السياحة ويكتفي بالهواة والمتطوعين . يجب تشكيل لجان مبادرة في كل منطقة سياحية ، تتكسر اساليب الدعاية المحلية ، وتخلق الجو الملائم للسياح ، ابتداءً من المعاملة باللطف وعدم التلاعب بأسعار الحاجات والخدمات ، وعدم الفش في البيع وغير ذلك من الامور التي تسيء اليها اكبر اساءة ، وانتهاء بتأمين كل ما يبعث المسرة في نفوس السواح ويحقق اهم اهدافهم من السياحة وهي المتعة والثقافة . ومن قبيل ذلك اقامة المناسبات الفولكلورية (الايام الشعبية -- والمهرجانات الفولكلورية : في الشوارع والساحات لا على المسارح نصب) بتبديل الحرس امام قصر الملكة في لندن او في ساحة القديس بطرس بروما ، او في شارع انشردن / بيرلين الشرقية ، يبحث من البهجة في نفوس السائحين اكثر من احسن العروض المسرحية .

ثالثاً - اننا لم نبذل اى مجهود للدعاية السياحية والسوق السياحي في الخارج .

لقد اكتفينا بالاسلوب التقليدي ، الذي يكتفي بطبع اللشرات الهزيلة ، والصور البسيطة ، ونحن نعلم انها تتكدس في دهايز السفارات ولا توزع ، كما نعلم بانها اذا وزعت ، تلقى

عليها نظرة ماهرة او لا تلقى عليها هذه النظرة ثم ترمي في سلال المهملات .
نحن نعلم كل هذا ثم نعلق اهمية عليها وكأنها المنطلق الى ترسيخ افكار معينة عن بلادنا
او الى تشجيع السياحة فيها ، في عالم متطور سريع الحركة ، أصبح فيه السائح كالفضاعة تباع
وتشترى من قبل مكاتب السفر السياحية *

ان التسويق السياحي هو طابع هذا العصر ، وبالاهتمام بالتسويق السياحي أصبحت بلداننا
في عداد أكثر الدول التي يرتادها السياح . وما لم نستطع الحركة في هذا المضمار ، سنبقى في
حالة التخلف التي نحن فيها ، لننظر الماهرين ، ونتمتع بمنظورهم دون الافادة من الخبرات الحقيقية
التي يمكن ان تؤمنها السياحة .

وبعد ، فاننا كلما قد أهملنا ، اعداد البلاد داخلها للسياحة سواء في مجال ايجاد
المرافق السياحية التي تتجاوب مع روح العصر ، او في خلق المناخ السياحي ، وأهملنا الدعاية
الخارجية والدخول في سوق التجارة السياحية نعاذا فملنا اذن من اجل تنمية السياحة غير اضاءة
المال في تكوين الاجهزة التي لا تتمتع بمقومات العمل السياحي ، وفي حضور المؤتمرات التي لا نستطيع
ان نحصل على اية فائدة من النوائد الكثيرة التي يمكن ان تحققها وفي طبع الكراسيات والملصقات
التي لا يمكن ان تتفاعل مع اذواق السياح ولا مع ثقافتهم ومستوى فكرهم ، وغير اضافة الوقت سدى
من أجل ذلك كله .

علينا اذن ان ندارك ما فاتنا باتباع منهج علمي حقيقي في التخطيط للسياحة في بلادنا .
ان من الضروري التحرك في هذا الصدد في مجالات ثلاثة .

مجال السياحة الداخلية :

وتستهدف ، تشجيع أبناء الوطن على السياحة في البلاد نفسها والتعرف عليها ، والتمتع
بنواحي الجمال فيها ، وتوسيع ذلك لمختلف الطبقات ، فان ذلك اقل حق من حقوقهم ، وهو
فضلا عن ذلك مجال لا يلائمهم وتحررهم الاجتماعي وثقتهم واكتسابهم الصحة والنشاط
ما يساعد على مزيد من العمل والانتاج . ثم انه يمكن ان يؤدى الى خدمة كبيرة لاسيما اذا وضعت
الخطط التي تساعد على تنشيط المرافق السياحية القائمة أو ما سيقوم منها في المستقبل وبصورة
خاصة في تغطية الفترات التي تمتد كثيرا خارج المواسم السياحية التي يكثر فيها عدد السواح
من العرب والاجانب وتأسيس النوادي السياحية اسلوب ناجح في هذا المجال .

مجال السياحة العربية :

وهو مجال كبير جدا ، لان البلاد العربية القريبة منا ، فيها عدد متزايد من العائلات
التي تتمتع بدخل وافر وتتوق الى المصيف خلال فترة الصيف بصورة خاصة في بلادنا التي تمتاز بجو
طبيعي ملائم لها ، ومناخ اجتماعي متفق مع ميولها وورغياتها وتقاليدها .

مجال السياحة الخارجية :

التي تستهدف تشجيع السواح الاجانب من الاغنياء ورجال الاعمال ، ومن الدبلقات المتوسدة من مختلف الاعمار ومختلف الدخول ، وتأمين رفاههم وسعادتهم في البلاد .
وفي كل هذه الحالات ، لا بد من تأمين المقومات الاساسية للسياحة وهي :
انشاء المرافق السياحية في البلاد ،
تأمين المناخ السياحي رسميا وشعبيا
النشاط في عملية التسويق السياحي

وعند المقومات يجب ان تؤمن مما يهت به واحد ، وبشكل متكامل ، ولا يفيد ان ينمى منها دون الآخر بل يجب ان تنطلق مما وينسب واحدة . فقدر ما نستطيع تسويق السياح بقدر ما يجب ان يؤمن المقومات الاخرى . والا كان شأننا شأن الضياد الذي يدلل الشاطي* بالطمح لتجميع حوله الاسماك ، ثم لا يملك وسيلة للصيد ، او من يهين* وسائل الصيد وليس لديه طعم يكفي لتجميع الاسماك .
وفي وضع كوخنا الراعين الذي تثقل علينا فيها الاعياء نتيجة زيادة حاجات الدفاع والتنمية والخدمات ، نشعر اننا بأقصى الحاجة الى مثل هذه الخطة (لتكملة)
نمن التديد ان ننشئ المرافق السياحية دون ان نعمل في الوقت نفسه على التسويق السياحي المتكافي مع هذه المرافق ، وقد وقع غرنا في مثل هذه التجربة ولم يحمدا الا الالم والحسرة .

ومن الجبل والنها ان نعمل بالدعاية السياحية والتسويق السياحي دون ان نملك وسائل استقبال السواح وارضائهم .

ومن هنا تأتي نكدة الخطط الخمسية :

تلك خطة ، يجب ان تتوخى التكامل في هذه المجالات الخمسة .
وكل الخطط يجب ان تتوخى السير في طريق التنمية السياحية الصحيحة والتدعيم وليس تلاقي المجز الفاض الذي نحن فيه ،
ايها السادة ،

ليس من شأن هذا التقيب ان يضع الخطة المطلوبة ، فمثل هذه الخطة تتطلب جهودا كبيرة ، تتصف بالطمح والواقعية في الوقت نفسه ، كما تتطلب ان يحكم عدد من ذوي الكفاءة البارزة في هذا المجال على القيام بالدراسات اللازمة لذلك ~~بمقتضى~~ تهيئة الوسائل والاسباب المادية والبشرية لتنفيذ الخطط المقررة .
وانخرا ايها السادة ،

لا بد لي من ان اثني على الجهود الكبيرة التي بذلها واضع التقرير ، الذين احاطوا بالموضوع احاطة كاملة ، ووصلوا الى اقتراحات وانكار تصلح لان تكون مواد اولية للخطة المنشودة ، كما لا بد لي من اشكر لكم ~~هنا~~ حسن اعتذارنا من القدر البسيط من الصراحة التي رأيت انه لا بد منها للوصول الى الحقيقة .
حوضي الخا في
الحري الميم الميم ، لسانه لسانه

قانون إحداث الشركة السورية العربية للفنادق والسياحة

١- الشركة السورية العربية للفنادق والسياحة

قانون إحداث الشركة

القانون رقم ٣٠

رئيس الجمهورية

بناءً على أحكام الدستور

وعلى ما أقره مجلس الشعب في جلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٧٧/٣/٢٦

يصدر ما يلي

المادة رقم ١ - يصدق عقد إنشاء " الشركة السورية العربية للفنادق والسياحة السورية بين وزير السياحة بتاريخ ١٩٧٦/١٣/٢٨ وممثل الشركة العربية للاستثمار والمصرف العربي الليبي الخارجي والمجموعة الاستثمارية العقارية الكويتية .

المادة رقم ٢ - يسمح لوزارة المالية بتسديد الماهية المترتبة على وزارة السياحة وفقاً لأحكام المبدأ المذكور وذلك على شكل اسناد على الخزينة وفقاً لأحكام المادة / ٣٥ / من قانون النقد الاساسي وتعديلاته .

المادة رقم ٣ - يطبق أحكام قانون التجارة السوري الصادر بالمرسوم التشريعي رقم ١٤٩ لسنة ١٩٤٩ وتعديلاته فيما لم يرد بشأنه نص خاص في النعد .

المادة رقم ٤ - ينشر هذا القانون في الجريدة الرسمية .

دمشق في - ١٣٩٢/٤/٣ و ١٩٧٧/٣/٢٣

رئيس الجمهورية

حافظ الأسد

نشر القانون في الجريدة الرسمية / صفحه ٨٦٦ من الجزء الاول
العدد ١٥ لعام ١٩٧٢ .

عقد تأسيس

الشركة السورية العربية للعنار والمساهمة

رغبة في تنمية قطاع السياحة في الجمهورية العربية السورية بصفة واحدة القطاعات الاقتصادية الهامة .

وإيماننا بأهمية تضامن رؤوس الأموال العربية للقيام بالمشروعات على أسس اقتصادية وتجارية سليمة بما يحقق دعم وتنمية الاقتصاد العربي .
فقد اتفق كل من المؤسسين :

- وزارة السياحة بالجمهورية العربية السورية .
 - الشركة العربية للاستثمار (شركة مساهمة عربية)
 - المصرف العربي الليبي الخارجي (شركة مساهمة ليبية)
 - المجموعة الاستثمارية العقارية الكويتية (شركة مساهمة كويتية)
- على تأسيس شركة مساهمة وفقاً للأحكام الواردة في هذا العقد

المادة الاولى

تُؤسس وفقا لاحكام هذا العقد شركة مساهمة سورية تسمى (الشركة السورية العربية للفنادق والسياحة) وتكون لها الشخصية القانونية للاعتبارية وكافة الحقوق والصلاحيات للقيام باعمالها وتمتع بالاستقلال المالي والاداري الكامل .

المادة الثانية

أغراض الشركة هي تلك وانتشاء وإيجار واستئجار وإدارة واستثمار الفنادق والشاليهات والعقود والمعارات والحدائق والمعارض بمختلف الدرجات في الجمهورية العربية السورية وخارجها ومرشها وتحسينها وإعدادها لاستقبال الزبائن واستيراد المفروشات والمواد الغذائية والعدد والآلات والأليات وغيرها اللازمة لها ، والقيام بجميع الاعمال التي توفر للزبائن الراحة التامة وغير ذلك من الاعمال التي يراها مجلس الادارة لازمة لتنفيذ أغراض الشركة وتسهيل اعمالها .

ان الهدف من تلك المعاملات هو الاستثمار السياحي والفندقي فقط ميجوز للشركة تأسيسا وشرا او الاشتراك في شركات بغرض مباشرة الاغراض المذكورة وان تتعاقد مع الهيئات والشركات التي تزاويل اعمالا شبيهة بأعمالها او التي قد تعاونها على تحقيق أغراضها في الجمهورية العربية السورية وفي الخارج كما ميجوز لها ان تشترك مع الهيئات والشركات المذكورة او تشتريها او تلحقها بها

المادة الثالثة

مدة الشركة غير محدودة مالم تقرر الهيئة العامة غير المادية تصفيتها او انبائها وفقا لاحكام النظام الاساسي للشركة .

المادة الرابعة

يكون مركز الشركة الرئيسي ومقرها القانوني في دمشق بالجمهورية العربية السورية ويجوز لمجلس ادارتها ان يفتح او يفتش فروعا او وكالات او مكاتب للشركة داخل الجمهورية العربية السورية وخارجها .

المادة الخامسة

حدد رأس مال الشركة المبرمج به ببلغ اربعين مليون ليرة سورية توزع على ٨٠ ثمانين الف سهم قيمة كل سهم منها ٥٠٠ (خمسمائة) ليرة سورية .

المادة السادسة

جميع اسهم الشركة اسمه بحد للاكتتاب في ٨٠٪ من اسهم الشركة، اي ٦٤ - ١٠٠
سهما من قبل المؤسسين ، كالآتي :

المؤسسون	النسبة المئوية للاكتتاب في رأس المال	عدد الاسهم	قيمة الاكتتاب بالملايين ل.س.
وزارة السياحة بالجمهورية العربية السورية	٣٠٪	٢٤.٠٠٠	١٢
الشركة العربية للاستثمار (شركة ساهمة عربية)	٢٠٪	١٦.٠٠٠	٨
المصرف العربي الليبي (شركة ساهمة ليبية)	١٥٪	١٢.٠٠٠	٦
المجموعة الاستثمارية العقارية الكويتية (ن.س. ساهمة كويتية)	١٥٪	١٢.٠٠٠	٦

وتم التمدد من قبل المؤسسين بالنقد الاجنبي القابل للتحويل بالعملة الرسمية
بأستثناء وزارة السياحة في الجمهورية العربية السورية التي تسدد حصتها بالعملة
السورية .

وتلحق العنودن بالمائة المتبقية من الاسهم للاكتتاب العام في الدول وبالطريقه
التي يقرها مجلس الادارة .

كما يجوز تخصيص كسب أو جزء من ال ٢٠٪ المتبقية المثلر اليها لشخص او اشخاص
معنيين بشرط الموافقة الجماعية لمجلس الادارة .

تم تخصيص ال ٢٠٪ المتبقية من رأس مال الشركة على الشكل التالي .

المؤسسون	النسبة المئوية للاكتتاب في رأس المال	عدد الاسهم	قيمة الاكتتاب بالملايين ل.س.
وزارة السياحة بالجمهورية العربية السورية	٢٥٪	٦.٠٠٠	٣
الشركة العربية للتوظيف المالي	٢٥٪	١٠.٠٠٠	٥

وذلك بعد الموافقة الحاسمة لمجلس ادارة الشركة بحلسته المنعقدة بتاريخ ١٥ . ٦ . ٧٠

المادة السابعة

يدفع المؤسسون ٥٠ ٪ من القيمة الاسمية لكن سهم عند الاكتتاب وذلك في حساب يفتح لهذا الغرض لدى المصرف المتحارب السوري .

لا يجوز سحب هذه المبالغ بعد تأسيس الشركة الا بقرار من الهيئة العامة .
بحسب ان يتم الوفاء باقوى مائة كل سهم خلال ثلاث سنوات على الاكثر من تاريخ تصديق هذا العقد ، وذلك في المواعيد وبالطريقة التي يبينها مجلس الادارة .

المادة الثامنة

يصدر النظام الاساسي للشركة بقرار من المجلس الاعلى للسحابة .

المادة التاسعة

لا يجوز تأميم او مصادرة او فرض الحراسة غير القضائية او الاستيلاء على الشركة ومروءها او ممتلكاتها او انصبه الاشخاص الطبيعية او الاعتبارية في رأس مالها .

المادة العاشرة

- ١- تعفى ارباح الشركة التعافيه وعوزيمائها من جميع الضرائب والرسوم لطيلة مدة قيام الشركة ولحين انقضاءها نهائيا
- ٢- اما الارباح التي تجنيها الشركة نتيجة قيامها بشاؤ او اقامتها للشروعات فتعفى من الضرائب لمدة خمس سنوات من تاريخ اول ميزانية رابحة للمشروع .
- ٣- تعفى من جميع الضرائب الرسم المالية والبلدية وغيرها من الضرائب والرسوم الاالات والمعدات والاحيرة والسيارات والمواد والتجهيزات اللازمة لاقامة مشاريع التنمية وذلك حتى بدء تشغيل هذه المشاريع .
- ٤- تعفى الاسهم وأسناد العرض التي تصدرها او تملكها الشركة من رسوم الدوايح .
- ٥- يسمح للشركة بادخال الاناات والسيارات والتجهيزات اللازمة لاساره الشركه كشاحبا ادخالا مؤقتا دون صرائب واعادة تصديرها أو بيعها محليا بعد انتهاء استعمالها وفق الانظمة النافذة وبعد تأدية الضرائب والرسوم ويشترط أن تكون هذه الاليات والسيارات والتجهيزات متفقه مع التطورات الفنية الحديثة ولم ييسن استعمالها (ماله تقرر اللجنة الاقتصادية الاستثناء من هذا الشرط) .

المادة الحادية عشر

تستع الشركة بكافة الامتيازات والامتيازات الاخرى التي تكفلها القوانين المسارية في الجمهورية العربية السورية لاستثمارات العربية والا حنية والوطنية .

المادة الثانية عشر

يكون للشركة حق فتح حسابات مصرفية داخل القطر وخارجه وتحويل النقد المزمع لتسيير أعمالها ولتحقيق الأغراض المرسومة لها .
كما يكون لكل ساهم مدد ساهمت بالنقد الا حني القابل لتحويل الحق مسر حقيقاً وتحويل حقوقه الساتح له في الشركة الى خارج دولة المقر بالعملات الحرة دون ايد يسعود .

المادة الثالثة عشر

يخفى للشركة والشركات التي تملكها انها عقود العمال وعدم دفع حصص من الارياح لهم على أن تتحمل الشركة أو الشركات التسويقات الناجمة عن عقود العمل وعلى أن يخضع جميع العاملين لقانون التأمينات الاجتماعية وتعديراته .

المادة الرابعة عشر

يدير الشركة مجلس ادارة لا يقل عدد أعضائه عن (٥) خمسة أعضاء تختارهم الهيئة العامة من بين مرشحي او مستو الا نرب الساهمة ، ويشترط في عضو مجلس الادارة ان يكون مثلاً لعقد من الاسهم لا تقل قيمتها الاسمية عن طلع خمسة ملايين ليرة سورية ويحوز لك مجموعة أسهم لا تقل قيمتها الاسمية عن طلع خمسة ملايين ليرة سورية (ملوكة على انفراد أو غير انفراد) اختيار عضويتهم هذه الاسهم في مجلس الادارة .
ويختب المجلس من بين أعضائه رئيسا لمجلس الادارة ونائبا للرئيس .

المادة الخامسة عشر

تلتزم وزارة التجارة بالجمهورية العربية السورية باتخاذ الاجراءات اصدار الصك القانوني بتأسيس الشركة .
كما تساعد على استخراج كافة الرخص والموافقات اللازمة لمباشرة اعمالها .

المادة السادسة عشر

حرر هذا العقد يوم الثلاثاء الموافق في ١٩٧٦/١٢/٢٨ من خمس نسخ أصلية
تُكَلِّل من المتعاقدين نسخة وللشركة النسخة الخاصة لتقديمها الى الجهات المختصة
لإصدار الصك القانوني بتأسيس هذه الشركة .

المادة السابعة عشر

سرى المسمى بهذا العقد من تاريخ صدور الصك القانوني بتأسيس الشركة .

دقيق في ١٩٧٦ / ١٢ / ٢٨

نشر العقد في الجريدة الرسمية
الصفحة رقم ٨٦٦ من الجزء الاول
العقد ١٥ - لعام ١٩٧٧

فهرس الصور

الصفحة

الموضوع

٨	وزير السياحة عبد الله الخاني في مكتبه بدمشق ١٩٧٢ - ١٩٧٦
١١	القرار رقم / ١٠ /
٢٦	صورة فندق ميريدان التي قدمتها شركة «أنتر ج»
٢٨	توقيع العقد مع المدير العام الإقليمي لفندق ميريدان دمشق
٢٩	بطاقة الدعوة لحضور الاحتفال بوضع حجر الأساس لفندق ميريدان دمشق مع الرئيس حافظ الأسد والأستاذ محمود الأيوبي في حفل وضع حجر الأساس لفندق ميريدان
٣٠	
٣١	الوثيقة الخاصة بفندق ميريدان دمشق
٣٤	السيد الرئيس حافظ الأسد يضع حجر الأساس لفندق ميريدان دمشق
٣٦	مع المدير الإقليمي لميريدان في حفل العشاء بمناسبة توقيع العقد
٣٧	بطاقة دعوة محافظ حلب إلى حفل إرساء حجر الأساس لفندق ميريدان حلب
٣٩	تصميم فندق الشهباء ميريدان
٤١	الوثيقة الخاصة بفندق ميريدان حلب الدولي
٤٤	الوثيقة الخاصة بفندق ميريدان اللاذقية
	وزير السياحة، عبد الله الخاني، يلقي كلمة في احتفال وضع حجر الأساس لفندق ميريدان اللاذقية
٤٥	
٤٦	بطاقة دعوة محافظ حمص إلى حفل وضع حجر الأساس لفندق ميريدان تدمر
٤٧	الوثيقة الخاصة بفندق ميريدان تدمر الدولي
٤٨	وزير السياحة، عبد الله الخاني، يضع حجر الأساس لفندق ميريدان تدمر
٤٩	بطاقة دعوة لتناول الغداء بمناسبة وضع حجر الأساس لفندق ميريدان تدمر
٥٢	صورة لمجسّد فندق شيراتون دمشق
٥٣	مع المستر كايولتاس، المدير العام الإقليمي لشيراتون، لدى توقيع العقد
٥٧	الرئيس حافظ الأسد يضع الوثيقة وحجر الأساس لفندقي ميريدان وشيراتون

- ٥٨ الوثيقة الخاصة بفندق شيراتون دمشق
- ٦٢ صورة التوسعة لفندق شيراتون، لم توافق عليها القيادة القطرية
- ٦٣ صورة أخرى للتوسعة في فندق شيراتون لم توافق عليها القيادة القطرية
- مع المدير العام الإقليمي لشيراتون وكبار موظفيه في حفل العشاء بمناسبة
- ٦٤ توقيع العقد
- ٦٧ مشروع فندق هيلتون الذي أوقف فيما بعد التعاقد عليه
- ٦٨ صورة مخططات الطابق الأرضي لفندق هيلتون
- ٧٧ صورة عن كتاب سورية
- ٧٨ صورة عن كتاب جان هيرو «سورية اليوم»
- ٩١ وزير السياحة، عبد الله الخاني، في المؤتمر العالمي لوزراء السياحة بمانيتا
- ٩٣ صورة السيدة «إيميلدا ماركوس» موقعة ومهداة للوزير عبد الله الخاني
- ٩٧ وزير السياحة، عبد الله الخاني مع السيدة «إيميلدا ماركوس»
- ١٠٦ صورة لزيارة وزير السياحة، عبد الله الخاني، للملك حسين
- ١١٢ توقيع الاتفاق السياحي مع السيد «كوزما» وزير السياحة الروماني
- ١٢٢ في معرض الزهور الثاني ١٩٧٤
- ١٢٥ معرض الزهور الثالث بدمشق
- ١٢٦ بطاقة الدعوة لحضور حفل افتتاح معرض الزهور الدولي الرابع
- ١٣٠ صورة أحد شوارع مدريد في إسبانيا
- ١٣١ معرض الزهور في أندونيسيا
- ١٣٢ حديقة الزهور في «كوكنهوف» بهولندا
- ١٣٣ موكب الزهور وحديقة الزهور في «كوكنهوف» بهولندا
- ١٣٤ موكب الزهور في باسادينا في الولايات المتحدة الأمريكية
- ١٤٦ صورة الأمير كريم آغا خان وزوجته وولديه
- ١٥٣ مع المدير العام لشركة «بوينغ» الأمريكية ووزير النقل المهندس نعمان الزين
- الرئيس حافظ الأسد ووزير الخارجية بالوكالة عبدالله الخاني
- ١٦٠ لدى استقبالهما سفير الفيتنام لتقديم أوراق اعتماده
- ١٦٢ المرسوم رقم / ١٥٤٨ / بتاريخ ٢٢ / ١١ / ١٩٧٣ بتكليف بوزارة الخارجية
- ١٦٣ المرسوم رقم / ١٧٣١ / بتاريخ ٨ / ١٢ / ١٩٧٣ بتكليف بوزارة الخارجية

محتوى الكتاب

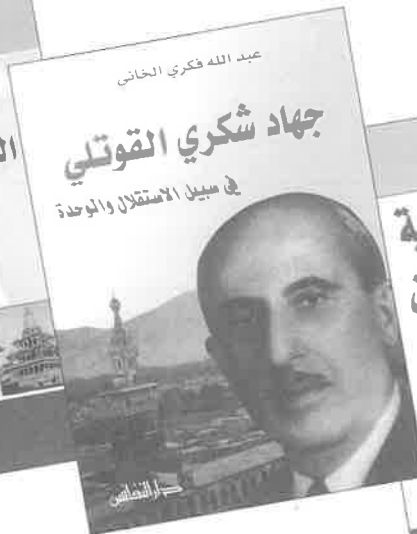
الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
في وزارة السياحة	٩
وضع الوزارة والموظفين	١٢
المشاريع السياحية	١٢
الفنادق	١٧
جولة سياحية في سورية ٤ - ٧ أيار ١٩٧٣	١٨
١ - فندق بلودان الكبير	٢٣
٢ - فنادق أنترج	٢٤
بقية فنادق ميريديان	٣٣
أ - فندق حلب	٣٣
ب - فندق اللاذقية	٣٥
ج - فندق تدمر	٤٣
٣ - فندق شيراتون دمشق	٥٠
٤ - الفنادق الأخرى	٦١
- فندق هيلتون	٦٥
- بناء عبد الرزاق الخالد	٦٩
- المدرسة الفندقية	٧١
المسح السياحي لسورية	٧٢
الإعلام السياحي	٧٥
السوق السياحية في تكية السلطان سليمان	٨٠
المؤتمرات الدولية	٨١

- ٨١ - مؤتمر الاتحاد الدولي للمؤسسات الرسمية UIOTO في كراكاس بفرنزويلا
- ٨٥ - المؤتمر الثاني لوزراء السياحة العرب
- ٨٦ - مؤتمر وزراء السياحة العرب
- ٨٨ - ملاحظات على المؤتمر
- ٨٩ - المؤتمر العالمي للسياحة في مانيل
- ٩٥ - تعليق
- ٩٩ - زيارات سياحية للدول الصديقة
- ٩٩ - زيارة إيطاليا
- ١٠٣ - زيارة باريس
- ١٠٤ - زيارة المملكة الأردنية الهاشمية
- ١٠٨ - زيارة رومانيا
- ١١٣ - التعليق والملاحظات
- ١١٤ - زيارة وزير السياحة الروماني لسورية
- ١١٦ - التعليق
- ١١٦ - زيارة يوغسلافيا
- ١٢٠ - الملاحظات والتعليق
- ١٢٣ - معارض الزهور
- ١٢٣ - ١ - معرض الزهور الأول
- ١٢٤ - ٢ - معرض الزهور الثاني
- ١٢٦ - ٣ - المعرض الدولي الثالث للزهور
- ١٢٩ - ٤ - المعرض الدولي الرابع للزهور
- ١٣٥ - المؤسسة العامة للكرنك
- ١٣٥ - إرشاد المشاة للسير على الرصيف
- ١٣٦ - أسبوع النظافة
- ١٣٧ - تزيين الساحات بالنوافير
- ١٣٨ - الجسر فوق ساحة الأمويين

١٣٩	الطريق الجبلي بين دمشق وبلودان
١٤١	الطريق السريع من الشمال إلى الجنوب
١٤٢	استملاك جبل قاسيون
١٤٣	الساحل السوري
١٤٤	معمل الإسمنت بدمر
١٤٥	رابية دمر
١٤٥	مع سمو الأمير كريم آغا خان
١٤٨	وجوب ضغط النفقات الوزارية
١٤٩	استقبال أول طائرة بوينغ سورية
١٥٢	شركة نيبون كويه اليابانية
١٥٦	الشركة السورية - العربية للفنادق والسياحة
١٦٠	التكليف بوزارة الخارجية
١٦٤	- الاستفتاء على الدستور الجديد
١٦٤	- السيد موسى الصدر
١٦٥	- رئاسة بعثة الشرف للقاضي عبد الرحمن الأرياني، رئيس جمهورية اليمن
١٦٦	- حرب تشرين ١٩٧٣
١٧٠	- مؤتمر السلام في جنيف ٢١ / ١٢ / ١٩٧٣
١٧١	- استقبال الشيخ زايد بن سلطان
١٧١	- الوفد البرلماني الأندونوسي
١٧٢	- الرئيس اليوغسلافي تيتو في دمشق
١٧٢	- رئيس اليمن الجنوبي في دمشق
١٧٣	- اتفاقية فصل القوات
١٧٤	- الأمين العام للأمم المتحدة في دمشق
١٧٤	- الرئيس الأمريكي «ريتشارد نيكسون» يقوم بجولة في الشرق الأوسط
١٧٦	- يوم القنيطرة
١٧٦	- رئاسة بعثة الشرف لأمير قطر الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني

١٧٧	- إعادة تشكيل الحكومة
١٧٨	- تقليد الأستاذ محمد عبد الوهاب وسام الاستحقاق السوري
١٧٨	- استقبال محمد المصمودي
١٧٩	- الملك فيصل بن عبد العزيز في دمشق
١٨١	- وفاة شقيق الرئيس حافظ الأسد
١٨١	- فيلمان عن القنيطرة والقدس
١٨٢	- انتخابات القيادة القطرية لحزب البعث
١٨٢	- النفط في جبسة
١٨٣	- اغتيال عضو القيادة القومية العراقي
١٨٣	- ملك المغرب محمد الخامس في دمشق
١٨٤	- الأمير فهد بن عبد العزيز في دمشق
١٨٤	- زيادة الرواتب في سورية
١٨٥	- المفاوضات مع السوق الأوربية المشتركة
١٨٥	- وزير الخزانة الأميركي في دمشق
١٨٦	- تزويدنا بالنفط السعودي
١٨٦	العلاقات بين سوريا والدول العربية المجاورة
١٨٨	لبنان
١٨٨	العلاقات مع لبنان
١٨٨	- وفد الرؤساء إلى الأمم المتحدة
١٨٨	- اعتداء الموساد الإسرائيلي على مكاتب الفلسطينيين في بيروت
١٨٩	- اعتداء الكتائب اللبنانية على باص فلسطيني
١٩٠	- أول وزارة عسكرية في لبنان
١٩٤	- مجلس الوزراء السوري يناقش قضية لبنان
١٩٥	العراق
١٩٩	مصر
١٩٩	اتفاقية فصل القوات

٢٠٣	فلسطين
٢٠٩	بعض الأحداث العالمية الهامة
٢٠٩	- محاولة انقلاب في العراق
٢٠٩	- الانقلاب في الحبشة
٢١٠	- انتهاء الحرب الفيتنامية
٢١٠	- مؤتمر الأمن الأوروبي
٢١١	- محطة «فينوس ٩» السوفياتية
٢١١	- اغتيال السفير التركي في باريس
٢١٢	- النزاع بين المغرب والجزائر حول الصحراء الغربية
٢١٣	- هزة أرضية في غواتيمالا
٢١٣	- موجة حرّ شديدة في أوروبا
٢١٣	- الأولمبياد الصيفي العالمي
٢١٣	- صندوق مال من أوبيك
٢١٤	- صندوق النقد العربي
٢١٤	استقالة الحكومة
٢١٥	الوزارة الجديدة
٢١٧	قسم الوثائق
٢١٩	تقرير الأستاذ موفق الخاني، المدير العام للمؤسسة العامة للسياحة
٢٢٦	قانون إحداث الشركة السورية العربية للفنادق والسياحة
٢٣٣	فهرس الصور
٢٣٥	محتوى الكتاب





ولادة السياحة في سورية

سورية البلد الضارب في عمق التاريخ، تمتاز بأثار قلّ نظيرها في العالم، وبموقع جغرافي يتوسط قارات العالم القديم، وبمناخ معتدل يغري السياح من مختلف الشعوب والأعمار والأجناس.

وقد ظلّت السياحة مهمة فيها فترة من الزمن، حتى تولى وزارة السياحة ابن دمشق البار، عبدالله الخاني، فكانت ولادة السياحة المعسرة - كما يقول - على يديه.

سعى إلى إقامة الفنادق الجميلة، وعقد المؤتمرات، ورعى الدعاية السياحية لسورية في مختلف البلدان. فطبع المنشورات بلغات عدة، وأشرف على توزيعها، وبدأ بإعداد الأدلاء السياحيين، وسعى إلى استصدار تشريعات تسهّل دخول السياح وتنشط المؤسسات السياحية على اختلافها، فبدأت سورية منذ تولّيه الوزارة طريقها الطويل لاحتلال مركزها اللائق بها على خريطة الدول السياحية في العالم.

وقد كان يسجل نشاطه يوماً بيوم، حتى إذا جاء الوقت المناسب وضع هذا الكتاب الذي يتناول جزءاً مهماً من تاريخ سورية، بلغة أدبية رفيعة، وبأسلوب سهل محبب، ليستكمل به ستة كتب تعدّ من أجمل المذكرات لكل راغب في الاطلاع على تطور الأحداث في حقبة مهمة من تاريخ سورية، تعود إلى أواخر القرن العشرين.

الناشر



من مواليد دمشق سنة 1925

المؤهلات العلمية،

- علوم سياسية وفلسفة - الجامعة الأميركية - بيروت.
- ليسانس في الحقوق - الجامعة السورية.
- ادارة عامة ومراسم - لندن وباريس.
- يتقن العربية والفرنسية والانكليزية والاسبانية.

أهم المناصب التي شغلها والأعمال التي شارك فيها،

- رئيس ديوان رئاسة الجمهورية في سورية.
- أستاذاً محاضراً في الجامعة السورية.
- وزيراً مفوضاً في مدريد وبروكسل وأنترة ولندن وباريس.
- سفيراً في الهند وسفيراً غير مقيم في سريلانكا وبورما والنيبال وبنغلادش.
- أميناً عاماً ثم معاوناً لوزير الخارجية السورية.
- وزيراً للسياحة في سورية، ووزيراً للخارجية بالوكالة.
- قاضياً في محكمة العدل الدولية في لاهاي.
- شارك في مباحثات الوحدة بين سورية ومصر.
- شارك في كثير من مؤتمرات القمة العربية ودول عدم الانحياز.
- ترأس الوفد السوري إلى مجلس الأمن الدولي والجمعية العامة للأمم المتحدة في الدورة الخامسة والعشرين.
- بالإضافة إلى كثير من النشاطات العلمية والثقافية والسياسية.

ISBN 978-9953-18-451-7



9 789953 184517